الكويت: بعد أسبوع من بدء الترشيح.. رحى الانتخابات دائرة والأحداث تتلاحق

AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1849)25 April - 1 May 2009 (Year 40)

العدد (١٨٤٩) ٣٠ ربيع الآخر -٦ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ

٢٥ أبريل - ١ مايو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

مغتصبو حرائر البوسنة مازالوا ينعمون بحصانة الدول الأوروبية!

دراسة بريطانية حديثة تكشف:

«فرق الموت» الطائفية اغتالت ٢٠ ألف مدني عراقي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«المجتمع» تفتح الملف المسكوت عنه

الأسرى الفلسطينيون بين أنياب الصهاينة

«تقرير خاص»

حوارات مع: عميد الأسرى.. أسيرة محررة.. زوجة أحمد سعدات

سجّان الرنتيسي يتحدث في الذكرى الخامسة لاستشهاده:

لم أحب أحداً في حياتي كما أحببتُ هذا الرجل!

من أعلام الدعوة

العلّامة الفقيه.. الشيخ محمد سليمان الجرّاح

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

جمعية التكافل
...آن الأوان
لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع
إلى شركائنا في النجاح أصحاب
الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير
من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك
والضياع
حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 00101057270
بنك الكويت الوطني : 000521175010
للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 – 99422772
المباشر : 24834414
الفاكس : 24917397
جمعية التكافل

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٤٩ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٤٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

موضوع الغلاف — انتهاكات خطيرة ضد المعتقلين في سجون الصهاينة ١٤

الكويت — رحى الانتخابات دائرة والأحداث تتلاحق ٦

سامي الحاج — ما يحدث لأسرى غزة أفظع من «جوانتانامو» ١٠

العراق — فرق الموت الطائفية اغتالت ٢٠ ألف مدني ٢٧

د. البعلي — تطبيق المؤسسات المالية للشريعة.. ميزة أم التزام؟ ٤١

فكر — عبدالحميد بن باديس.. معركة الإسلام ضد التغريب ٤٢

من أعلام الدعوة — العلامة الفقيه.. الشيخ محمد سليمان الجراح ٤٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (٦٣) قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ
نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا
اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٨
اللغة.. ثقافة وحضارة واستيعاب

المجتمع الأسري: ٥٢
هل نظام التعليم يظلم الطالب ويخدم الطالبة؟

المجتمع التربوي: ٥٦
النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر

فتاوى المجتمع: ٥٨
فتوى جديدة للقرضاوي بشأن الختان

المجتمع الصحي: ٦٠
تناول الحامل للأسماك يعزز القدرة الذهنية للوليد

الأخيرة: د. عبدالمنعم الطائي ٦٦
«نيرفانا» لبعض المسلمين

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

«العنصرية» في مؤتمر مكافحة العنصرية

وسط ضجة إعلامية صهيونية ومقاطعة من الولايات المتحدة وأربع دول أوروبية أخرى انعقد مؤتمر «ديربان ٢» لمكافحة العنصرية يوم الإثنين الماضي في جنيف بسويسرا.

وقد جاءت مقاطعة الولايات المتحدة وكندا وألمانيا وهولندا وإيطاليا تحسباً للمساس بالسامية وإدانة ممارسات الكيان الصهيوني الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، ذلك رغم أن البيان الختامي للمؤتمر الذي تم توزيعه قبل يوم من انعقاد المؤتمر جاء عاماً وخالياً من أي إشارة لعنصرية الكيان الصهيوني، وكذلك ممارسات الاحتلال الأمريكي الوحشية في كل من العراق وأفغانستان، إلا أن الولايات المتحدة آثرت مقاطعة هذا المؤتمر المهم ومعها أربع دول أوروبية.

وقد كان هذا المؤتمر فرصة كبيرة للإدارة الأمريكية الجديدة للتعبير عن جدية سياسة الرئيس «أوباما» التي أكد فيها احترامه للإسلام والمسلمين، وشدد على علاقة الشراكة مع العالم الإسلامي، كما كان هذا المؤتمر مناسبة لترسل الولايات المتحدة من خلاله رسالة غير مباشرة للعالم الإسلامي تعبر فيها عن رفضها لكل الإجراءات والسياسات العنصرية التي مارستها إدارة «بوش» السابقة، التي تمثلت في الحروب التي شنتها على دول إسلامية والقوانين التي سنتها، وسياسات التضييق العنصرية التي مارستها ضد المسلمين في داخل الولايات المتحدة، والعبارات المفعمة بالعنصرية التي أطلقها مسؤولون أمريكيون ضد الإسلام منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، والاعتداءات على المراكز الإسلامية من مواطنين أمريكيين بدوافع عنصرية، والانتهاكات التي وقعت في سجون «جوانتانامو، وباجرام، وأبوغريب»، وقد كان ضحايا هذه السجون مسلمين ومسلمين فقط!! تعرضوا - إضافة للتعذيب - لسب دينهم ونبيهم وإهانة القرآن الكريم بالتبول عليه وإلقائه في المراحيض!

وغني عن البيان، فإن هذا النوع من «العنصرية» لم يلق استهجاناً من العالم الغربي «المتحضر»، ولئن كان الأمين العام للأمم المتحدة قد أشار في كلمته في افتتاح المؤتمر إلى اعتبار معاداة الإسلام شكلاً من أشكال العنصرية، فإن ذلك وإن مثّل بادرة إيجابية من الأمم المتحدة إلا أنها لا تعدو أن تكون «عبارة» في كلمة افتتاحية مقابل سجل مفعم بالممارسات العنصرية ضد الإسلام والمسلمين.

ولئن كانت إدارة «أوباما» قد فوتت فرصة كبيرة لإثبات حسن النوايا تجاه العالم الإسلامي والقضايا الإسلامية في هذا المؤتمر، فإن الأمم المتحدة التي يحمد لها إصرارها على انعقاده تظل هي الأخرى منظمة عاجزة عن اتخاذ أي قرارات جريئة أو خطوات إيجابية للحد من السياسات والجرائم العنصرية للدول الكبرى وللكيان الصهيوني، الذي يعد صاحب النصيب الأكبر في هذا الصدد.

وإن إصرار الغرب عموماً على استبعاد الحديث عما يلحق بالشعب الفلسطيني في مقررات المؤتمر الأخير والمؤتمر الأول في نفس الوقت الذي قاطعت فيه دول غربية مهمة المؤتمر الأخير يعد لوناً من النفاق السياسي، ويجسد سياسة الانحياز للكيان الصهيوني، والهروب من المسؤولية من قبل تلك الدول الغربية صاحبة التاريخ الطويل في الممارسات العنصرية قديماً وحديثاً.

إن الدول الغربية والولايات المتحدة بالذات مطالبة باتخاذ سياسات عملية على أرض الواقع تنبذ العنصرية وتعترف بأخطائها التاريخية والحالية في هذا الصدد، ذلك إن كانت تريد بحق فتح صفحة جديدة مع العالم الإسلامي ودول العالم الثالث عموماً.

وإن الدول الإسلامية ومنظمات المجتمع المدني فيها مطالبة هي الأخرى بالسعي والضغط انتصاراً لحقوق شعوبها حتى تختفي تلك الصور العنصرية المقيتة في فلسطين والعراق وأفغانستان، وفي كل مجتمع غربي يتواجد فيه مسلمون تُنتهك حقوقهم.■

المجتمع

بعد أسبوع من بدء الترشيح

رحى الانتخابات دائرة والأحداث تتلاحق

مازالت رحى انتخابات ٢٠٠٩م دائرة والأحداث تتلاحق حيث يتسابق المرشحون في كسب ثقة الناخب من خلال فعاليات حملاتهم الانتخابية التي تشمل الجولات والندوات والتصريحات الصحفية. «المجتمع» من جهتها رصدت تصريحات بعض المرشحين وتوجهاتهم من خلال القضايا التي شغلتهم وكانت مجالاً للطرح الانتخابي في هذا الوقت بعد مضي أكثر من أسبوع على فتح باب الترشيح في الدوائر الخمس.

د. جمعان الحريش

م. عبد العزيز الشايجي

محمد الدلال

د. حمد المطر

فعلى صعيد الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» أصدرت بياناً شددت فيه باللوم على التصعيد التأزيمي في الخطاب الانتخابي والإجراءات الأمنية التي اتخذت مؤخراً جاء فيه:

في ظل سياسة التهاون في عدم تطبيق القانون ينمو النفوذ الشخصي والفئوي على حساب المصلحة العامة، وفي ظل سياسة الانتقائية في تطبيق القانون يزداد اللجوء للفئة أو الطائفة، وفي ظل سياسات التهاون والانتقائية يكمن الخلل ويضعف احترام القانون وتسود المصلحة الذاتية مهما كان شكلها ونوعها.

وأضاف البيان: إن سيادة القانون وتطبيقه واجب وضرورة تفرضها هيبة الدولة وهيبة رموزها ومؤسساتها الدستورية، فلا يجوز التعدي على الثوابت الوطنية التي يأتي في مقدمتها احترام الذات الأميرية المصانة اجتماعياً ودستورياً، وإن تطبيق القانون يجب أن يكون شاملاً ومتكاملاً ودون إفراط أو تفريط، ترتفع معه الرايات العصبية أو الطائفية أو الفئوية، وإن مسطرة العدالة يجب أن ينضوي تحتها الجميع، فلا يكون التشدد مع البعض والتساهل مع البعض الآخر في ذات التهم والمواقف، وإن مقتضيات العدالة توجب عدم الانتقائية في توجيه التهم، وإنما تستوجب المساواة في الاتهام وعدمه.

الالتزام بالدستور

إن هيبة دولة القانون هي في الالتزام بنصوص الدستور، وبتطبيق القانون، وباحترام الحريات العامة، وبعدم التعسف في تنفيذ الإجراءات، وما المظاهر الأمنية المبالغ فيها التي رافقت الضبط والإحضار في الفترة الأخيرة إلا صورة من صور هذا التعسف الذي لم نعتد عليه في الكويت.

إن الأحداث التي جرت خلال هذا الموسم الانتخابي تحتاج إلى مزيد من الحكمة والحذر من جانب المرشحين في أطروحاتهم وندواتهم وخطابهم الانتخابي وتصريحاتهم الإعلامية، بما يتوافق مع القانون، وبما يحافظ على الوحدة الوطنية وتجنب الإثارة، التي تدفع في اتجاه شق الصف، أو تهدد النسيج الاجتماعي، أو تشعل الفتنة الطائفية بين المجتمع، وإن الحكومة مطالبة بتطبيق القانون على الجميع، دون تفرقة أو تحيز لاسيما فيما يشاهده ويقرؤه الناس في بعض وسائل الإعلام الهابطة من تعد على الثوابت الوطنية، ولو كانت الحكومة جادة في رصدها للتجاوز على القانون في بعض وسائل الإعلام لوجدت الكثير من تلك التجاوزات والتعديات على الوحدة الوطنية من خلال التخوين والطعن في الولاء والانتماء والوطنية وإثارة للنعرات الطائفية والتعصبات القبلية والتحريض على حل مجلس الأمة والانقلاب على الدستور، ولكن للأسف، فإن الحكومة تتغافل عن مثل هذه التجاوزات الخطيرة وكأنها بذلك السكوت وغض الطرف تساهم في دعم هذه الوسائل التي يبدو أن لها من النفوذ ما لا تستطيع الحكومة مواجهته!!

وتابع البيان: إن الحركة الدستورية الإسلامية تدعو الجميع للحذر من خطورة تحويل التنافس الانتخابي أو الصلاحيات التنفيذية في ظل غياب المؤسسة التشريعية إلى مجال لتصفية الحسابات أو استعراض القوة، فوحدة الوطن واستقراره والمحافظة على مقوماته الدستورية ومكتسباته الوطنية هي من المصالح العليا التي تعاهد عليها أبناء الشعب الكويتي منذ القدم، ولن يقبلوا التراجع عنها في هذه المرحلة الحرجة من مسيرة وطننا العزيز.

حملة «بنشارك»

من جهة ثانية، أطلق مكتب شباب الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) حملة لتعزيز مشاركة الشباب والفتيات في العملية الانتخابية، وذلك عبر عدة فعاليات ميدانية وإعلامية وإلكترونية في الدوائر الخمس للانتخابات، وحول هذه الحملة صرح المحامي أسامة الشاهين مسؤول مكتب الشباب:

حملة (بنشارك) لتعزيز المشاركة الإيجابية في العملية الانتخابية، حملة وطنية

Mahaliat 1849.indd 2 4/25/09 7:28:50 PM

تستهدف تعزيز المبدأ العام للإيمان بالديمقراطية والأدوات الدستورية.

قضايا تنموية

وفي الدائرة الأولى أكد المرشح عبدالله الكندري أن برنامجه الانتخابي يشتمل على العديد من القضايا التنموية التي تهم المواطن وفي مقدمتها قضية التعليم، مشيراً إلى أن التعليم استثمار الأمم المتقدمة؛ لأنه توظيف للطاقات البشرية وسبيل تقدمها وازدهارها، لافتاً إلى أنه يستهدف من خلال حملته الانتخابية جعل التعليم من أولويات السلطتين التنفيذية والتشريعية وزيادة الإنفاق المخطط على التعليم وتطويره .

آلية عمل الحكومة

وفي الدائرة الثانية، قال مرشح الحركة الدستورية الإسلامية(حدس)النائب السابق د.جمعان الحربش: إن الركيزة الأساسية لاستقرار البلد في المرحلة السياسية المقبلة تعتمد على آلية عمل الإدارة الحكومية، وتشكيلتها القادرة على إدارة البلد والدفاع عن وزرائها.

فيما أكد مرشح «حدس» أيضاً في نفس الدائرة الدكتور حمد المطر بأن أحد أهم أولوياته في المرحلة المقبلة الاهتمام بملف الصحة والبيئة اللذين يعتبران مهمشين في البرامج الحكومية، مشيراً إلى أن تكلفة العلاج في الخارج فقط «وصلت إلى مليار دولار»، معتبراً أن هذا المبلغ كبير جداً، كان من الممكن استثماره في بناء المستشفيات المتخصصة وجلب أفضل الاختصاصيين إلى البلاد.

تعامل إيجابي

وفي الدائرة الثالثة، قال مرشح «حدس» النائب السابق د. عبد العزيز الشايجي: إن مصلحة الكويت تتطلب المزيد من التوافق الحكومي البرلماني للدفع بالتنمية، فلابد لنا من آليات واقعية للتعامل مع التجاذبات السياسية التي تمر بها الكويت، فهناك مساحات كبيرة من الاتفاق بين القوى السياسية في البرلمان، ولكن التحدي يكمن في التعامل الإيجابي مع نقاط الخلاف وفقاً للدستور نصاً وروحاً.

واقع ملموس

أما نائب الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية ومرشحها في الدائرة الثالثة المحامي محمد الدلال فقد أعرب عن تفاؤله الحذر بالمرحلة المقبلة، ووجه رسالتين لترجمة التفاؤل إلى واقع ملموس يكون بداية السير على طريق التعاون لمصلحة الكويت، الرسالة الأولى إلى القيادة السياسية ومفادها: ضرورة «تشكيل حكومة تتمتع بغالبية نيابية على أن تكون قوية وقادرة على صعود منصة الاستجواب والرد على الآخرين»، والثانية: إلى الشعب «لاختيار نواب على قدر المسؤولية ومجلس أمة يعمل على إحلال القواسم المشتركة بين أعضائه.

وفي الدائرة الرابعة، أكد النائب السابق خضير العنزي على ضرورة الالتفات إلى قضايا الوطن الأساسية، وأهمية الالتفات إلى الجانب التنموي الشامل.

وقال: إن الاقتصاد القطاع الخدمات والأمن والبدون هي من القضايا الأساسية التي يجب أن يضعها المرشحون في برامجهم الانتخابية، مشيراً إلى أن توتر العلاقة بين السلطتين في الآونة الأخيرة وضع العصا في دولاب التنمية.■

وزير الشؤون يشيد بجهود جمعية الإصلاح في العمل الخيري وتنمية المجتمع

استقبل وزير الشؤون الاجتماعية والعمل المستشار بدر الدويلة في مكتبه رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي، وأمين عام لجان الزكاة بالجمعية سعد الراجحي، وبحضور وكيل الوزارة محمد الكندري، والوكيل المساعد للتنمية الاجتماعية بالوزارة منصور المنصور، ومدير إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات ناصر العمار.

ويأتي اللقاء في إطار مد جسور التعاون والعمل المشترك بين الوزارة وجمعيات النفع العام ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث أكد الوزير شكره وامتنانه أولاً على الحفاوة والترحيب أثناء زيارة مقر الجمعية، حيث زاد من سعادته ما اطلع عليه من إنجازات وأعمال الجمعية واللجان التابعة لها، وما وصلت إليه الجمعية من تطور في مجال العمل الخيري والدعوي، ومساهمتها الكبيرة في تنمية المجتمع المحلي.

ومن جانبه، أعرب رئيس الجمعية حمود الرومي عن بالغ سعادته لنجاح زيارة الوزير للجمعية، مشيراً إلى أن هذه الزيارة للوزير هي في إطار رد زيارة الوزير للجمعية، وتعبيراً عن الرغبة الصادقة من مجلس إدارة جمعية الإصلاح في استمرار التواصل لما فيه خير العمل الإنساني التطوعي والارتقاء بمستواه.■

جمعية الإصلاح توجّه الشكر لكل من ساهم في براءة أمين سرها

د. عبدالله العتيقي

وجّهت جمعية الإصلاح الاجتماعي الشكر إلى مكتب الصراف والرويح للمحاماة، ومجموعة الياقوت القانونية، والعدالة للمحاماة والأعمال القانونية، على جهودهم في حصول أمين سر الجمعية د.عبدالله العتيقي على حكم البراءة من المحكمة الكلية من التهمة الموجّهة إليه من مؤيدي الاختلاط الفاسد والمطالبين بإلغاء قانون منع الاختلاط في الجامعات على ضوء تصريحه المؤيد للقانون.. كما وجّهت الجمعية الشكر لكل من أبدى استعداده للدفاع. وتخص منهم: المحامي سند الثويمر الرشيدي، والمحامي خالد الشمري، والمحامي عمر العجمي.■

افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الـ «٣٤»

كتب: مبارك عبدالله

تحت شعار «نقرأ لنرتقي» تنظم جمعية الإصلاح الاجتماعي معرضها السنوي الرابع والثلاثين للكتاب الإسلامي في صالة (٥) بأرض المعارض - مشرف

تم افتتاح المعرض يوم الأربعاء الماضي تحت رعاية رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي.

وقال مشعل الزير مدير العلاقات العامة والإعلام بالجمعية ورئيس اللجنة المنظمة للمعرض: إن من أهداف المعرض نشر الثقافة والفكر الإسلامي من خلال إبراز التقنية الحديثة في نشر الفكر الإسلامي، بالإضافة إلى تنويع الكتب المعروضة التي تمثل جميع المعارف والثقافات الإسلامية وجميع أوجه النشاط الإنساني، وتشجيع جميع فئات المجتمع على اقتناء الكتب والأشرطة الإسلامية، واستبعاد كل المطبوعات التي تحتوي على الأفكار التي من شأنها تشويه أفكار الشباب، أو التي تحتوي على توجيهات لا تتماشى مع وسطية الإسلام وعدالته السمحة.

ولدى سؤاله عن سبب تغيير مكان المعرض، أجاب رئيس اللجنة المنظمة بقوله: حتى نتيح لأنفسنا فرصة أكبر في استقبال الأعداد المتزايدة من دور النشر أو جمهور الزوار؛ حيث بلغ عدد الدول المشاركة في المعرض ثماني دول، وعدد دور النشر ثمان وسبعون مؤسسة ودار نشر من ضمنها مكتبة إيرانية تشارك لأول مرة.

أما التسجيلات والحاسبات الآلية فتشارك ١٢ مكتبة ومؤسسة منها في أجنحة المعرض.

هذا، وقد بلغ عدد الكتب المشاركة في المعرض ١٦ ألف عنوان.

كذلك ستقام فعاليات ثقافية في الخيمة الملكية المجاورة للمعرض؛ حيث يحاضر الشيخ إبراهيم بوبشيت اليوم السبت ٢٥ أبريل بعد صلاة العشاء.

ويحاضر الشيخ د. خالد الجبير يوم الأربعاء القادم بعد صلاة العشاء أيضاً.

يستمر المعرض من ٤/٢٢ إلى ٢/٥/٢٠٠٩م، وسيخصص يوما الإثنين والخميس للنساء في الفترة الصباحية.

وسيكون دوام المعرض في الفترة الصباحية من الساعة ٩ إلى ١٢,٣٠ وفي الفترة المسائية من الساعة ٥ إلى ١٠م.■

Mahaliat 1849.indd 4 4/25/09 7:29:10 PM

وقفيه المعاقين

لقد اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالضعفاء والمساكين وأبناء السبيل وذوي الاحتياجات الخاصة لذلك حدد الدين الإسلامي مسئولية المسلم نحو مجتمعه وأكد على كرامة الفرد واحترامه من خلال حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على المساواة بين مختلف الفئات في المجتمع ورعايتهم وذلك انطلاقا من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية.

﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾

﴿ يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ﴾

فساهموا معنا في هذه الوقفية ولتكن مساهمتكم شكراً لله على نعمه علينا بالصحة والعافية.

www.al-noori.net

اللجنة النسائية 99 19 35 99

الخط الساخن 51 86 88 97

خدمة المحسنين 44 24 80 1

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي 411934

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دعم قانوني لصناعة التمويل الإسلامي في ماليزيا

قالت «زيتي أختر عزيز» محافظة البنك المركزي الماليزي: إنه «بموجب تعديلات قانونية مقترحة سيتعين على المحاكم الماليزية التي تنظر في قضايا التمويل الإسلامي اللجوء إلى مستشارين شرعيين وطنيين»، موضحة أن القضاة الذين يُنظر أمامهم هذا النوع من القضايا غير مدربين على التعامل مع تلك الأنشطة، وذلك في إطار سعي الدولة لتعزيز صورتها كمركز للتمويل الإسلامي.

وتابعت: «سيحصل القضاة على إرشادات من البنك المركزي أو اللجنة الشرعية التابعة لهيئة سوق المال فيما يخص القرارات المتعلقة بالشؤون المصرفية الإسلامية.. وفي القانون الجديد المقرر طرحه على البرلمان ينبغي أن تلجأ المحكمة إلى المجلس الاستشاري الشرعي بخصوص الأمور المرتبطة بالشريعة».■

أمريكيون يحرقون جثث موتاهم بسبب الأزمة المالية!

لم تقتصر الآثار والتبعات التي خلفتها الأزمة المالية العالمية على الأحياء فقط في الولايات المتحدة، بل امتدت إلى الأموات أيضاً؛ حيث بدأت أسر أمريكية في البحث عن وسائل تقشفية جديدة للتخلص من تكلفة مراسم الدفن، وهو ما جعلها تلجأ إلى حرق موتاها، في خروج صارخ على العرف الاجتماعي والديني للمجتمع الأمريكي.

وعن هذا التغيّر اللافت قالت «كيرا سكالان ويسبيتاد» من «دار جون سكالان» لدفن الموتى: «إننا نشهد تصاعداً ملحوظاً بلغت نسبته ١١٪ في طقوس الدفن عبر الحرق لدوافع اقتصادية».■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

«يوروبول» يحذر من نشاط الإسلاميين في دول الاتحاد الأوروبي

أعرب مسؤول في مكتب الشرطة الأوروبية (يوروبول) عن مخاوفه من استمرار نشاط الإسلاميين داخل بلدان الاتحاد الأوروبي، وادّعى أن الأجهزة الأمنية في أوروبا رصدت مجموعة من المخططات قبل تنفيذها خلال عام ٢٠٠٨م.

وقال «ماريانو سيمانكاس» المدير المساعد في «يوروبول» خلال مؤتمر صحفي عقده في بروكسل: «وقع هجوم واحد نعتقد أن له صلة بالإسلاميين داخل الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٨م داخل مطعم في بريطانيا، لكن القنبلة انفجرت في وقت مبكر جداً ولم تسفر سوى عن مقتل منفذ الهجوم».

وأضاف: «تم إفشال الكثير من المخططات، واعتقال ١٨٧ شخصاً يُشتبه في تورطهم بهذه الأنشطة في فرنسا وبريطانيا وإسبانيا، والغالبية هم من الرجال، وكانوا منظمين في خلايا مستقلة سريعة الحركة، وهو الأمر الذي لا يزال يُعتبر مقلقاً»، على حد زعمه.

وادّعى المسؤول الأوروبي قائلاً: «إن هؤلاء الإسلاميين يحصلون على التمويل عبر تحويل أموال مخصصة لجمعيات خيرية، وإن شبكة الإنترنت هي وسيلتهم للاتصال والدعاية».■

سامي الحاج: ما يحدث لأسرى غزة أفظع من «جوانتانامو»

أكّد «سامي الحاج» رئيس قسم الحريات وحقوق الإنسان في شبكة الجزيرة الفضائية، والمعتقل السابق في «جوانتانامو» أن القصص التي سمعها من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين المفرج عنهم من السجون الصهيونية أثناء زيارته الأخيرة إلى قطاع غزة بعد العدوان عليها، جعلته يستحيي من الحديث عن الأهوال التي شهدها وعاشها طيلة ستة أعوام في المعتقل الأمريكي سيئ الصيت في كوبا.

سامي الحاج

جاءت تصريحات «الحاج» خلال أولى ندوات مهرجان الجزيرة الوثائقي الخامس، التي عُقدت تحت عنوان: «الاعتقال وحقوق الإنسان»، بمشاركة المنتج الكوبي «عمر أورابال رودريجر».

وقال: «رغم قيام وسائل الإعلام بدور فعال لكشف الفظائع التي تُرتكب ضد البشرية، إلا أن ما رأيته في قطاع غزة أكثر بكثير مما نقله الإعلام، وهذا ليس اتهاماً بالتقصير لزملائي الإعلاميين؛ فهم مستهدفون بالقتل، ولعل أعداد الضحايا من الصحفيين خلال السنوات القليلة الماضية يؤكد ذلك».

وتابع «الحاج»: «إن الإعلام أدى دوراً رئيساً في كشف المزاعم الأمريكية حول الحرية وحقوق الإنسان؛ بفضحه لأسوأ المعتقلات في التاريخ».■

استطلاع: أغلبية الصهاينة يخشون إظهار هويتهم بالخارج

كشف استطلاع للرأي نشرته صحيفة «معاريف» العبرية - شمل خمسمائة يهودي داخل الكيان الصهيوني - أن أغلبية «الإسرائيليين» يُخفون هويتهم خلال رحلاتهم بالخارج.

وجاء بالاستطلاع أن ٥٢٪ من السياح «الإسرائيليين» - الذي يتمتع أغلبيتهم بجنسية إحدى الدول الأوروبية؛ بالإضافة إلى جنسية الكيان الصهيوني - يمتنعون عن إبراز هويتهم خلال وجودهم بالخارج، من خلال عدم ارتداء ملابس عليها كتابة بالعِبرية، أو تقلد رموز يهودية مثل النجمة السداسية، كما يمتنعون عن التحدث بالعِبرية بصوت مرتفع.

وقال ٥١٪ من المستطلعة آراؤهم: إنهم صادفوا مظاهر وصفوها بـ«معادية للسامية» خلال وجودهم بالخارج، فيما أشار ٣٤٪ منهم إلى أنه تم توجيه عبارات نابية لهم على خلفية كونهم «إسرائيليين».. وتحدث ١٣٪ عن رفض تقديم خدمات لهم.■

أول مستشارة مسلمة لـ«أوباما» تدشن دخول الحجاب للبيت الأبيض

أدخل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الباحثة الأمريكية المسلمة «داليا مجاهد» - من أصل مصري - إلى مجلسه الاستشاري الخاص بالأديان، المكون من ممثلي ٢٥ طائفة وشخصيات علمانية؛ لتكون بذلك أول مسلمة محجبة تشغل منصباً من هذا النوع في البيت الأبيض.

وقالت «مجاهد» في حوار مع «العربية نت»: إن مهمتها مركزة على إطلاع الرئيس «أوباما» على كيف يفكر المسلمون؟ وماذا يريدون من الولايات المتحدة؟

وترأس «داليا مجاهد» مركز جالوب للدراسات الإسلامية، الذي يقوم بأبحاث وإحصاءات تتعلق بالمسلمين في جميع أنحاء العالم، وتظهر دراساتها في صحف ودوريات بارزة مثل «وول ستريت جورنال»، و«هارفارد إنترناشونال ريفيو»، وسبق لها أن درست أيضاً إدارة الأعمال والهندسة الكيميائية.

وكان الرئيس «أوباما» قد وقّع في الخامس من فبراير الماضي على أمر تنفيذي يدعو إلى إنشاء هيئة جديدة في البيت الأبيض تُعرف بـ«مكتب الشراكات الدينية»؛ بهدف دعم المؤسسات الدينية التي تساعد أفراد الشعب الأمريكي.■

«روتردام» تبرئ طارق رمضان من تهمة «التمييز الجنسي»

طارق رمضان

برأت بلدية مدينة «روتردام» الهولندية المفكر المسلم السويسري - من أصل مصري - «طارق رمضان» من تهمة الإدلاء بتصريحات تمييزية ضد المرأة والشواذ جنسياً التي وجهتها له مجلة مهتمة بشؤون الشواذ في هولندا، وقالت: «إن التصريحات منزوعة من سياقها، وليست صحيحة».

وكانت المجلة قد زعمت أن «رمضان» قال في تجمع عام حضره عدد من المسلمين، قبل توليه منصبه الحالي كمستشار في بلدية «روتردام»: «إن الشذوذ اضطراب مرضي لا يسمح به الإسلام، وعلى المرأة ألا تجذب الانتباه بارتياد الأماكن العامة».

وإثر ذلك، طالب نواب برلمانيون وسياسيون بتنحيته عن منصبه، الذي يشغله منذ عام ٢٠٠٤م، إضافة إلى وقفه عن العمل كأستاذ للهوية والمواطنة في جامعة «إراسموس»؛ حيث يقوم بمهمة بناء جسر ثقافي بين الهولنديين الأصليين والأقلية المسلمة.

إلا أن تحقيقات مجلس المدينة - بقيادة «أحمد أبو طالب» الهولندي من أصول مغربية - أظهرت براءته، بعد ترجمة ٥٤ تسجيلاً له يتحدث فيها بالفرنسية والعربية، وتم التدقيق والتحقق مما قاله.■

فرنسا: إلغاء نتائج مسابقة بسبب العنصرية ضد المسلمين

ألغى «مجلس الدولة» - وهو أعلى هيئة إدارية في فرنسا - نتائج مسابقة داخلية جرت عام ٢٠٠٧م؛ بهدف ترقية عدد من ضباط الشرطة إلى مستويات أعلى في التصنيف المهني؛ بسبب «التمييز العنصري» الذي لحق بأحد المواطنين المسلمين من أصل مغربي، وذلك بعد أكثر من عام ونصف العام على إجرائها.

وكان «عبدالجليل الحديوي» قد تمكن من اجتياز الامتحان الكتابي الذي تقدم له العشرات، وكان واحداً من ٥٠ فائزاً مؤهلاً، ولم يكن باقياً أمامه سوى الامتحان الشفهي؛ حيث يجري انتقاء ٢٧ عنصراً فقط من بين الخمسين، إلا أنه فوجئ بلجنة التحكيم تسأله عن ديانته، وعما إذا كانت زوجته ترتدي الحجاب، وعما إذا يصوم في شهر رمضان...إلخ.

وبعد سيل من الأسئلة التي لم تُطرح على أيٍّ من المتقدّمين الآخرين، نال «الحديوي» ٤ درجات فقط من ٢٠ درجة، وسقط في المسابقة الشفهية؛ فيما كان من المتألقين في الامتحان الكتابي.■

هامش الأخبار

• حذر د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من طغيان الاهتمام باللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، مشدّداً على خطورة تأثير الخدم والمربّيات والسائقين الأجانب في البيوت العربية والخليجية، وتعلم الأطفال لغات غير لغة وطنهم.

• كشفت الهند عن نيَّتها إطلاق قمر صناعي صهيوني الصنع لأغراض التجسُّس، وقالت وكالة الأنباء الهندية الرسمية: إن هذه الخطوة تأتي ضمن اتفاقية التعاون المشترك بين الهند والكيان الصهيوني في مجال الصناعات الجوية وتكنولوجيا الفضاء.

• أظهر كتاب صدر حديثاً في الولايات المتحدة بعنوان «الجندي المنعزل» أن الآلاف من النساء الأمريكيات تعرّضن خلال السنوات الخمس الماضية إلى القتل أو الضرب والاعتداء أو الترهيب من قِبَل أزواجهن أو خطبائهن من الجنود الذين شاركوا في غزو واحتلال العراق.

• أدّى رفع أذان في غير وقت الصلاة، وبصيغة مختلفة عن التي اعتادها المصريون في مساجدهم إلى قيام الأجهزة الأمنية بتوقيف عدد من الطلاب العرب -بينهم عراقيون، وجنسيات خليجية أخرى - بتهمة تشكيل تنظيم سري للترويج للمذهب الشيعي في محافظة ٦ أكتوبر، جنوب القاهرة.

• حكمت محكمة الاستئناف في تونس على ٥٠ معتقلاً تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٠ سنة بالسجن لفترات متفاوتة تتراوح بين ١٥ شهراً مع إيقاف التنفيذ، وسبعة أعوام نافذة، بعد إدانتهم بتهمة «الانتماء إلى مجموعة تتبنّى الفكر السلفي الجهادي».

• أعلنت منظمة «مجلس فلوريدا الأمني» الأمريكية - وهي منظمة يمينية متشدّدة مناهضة للإسلام - عن استضافة النائب الهولندي المتطرّف «خيرت فيلدرز»، منتج فيلم «فتنة» المسيء إلى الإسلام، في مؤتمر «حرية التعبير» أواخر الشهر الجاري.■

فرنسا: افتتاح أول مصرف إسلامي في يونيو المقبل

أعلن «جيل سان مارك» رئيس لجنة المصرفية الإسلامية التابعة لمؤسسة «باري يورو بلاس» أنه من المنتظر افتتاح أول مصرف يطبّق قواعد المصرفية الإسلامية في فرنسا خلال شهر يونيو المقبل.

وأكد «مارك» - الذي يسعى منذ سنوات إلى تطبيق نظام المصرفية الإسلامية- أن تداول أول صكوك إسلامية سيتم في الفترة الفاصلة بين شهري يونيو وأكتوبر المقبلين.

وكانت «كريستين لاجارد» وزيرة الاقتصاد الفرنسي قد أكدت - في شهر يونيو ٢٠٠٨م - أن السلطات الفرنسية المختصة مقتنعة بأن إرساء نظام المصرفية الإسلامية في فرنسا يُعَدُّ فعلاً فرصة ذهبية أمام الاقتصاد الفرنسي، وتعهدت بالسعي إلى المساعدة على توفير الإطار القانوني الذي من شأنه تطوير هذا النظام.■

المؤتمر الإسلامي: تشكيل لجنة لحقوق الإنسان في الفلبّين

تعتزم منظمة «المؤتمر الإسلامي» تشكيل لجنة دائمة لحقوق الإنسان في الفلبّين، وهو ما أحيا آمال المسلمين في البلاد في إنهاء الصراع الدموي الذي يعصف بجنوب الفلبّين منذ ستينيات القرن الماضي، وأدى إلى مصرع أكثر من ١٢٠ ألف شخص.

وقال الناشط الحقوقي الفلبّيني «زين الدين مالانج»: «نرحّب بتشكيل لجنة مستقلة ودائمة لحقوق الإنسان من قِبَل منظمة المؤتمر الإسلامي؛ حيث يمكن أن تنظر في حقيقة الوضع في منطقة «بانجسامورو». وتابع: «لفترة طويلة، لم تحظَ انعكاسات وضع حقوق الإنسان في «ميندناو» (الجزيرة الفلبّينية المسلمة) باهتمام ملحوظ من قِبَل المجتمع الدولي».■

للمرة الأولى منذ ٦٠ عاماً

أحزاب إسلامية تشارك في الانتخابات البرلمانية الهندية

تشارك الأحزاب الإسلامية في الانتخابات البرلمانية الهندية، وذلك للمرة الأولى منذ استقلال الهند عن بريطانيا منذ أكثر من ٦٠ عاماً، ويترشح أكثر زعماء هذه الأحزاب في دوائر انتخابية بولاية «أترابراديش» الشمالية.

وجاء صعود الأحزاب الإسلامية سياسياً خلال فترة قياسية لا تتجاوز عاماً واحداً، الأمر الذي يعده المحللون تحولاً ملموساً في السياسة الهندية؛ إذ كانت هذه الأحزاب الإسلامية تعتمد على الأحزاب العلمانية في مصالحها.

ومن جانبه، أوضح رئيس مجلس العلماء في الهند أن حزبه يشارك في الانتخابات من أجل إحقاق العدل للأقلية المسلمة، وقال: «جميع الأحزاب الهندية خدعتنا، لذا قررنا تحقيق مصالحنا السياسية بأنفسنا، كما أن عدد الناخبين المسلمين في بعض الدوائر الانتخابية يفوق عدد ناخبي الأحزاب الأخرى، فلماذا لا ننتخب نوابنا للبرلمان؟».

يُذكر أن الانتخابات قد بدأت جولتها الأولى في ١٢٤ دائرة انتخابية وذلك لانتخاب ٥٤٥ ممثلاً في البرلمان، ويشارك فيها ٧١٤ مليون ناخب، وستُعلن النتائج في ١٦ مايو المقبل.■

تشكيل أول مجلس رسمي يجمع المسلمين في أوكرانيا

بعد طول انتظار، تم تشكيل «المجلس الاستشاري لمسلمي أوكرانيا»، في اجتماع عُقد مؤخراً بهدف توحيد جهود الارتقاء بوضع الأقلية المسلمة؛ حيث يضم الإدارات والمؤسسات الإسلامية العاملة في شتى أقاليم ومدن البلاد.

ويكتسب هذا المجلس أهميته من كونه أول إطار رسمي يجمع المسلمين في أوكرانيا، ويمثلهم رسمياً محلياً وعالمياً، خاصة أنه تشكل بدعم من دائرة الأديان التابعة للحكومة.

وحضر اجتماع التشكيل رئيس دائرة الأديان «أليكساندر ساجان» ورؤساء الإدارات والمؤسسات الدينية الإسلامية وممثلون عنها، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات السياسية والدينية والثقافية والفكرية المهتمة بشؤون وأحوال المسلمين في أوكرانيا.

ويُقدَّر عدد مسلمي أوكرانيا بنحو مليوني نسمة (من أصل ٤٦ مليوناً)، معظمهم من التتار، ويسكنون في شتى أرجاء الأقاليم والمدن، خاصة في إقليمي «القرم» الجنوبي (٣٠٠ ألف تتري)، و«دونباس» الشرقي (٢٠٠ ألف تتري).■

نجاح طرح أول سندات إسلامية في إندونيسيا

أتاح طرح أول سندات إسلامية (صكوك) في إندونيسيا جمع ٦٥٠ مليون دولار من السوق الدولية، بعد قيام الحكومة بحملة دعائية واسعة لطرحها على المستثمرين الأفراد.

وأوضح «عبدالرحمن والويانتو» - المسؤول في وزارة المالية - أن الإصدار الذي يقدم عائداً بنسبة ٨،٨٪ لمدة خمس سنوات، تم اكتتابه نحو سبع مرات، مشيراً إلى أن المبلغ الذي تم جمعه من هذه السندات سيُخصص لتمكين الدولة من تمويل احتياجات ميزانيتها، وتنويع مصادر تمويلها، وتعزيز الصكوك في السوق الدولية.

وجرى الاكتتاب في السندات بواقع ٣٠٪ لمستثمرين في الشرق الأوسط (المشرق العربي)، و٤٠٪ في آسيا، و١٩٪ في الولايات المتحدة، و١١٪ في أوروبا.. ورغم كون إندونيسيا أكبر دولة إسلامية في العالم (٢٣٥ مليون مسلم)، إلا أن التمويل الإسلامي فيها كان حتى الآن أقل منه في دول آسيوية أخرى مثل ماليزيا.■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

مصالحة العسكر مع الإسلام

تطور إيجابي كبير حدث مؤخراً داخل المؤسسة العسكرية التركية نحو «الإسلام» دين الغالبية العظمى من الشعب التركي (٧١مليوناً و٩٥٠ألف نسمة)، وذلك بعد عداء شديد استمر أكثر من قرن من الزمان، وقد تمثل ذلك في خطاب الجنرال «إلكر باشبوج» رئيس قيادة الأركان العامة في اللقاء السنوي الدوري الذي يلقي فيه كلمة موجهة إلى الشعب التركي.

وقبل الدخول فيما قاله رئيس الأركان منذ أيام، يجدر النظر سريعاً في سجل المؤسسة العسكرية منذ انقلابها على السلطان «عبدالحميد» وإسقاط عاصمة الخلافة عام ١٩٢٤م، ثم بقاء الجيش حارساً شرساً للعلمانية التركية المتفردة دون كل العلمانيات بالعداء الشديد للدين، حتى أصبح كل من تُشتَمّ منه رائحة الإسلام في عباراته أو إشاراته أو ملبسه رمزاً للخيانة العظمى، ويستحق عليها عقوبات مختلفة بدءاً من السجن وحتى الإعدام!

فقد قام الجيش بأربعة انقلابات عسكرية في تاريخ تركيا الحديثة لقطع الطريق على الاقتراب - مجرد الاقتراب - من مبادئ الإسلام، وكان أول الانقلابات وأكثرها دموية في ٢٧ مايو ١٩٦٠م عندما أطاح الجيش بحكومة «عدنان مندريس» الذي تم إعدامه مع ثلاثة من وزرائه بتهمة المساس بالعلمانية، والسماح للقوى الدينية بالعمل بحرية.

ثم جاء انقلاب مارس عام ١٩٧١م، ثم انقلاب سبتمبر ١٩٨٠م، ثم انقلاب فبراير ١٩٩٧م، وهو الانقلاب الذي اكتفى فيه الجيش بدفع دباباته إلى شوارع العاصمة أنقرة لتهديد الحكومة التركية برئاسة «نجم الدين أربكان» وإجبارها على الاستقالة، ثم فرض العزل السياسي على «نجم الدين أربكان» حتى الآن، وقد كان رئيس الوزراء الحالي «رجب طيب أردوغان» ضحية السجن لأنه أطلق في إحدى خطبه أبياتاً من الشعر اُشتم منها رائحة الإسلام..!

وهكذا ظلت مؤسسة الجيش هي الحاكم الفعلي الجاثم على صدر تركيا منذ الانقلاب على السلطان «عبدالحميد» عام ١٩٢٤م.

لكن مع مجيء حزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» إلى الحكم (من نوفمبر ٢٠٠٢م حتى الآن)، وسعي تركيا بجدية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي جاءت الفرصة الذهبية لخلع أنياب ذلك الوحش العسكري المتحكم في كل شيء في البلاد، والذي يقف بالمرصاد لكل شاردة وواردة تتعلق بالإسلام، فقد كان من شروط الاتحاد الأوروبي - حتى يقبل أوراق تركيا - أن تتخلى المؤسسة العسكرية عن التحكم في الحياة المدنية، وقد خطت حكومة العدالة والتنمية خطوات مهمة في هذا الاتجاه، وقلصت نفوذ المؤسسة العسكرية بدعم غربي، ومازالت تواصل خطواتها في هذا الصدد، وباتت المؤسسة العسكرية تشعر بأن هيمنتها على مقاليد الأمور إلى أفول، إن آجلاً أو عاجلاً، ولهذا جاء خطاب رئيس الأركان السنوي هذا العام محاولاً إيجاد موضع قدم لمؤسسته في المستقبل، فأعلن عن مصالحة تاريخية لمؤسسته مع الإسلام، مؤكداً أن المؤسسة العسكرية «لا تعادي الدين»، مشيراً - لأول مرة من رجل عسكري - إلى أن «مؤسس تركيا العلمانية، مصطفى كمال أتاتورك، قال: إنه لا يمكن للأمة أن تستمر من دون دين»، وكأنه أراد هنا الاحتماء بمصطفى كمال من غلاة العلمانية الذين أصيبوا بالصدمة من موقف الجيش، ثم أردف قائلاً: «لا يمكن للجيش عدم احترام قيم شعبنا» ذي الغالبية المسلمة.

وقد قدّم الرجل - لأول مرة أيضاً - اعتراف المؤسسة العسكرية بوجود هوية وطنية جامعة لبلاده، وذلك معناه الاعتراف بكيان كردي داخل الأراضي التركية، وهو ما يصب في تخفيف حالة العداء القائمة بين الدولة التركية والأكراد.

ولأول مرة أيضاً يخرج من المؤسسة العسكرية تعبير «شعب تركيا»، بدلاً من عبارة «الشعب التركي»، وفي ذلك اعتراف بأن الشعب الذي يعيش على الأرض التركية ويحمل جنسيتها يضم أعراقاً أخرى غير الأتراك.

وهناك تطور مهم في هذا الصدد ينبغي التوقف عنده، وهو أن هذا الانقلاب في موقف المؤسسة العسكرية حيال الإسلام جاء في وقت شهدت فيه تركيا حتى الآن اثنتي عشرة حملة اعتقال متتالية ضد المشتبه في انتمائهم لمنظمة «أرجينيكون»، المتهمة بالتدبير لقلب نظام حكم حزب العدالة، بمعاونة جنرالات وضباط جيش متقاعدين؛ بدعوى سعي الحزب لتوسيع مساحة الدين في الحياة العامة.

إن «مقدسات» علمانية كثيرة في تركيا بدأت تتلاشى مؤذنة بأفول عصر المؤسسة العسكرية الدكتاتورية وزوال هيمنتها، مفسحة الطريق لعودة الإسلام بنوره ومبادئه ليسود دولة الخلافة من جديد.■

حصلت «المجتمع» على تقرير خاص وضعته الهيئة القيادية العليا للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال، يتناول بالتفصيل والشرح الإجراءات العقابية التي يمارسها الاحتلال الصهيوني ضد المعتقلين الفلسطينيين وعائلاتهم للانتقام منهم، وخاصة إجراءات التفتيش والزيارة والتواصل مع الأبناء والبنات.. والتقرير وضعه المعتقلون داخل سجون الاحتلال وتم تهريبه للخارج، ونقوم بنشره لنقل صورة حقيقية عن أوضاع المعتقلين، ونُلحقه بتقرير آخر عن أوضاع الأسرى الفلسطينيين الذين يعزلهم الاحتلال في سجون انفرادية.

«المجتمع» تنشر تقريراً خاصاً للهيئة القيادية العليا للأسرى الفلسطينيين

انتهاكات خطيرة ضد المعتقلين وذويهم في سجون الصهاينة!

بيروت: رأفت مرة (*)

من يمعن النظر في أوضاع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال الصهيوني، يجد أن هناك انتهاكات صارخة ضد هؤلاء الأسرى، ولإبراز ذلك سنركز في هذا التقرير على موضوع زيارات الأهالي والتواصل معهم.

أولاً: المنع الكامل من الزيارات لفترات طويلة: فجميع الأسرى في قطاع غزة ممنوعون من زيارة أفراد عائلاتهم جميعهم بصورة كاملة منذ ما يقارب سنتين، وعدد كبير من هؤلاء الأسرى تمتد فترة المنع عليهم لتتجاوز ثلاث سنوات، وبعضهم لم تتم زيارة ذويهم لهم منذ سنوات طويلة تتجاوز خمس أو ست سنوات، بالإضافة لذلك، فإن الكثير من أسرى الضفة الغربية ممنوعون من رؤية أهلهم في الزيارات منذ فترات طويلة.

ثانياً: الحرمان من أي وسيلة تواصل مباشرة: فالأسرى محرومون من إمكانية التواصل الهاتفي مع ذويهم، في حين أن هذا الحق ممنوح للأسرى الجنائيين فقط، ولا يُسمح به للأسرى الأمنيين إلا في حالات استثنائية نادرة جداً يلزمها عملية طويلة من الطلبات والأذونات، الأمر الذي يجعل هؤلاء الأسرى في حالة انقطاع كاملة عن ذويهم.

ثالثاً: المنع غير المباشر من الزيارة: فالإجراءات المعمول بها في عملية منح أهالي الأسرى الفلسطينيين تصاريح الزيارة تفرض منح هذه التصاريح للأقارب من الدرجة الأولى، الأمر الذي يؤدي إلى أن المئات لا ينالون حقهم في زيارة ذويهم بصورة غير مباشرة، فالكثيرون يُتوفى والداهم، خاصة الأسرى الذين طالت سنوات سجنهم، وقد لا يكون لهم زوجات وأولاد وما شابه، مما يُدخلهم في دائرة الذين

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

ليست لهم زيارات لفترة طويلة جداً.

رابعاً: منع بعض الأقارب من الدرجة الأولى من الزيارة: فأعداد كبيرة من الأسرى يتم منع بعض ذويهم من الدرجة الأولى من زيارتهم مثل الزوجة أو الإخوة والأخوات وأحياناً حتى الأب أو الأم، الأمر الذي يحرمهم حقاً كفلته القوانين أصلاً، ويزداد عدد الداخلين في دائرة الممنوعين من الزيارة حيث تتقلص فرص الزيارة بذلك.

خامساً: منع الأبناء والبنات فوق سن ١٦ عاماً: حيث تمنع قوات الأمن الصهيونية أبناء وبنات الأسير من مناطق السلطة الفلسطينية فوق سن السادسة عشرة من دخول نقاط التفتيش الفاصلة بين الكيان الصهيوني ومناطق السلطة، الأمر الذي يحرم الأسرى من رؤية أبنائهم وبناتهم بعد هذه السن إلى فترات غير محدودة، ويُدخل العديد في دائرة الممنوعين من الزيارة.

سادساً: منع مَنْ سبق اعتقاله من الزيارة: فكل شخص سبق اعتقاله ولو على ذمة التحقيق ليوم أو يومين، ومن لم يتم إدانته بأي تهمة أو لم تثبت ضده أي مخالفة، يُمنع من زيارة الأسير رغم كونه قريباً من الدرجة الأولى، مما يضاعف عدد الممنوعين كذلك.

سابعاً: نظام معقد جداً في منح تصاريح الزيارة للأهالي: حيث يُمنح أحياناً التصريح للزوجة فقط لتزور زوجها مرة واحدة كل ستة أشهر، وقد يُمنح التصريح بالزيارة لشخص واحد أو شخصين فقط وبصورة دورية على مدار ستة شهور، الأمر الذي يؤدي إلى امتناعهم التلقائي عن الزيارة بسبب المتاعب.

ثامناً: احتجاز الأسرى في مناطق بعيدة عن أماكن سكن ذويهم: إذ يتم احتجاز الآلاف من الأسرى من شمال الضفة الغربية في جنوب منطقة النقب، الأمر الذي يناقض «اتفاقية جنيف»، ويرهق الأهالي بصورة غير محتملة، ويدفع البعض للامتناع عن رحلة العذاب القسرية، فيزيد عدد الداخلين في دائرة الذين لا يزورون أو لا يتمتعون بالحد الأدنى من الزيارات التي يكفلها القانون.

تاسعاً: تفريق الأسرى الأقارب في العائلة نفسها في سجون متباعدة:

ففي حالات متكررة يتم احتجاز أسير في سجن في أقصى الشمال وأخيه في سجن في أقصى الجنوب، الأمر الذي يزيد الإرهاق والمعاناة على الأهالي ويقلص فرص

بعض المعتقلين يتم إدخالهم لغرف الزيارة وهم مكبّلو الأيدي أمام ذويهم

زيارة الأسرى، خاصة إذا كانت الزيارتان في اليوم نفسه، وبصعوبة شديدة يُسمح للأسرى الأقارب من الدرجة الأولى بزيارة بعضهم إذا كانوا في أكثر من سجن، وإن تمت ففي ظروف صعبة جداً.

عاشراً: محطات من العذاب أثناء التوجه للزيارة:

١- الساعات الطويلة في الانتظار على الحواجز العسكرية عند الذهاب والإياب.

٢- الانتظار لساعات طويلة على باب السجن حتى الدخول للزيارة.

٣- فرض نظام السفر الجماعي ذهاباً وإياباً مع ما في ذلك من مشاق.

٤- عدم توفير استراحات للأهالي عند مدخل السجن في معظم الحالات.

٥- عدم وجود منافع ودورات مياه وخدمات أساسية، رغم الانتظار لساعات طويلة، وبعد عناء سفر طويل جداً.

عدد كبير من الأسرى محرومون من زيارة ذويهم منذ فترات طويلة تتجاوز خمس أو ست سنوات

كل شخص سبق اعتقاله ولو ليوم أو يومين يُمنع من زيارة الأسير حتى وإن كان قريباً له من الدرجة الأولى

٦- عدم السماح للأهل بأن يأخذوا معهم أي احتياجات أساسية أثناء دخولهم للزيارة، حتى ورق المحارم أو ما شابه.

٧- احتجاز الأهالي طيلة تلك الساعات في ساحات مغلقة تشبه الاعتقال أمام السجون، دون أي خدمات أو حماية من المطر أو الشمس في الغالب.

٨- اضطرار الأهالي للسير مسافات طويلة على الأقدام حتى الوصول لغرف الزيارة بعد هذا العناء، وفي بعض الحالات النزول عبر أنفاق طويلة جداً مئات الدرجات وصعود مئات الدرجات، بمن فيهم الشيوخ والأطفال في الغالب.

٩- رحلة العذاب والإرهاق هذه كثيراً ما أدت إلى سقوط الأهالي من كبار السن وإصابتهم.

حادي عشر: قواعد صارمة في التفتيش:

١- يتعرض الأهالي في كثير من الحالات للتفتيش المهين بصورة واضحة، هذا على الرغم من وجود حاجز زجاجي في غرفة الزيارة يجعل إمكانية تهريب أي شيء غاية في الصعوبة.

٢- فرض عقوبات شديدة على الأهالي الزائرين تحت أي مبرِّر وذريعة، دون وجود فرصة للدفاع عن النفس، مثل منع الزيارة سنة كاملة أو ستة أشهر.

٣- افتعال السجّانين أو السجّانات (الصهاينة) المشكلات مع الزائرين والزائرات والاعتداء اللفظي وحتى الجسدي في العديد من الحالات.

٤- اعتبار أي شيءٍ يتم ضبطه مع الزائر شيئاً خطيراً أو ممنوعاً.

ثاني عشر: إشكالات فنية وإدارية أثناء الزيارات:

١- في كثير من الحالات لا يتمكن الزائرون والأسير من سماع بعضهم البعض؛ بسبب التشويش والخلل في سماعات الهاتف على الزيارة أو بسبب ضعف سمع المسنين.

٢- يتم إلزام الزائرين جميعاً (مسموح لثلاثة أشخاص بزيارة الأسير في وقت واحد) بالتحدث من خلال سماعة هاتف واحدة يتبادلونها واحداً تلو الآخر كأنهم ليسوا في الزيارة، فلا يسمعون الأسير ولا يسمعهم.

٣- إذا كان هناك أسيران من الدرجة الأولى في السجن نفسه فإنهما يتحدثان في سماعة هاتف واحدة يتبادلانها بينهما.

٤- يتم إدخال بعض الأسرى لغرف الزيارة وهم مكبَّلو الأيدي أمام ذويهم الذين يكونون في انتظارهم.

٥- استمرار صراخ السجّانين في الغالب، خاصة في الوقت الأخير من الزيارة، مما يزيد التشويش الموجود.

٦- الزيارات تكون من وراء حاجز بلاستيكي محكم الإغلاق؛ حيث لا يتمكن الأسير من لمس أطراف أصابع والده أو والدته العجوزَيْن أو أطفاله الصغار.

التصريح للزوجة بزيارة واحدة لزوجها كل ستة أشهر.. ومنع إدخال أطفال الأسير ليحتضنهم ولو للحظات قليلة!

٧- لا يتم إدخال الأطفال من أبناء الأسير ليحتضنهم ولو للحظات قليلة، إلا في حالات صعبة جداً، وبعد عملية معقدة من الطلبات والأذونات.

٨- في حالات معدودة يمكن تخيُّل زيارة أسير مكفوف لذويه، أو والدَيْن مكفوفَيْن في مثل هذه الظروف.

ثالث عشر: حالة الانقطاع عن الزيارة الكامل أو الجزئي: فانعدام أي إمكانية تواصل مع الأهالي جعلت أعداداً كبيرة من الأسرى يفقدون أقرب الأقربين إليهم - خاصة الوالدان أو سواهما - دون علم، إلا بعد أسابيع طويلة لم يتمكنوا فيها أصلاً من رؤية والديهم على فراش الموت، ولم يتمكنوا من المشاركة في وداعهم الأخير، ولم يتمكنوا من المشاركة في العزاء أو تلقي العزاء.. وحتى مَنْ يعلم بخبر وفاة أحد أقاربه ويُسمح له بالاتصال فإنه يتصل معزياً للآخرين وليس مودعاً، وذلك فقط بعد أن تصل الأوراق التي تثبت الوفاة في حال تمكن من إحضارها.

السجّانون والسجّانات يتعمدون افتعال مشكلات مع الزائرين والزائرات والاعتداء اللفظي والجسدي عليهم في أحيان كثيرة!

يُمنع بعض الأسرى من حق التواصل مع ذويهم عبر البريد.. ويتم تأخير الرسائل لدى إدارة السجن لأسابيع أو شهور

رابع عشر: صعوبات وتعقيدات في إرسال وتلقي رسائل البريد:

١- يتم منع بعض الأسرى من حق التواصل مع ذويهم عبر البريد.

٢- غالباً ما يتم تأخير الرسائل (الواردة أو المرسلة) لدى إدارة السجن لأسابيع أو شهور.

٣- ضياع الرسائل وعدم إلحاقها بالسجين عند نقله لسجن آخر في الغالب.

٤- منع الرسائل بين السجون - حتى بين الأسرى الأقارب - إلا بعد تعقيدات مشددة.

٥- منع ذلك بالمطلق أحياناً، والمنع المطلق بين عموم الأسرى.

٦- يُمنع الأسرى من استلام أي طرود بريدية.

كل ما سبق يُعَدُّ مناقضاً للقانون الدولي، ولـ«اتفاقية جنيف الرابعة» والبروتوكولات الإضافية الملحقة بها، سواء التعامل مع أسرى الحرب أم حتى الأسرى الاعتياديين في المناطق المحتلة، وهو يتجاوز حتى القانون الصهيوني، ويكشف حقيقة ما يُشاع عن تمتع الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية بامتيازات وحقوق، فهو في الواقع لا يرقى حتى إلى الحد الأدنى من الحقوق في مثل هذا الجانب.■

معاناة الأسرى الفلسطينيين في العزل الانفرادي

العزل الانفرادي أصعب ما يعانيه السجين، وقد حددت «اتفاقية جنيف» الفترة التي يحق فيها للجهة المحتجزة عزل الأسير انفرادياً، وهي - إجمالاً - لا تتعدى أسابيع.. وهذا يتناقض مع ما يعانيه الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون المعزولون في هذه الأيام؛ حيث قضى بعضهم أكثر من سبع سنوات متتالية في العزل الانفرادي.. وتتمثل أهم مظاهر معاناتهم فيما يلي:

أولاً: يُوضع الأسير المعزول في أقسام السجناء الجنائيين؛ حيث يتعرض لكل أشكال الإساءة بالسباب والشتائم، ورش المواد الحارقة والسوائل، وكذلك الإساءة إلى المشاعر الدينية، والإزعاج المستمر بالموسيقى الصاخبة، والطرق المستمر على الأبواب من الجنائيين والشرطة، والعد المتكرر كل فترة قصيرة.

ثانياً: رغم أن العزل عقوبة إلا أنه لا يكون محدداً بفترة زمنية، ويتجدد باستمرار.. والأسوأ من ذلك أن ما تُسمى بمحكمة تمديد العزل هي مجرد محكمة صورية؛ حيث يتم إنزال المعزول إلى المحكمة بدون إخباره عن شيء من أسباب عزله، ويبلغه القاضي بأن السبب هو «مادة سرية» تم التمديد له على أساسها لمدة عام في العزل، فيقاسي كل أشكال المعاناة، ليصل إلى محكمة جديدة في العام الذي يليه، ويتسلّم قراراً جديداً من القاضي بالتمديد عاماً آخر ولنفس السبب (مادة سرية)، وهكذا لسنوات طويلة.

ثالثاً: المعزول مكرَه على كل أشكال الحياة؛ بما في ذلك العيش مع آخر، حيث تفرض عليه مصلحة السجون أن يكون بصحبة شخص آخر، وغالباً ما تكون تهوية الزنزانة الضيقة سيئة، وأحد الشخصين مدخن، وربما يكون أحدهما متدين والآخر غير ذلك، وأحدهما يصوم رمضان والآخر لا، وهكذا يُوجد للمعزول تناقض داخل غرفته مدة ٢٤ ساعة، وإذا حاول الاحتجاج أو الخروج يكون نصيبه الضرب بالهراوات ويتم إجبارهما على العيش معاً، وإذا رفضا تُصادر كل أغراضهما ويتم تحويل الزنزانة إلى «سينوك» (غرفة عقوبة مجردة من كل الأغراض)، وأكثر من مرة قالوا لهما: «بإمكان أحدكما أن يتخلص من صاحبه بموته».

الحرمان من كل الحقوق الدينية كصلوات الجمعة والعيدين والكتب الدينية وأشرطة القرآن وحتى سجادة الصلاة!

رابعاً: «الفورة» (ساحة النزهة) تكون لمدة ساعة في اليوم، وغالباً ما يتحكم الشرطي بهذه الساعة؛ حيث يأتي في الساعة السادسة صباحاً - وفي أيام البرد القارص - ويطلب التجهز للفورة، وإذا كان أحد المعزولين في الغرفة يريد النوم والآخر يريد الخروج فيجب عليه أن يستيقظ كي يتم وضع «الكلبشات» (القيود) في يديه ليستطيع الآخر الخروج، وإذا لم يستيقظ فسيُحرم الآخر من الفورة، وإذا أراد الاثنان الخروج تُوضع لهما «الكلبشات»، ويخرجان واحداً واحداً.. وفي أحيان كثيرة يُفرض على أحدهما أن يبقى في «الكلبشات» في الفورة، والأسوأ أن ترافق «الكلبشات» المعزول في كل تفاصيل حياته اليومية؛ عند إخراج النفايات، أو زيارة المحامي، أو زيارة الأهل أمام العائلة، وعند الخروج للعيادة والمحكمة، حتى أن المعزول يُوضع على سرير الفحص مستلقياً ويداه مربوطتان تحت ظهره، ويُجبر حتى على إعطاء عينة البول

وهو مصفد بطريقة مهينة جداً.

خامساً: يترك العزل آثاراً نفسية كبيرة على الأسير؛ إذ يظل لمدة سنوات لا يرى أحداً، فهو إما وحده، وإما مع شخص آخر لا يختلط بالناس، وتُمارس عليه كل أشكال التعذيب النفسي والحرمان، ثم عندما تبدو عليه بعض علامات الاحتجاج والتأثر يُتهم بأنه يريد الانتحار، وفوراً تأتي القوة ويتم ربطه في «البرش» (مصطبة الحديد المرتفعة التي ينام عليها المعزول) من يديه وقدميه، ويُفك في اليوم فقط مرتين لمدة نصف ساعة صباحاً ومساء للأكل وقضاء الحاجة.

سادساً: تُمارس أشد العقوبات ضد المعزول إذا قرأ القرآن بصوت عال، أو كسر أي شيء بشكل غير متعمد، أو تكلم مع أي أحد من السجناء في القسم، أو إذا وجدت أي قطعة معدنية أو سلك أو أي خيط مربوط لغرض معين، فيتم سحب أغراض الغرفة الكهربائية، ويُمنع الأسير من «الكانتينا» والنزهة اليومية..أما زيارة الأهل فهي أصلاً ممنوعة إلا في حالات نادرة، وتكون زيارة استثنائية لمرة واحدة، يُسمح فيها لواحد فقط من الأهل من الدرجة الأولى بالزيارة مرة واحدة في العام.

سابعاً: عند تعرض المعزول لأي مرض عليه أن يسجل عدة مرات للعيادة، وغالباً ما يكون لقسم العزل يوم محدد في الأسبوع يُسمح فيه بالخروج للعيادة؛ كيوم الإثنين مثلاً.. فإذا مرض المعزول يوم الثلاثاء فعليه الانتظار لمدة أسبوع ليذهب للعيادة، وفي ذلك اليوم إذا كان الضابط منشغلاً أو مجازاً (ضابط العزل) فقد ضاعت فرصته، ولذلك عليه الانتظار لأسبوع آخر، وحتى لو خرج للعيادة يبقى مكبلاً أثناء الفحص ويسمع إهانات من الطبيب والممرض، وإذا اقتضى الأمر فحوصات دم أو تصوير فعليه الانتظار لأشهر، هذا إن أجريت له أصلاً، وغالباً فإن الأجواء الصحية في العزل سيئة من حيث التهوية والنظافة، والفئران تسطو على الأكل باستمرار، والصراصير والبعوض تملأ الغرفة، والأسوأ من ذلك أن ساحة النزهة اليومية ليست سوى مجرد غرفة مسقوفة بألواح من «الأسبست» لا تدخلها الشمس، ومساحتها ٥ أمتار طولاً و٤ أمتار عرضاً، ولا يمكن ممارسة الرياضة فيها ولا المشي، وغالباً ما تكون مليئة بمخلفات الأسرى الجنائيين كالبول والبراز والقاذورات.

كل معزول يقرأ القرآن جهراً يتعرض للشتائم ورش المواد الحارقة والإزعاج بالموسيقى الصاخبة والطرق على الأبواب!

زيارة الأهل ممنوعة إلا في حالات نادرة..وتكون زيارة استثنائية لمرة واحدة في العام لأحد الأقارب من الدرجة الأولى

ثامناً: المعزول محروم من كل الحقوق الدينية؛ كالأعياد، وصلوات الجمعة، والكتب الدينية، وأشرطة القرآن، وحتى سجادة الصلاة تُسحب أحياناً.

تاسعاً: التفتيش السيئ وتكسير الأغراض؛ حيث تتم مداهمة غرفة المعزول في ساعات منتصف الليل، ناهيك عن أي وقت في النهار، وتتم تعريته أمام صاحبه من قِبَل وحدة ملثمة ومعها كاميرات فيديو، ويتم العبث بكل محتويات الغرفة، وتخريب جزء كبير منها وهو مكبل اليدين، وبعد انتهاء التفتيش يُغلق الباب ويخرج يديه من فتحة كبيرة من أسفل الباب، ويتم فك يديه، ويستمر لمدة يومين أو ثلاثة في ترتيب غرفته، وإرجاع أغراضه من جديد، وبعد عدة أيام أخرى يتكرر نفس السيناريو.

عاشراً: الإجراءات الخاصة تمتد في كل حياة المعزول، فهو حتى في سيارة «البوسطة» والمستشفى وزيارة الأهل، يوضع وحده، ويُفرض نظام الزيارة المنفردة على عائلته – في حال السماح له بالزيارة – في مشهد مهين أمام عائلات الأسرى.■

أسماء الأسرى الفلسطينيين في العزل الانفرادي

١- إبراهيم حامد.. محكوم عليه بعشرات المؤبدات، وله بالعزل ما يزيد على عامين.

٢- محمود عيسى.. محكوم عليه بعدة مؤبدات، وله في العزل ٨ سنوات.

٣- معتز حجازي.. محكوم عليه بـ(١١) عاماً، وله في العزل ٧ سنوات.

٤- حسن سلامة.. عشرات المؤبدات، وله في العزل ٦ سنوات.

٥- جمال أبو الهيجا.. عدة مؤبدات له في العزل ٤ سنوات.

٦- عبد الله البرغوثي.. عشرات المؤبدات وله في العزل ٥ سنوات.

٧- أحمد المغربي.. عدة مؤبدات، وله في العزل ٥ سنوات.

٨- محمد جمال النتشة (نائب تشريعي)..محكوم عليه بـ(٨) سنوات، وله في العزل ٤ سنوات.

٩- هشام الشرباتي.. (٨) سنوات، وله في العزل (٣) سنوات.

١٠- عطوة العمور.. موقوف، وله في العزل عام ونصف العام.

١١- مهاوش نعيمات.. موقوف، وله في العزل أكثر من عام.

١٢- وليد خالد.. اعتقال إداري، وله في العزل عامان.■

الأسيرة الفلسطينية المحرَّرة «عرين شعيبات» لـ«المجتمع»:

نُضطر إلى الدفاع عن أنفسنا مهما كانت العواقب!

الأسيرة المحرَّرة عرين أحمد شعيبات من «بيت ساحور» في محافظة «بيت لحم» (جنوب الضفة الغربية) قضت سبع سنوات في السجون الصهيونية، وخرجت منها مؤخّراً، مؤكّدةً أن الأسيرات الفلسطينيات يواجهن أوضاعاً صعبة جداً؛ حيث تتعامل إدارة السجون معهن بوحشية وهمجية، زادت وتيرتها أثناء انتخابات «الكنيست» التي جرت في شهر فبراير الماضي، وطالبت بحل قضية الأسيرات اللاتي يعانين من انتهاك متواصل لحقوقهن الإنسانية.

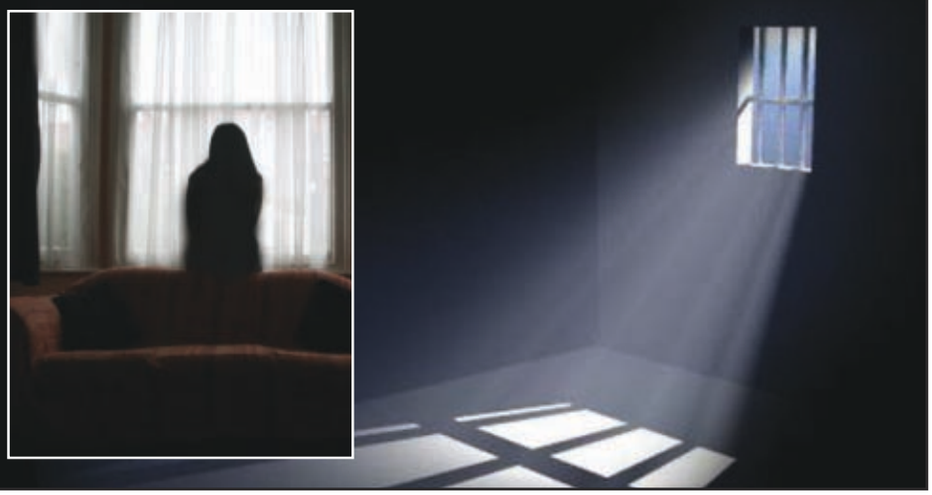

الضفة الغربية: خاص - المجتمع

وقالت «شعيبات»، في لقاء خاص مع «المجتمع»: «في كل يوم تحدث مواجهة مع ضباط السجن، وفي كل صباح ندعو الله العلي القدير أن يجنبنا شر وهمجية السجّانين، فداخل السجن لا يوجد استقرار، وندافع عن أنفسنا، وندفع ضريبة هذه المواجهة بالعزل الانفرادي، ومنع زيارة الأهل، إلا أننا نُضطر إلى الدفاع عن أنفسنا مهما كانت العواقب».

سياسة النَفَس الطويل

وأشارت «شعيبات» إلى أن إدارة السجون تنفّذ سياسة «النَفَس الطويل» مع الأسيرات، من خلال اتباع سياسة التجهيل بحقهن، من خلال منعهن من الالتحاق بالجامعة؛ أسوةً بباقي الأسرى، ومنع إدخال الكتب الثقافية، وإعاقة إقامة مكتبة داخل أقسام الأسيرات.

وطالبت الأسيرة المحررة بجعل قضية الأسيرات في المرتبة الأولى، وقالت: يجب أن يساهم الإعلام الفلسطيني بدور أكبر في نقل معاناتنا إلى الإعلام العربي والعالمي؛ بحيث يتم تدويل معاناتنا، ولا تقتصر فقط على إعلام وسائلنا المحلية، فلدينا أكثر من إحدى عشرة ألف قضية وقصة إنسانية، بينما الاحتلال لديه قصة واحدة، وهي الأسير «جلعاد شاليط»، وقد أصبح الرأي العام العالمي يعرف اسمه، وتاريخ أسرته، ومدة الأَسْر التي قضاها حتى الآن، بينما الأسير الفلسطيني أصبح رقماً فقط؛ وليس قضية إنسانية تهم أكثر من إحدى عشرة ألف أسرة!

عشرة آلاف أسيرة!

وفي السياق ذاته، تفيد معطيات حقوقية بأن نحو عشرة آلاف امرأة فلسطينية خُضْنَ تجربة الاعتقال في سجون الاحتلال الصهيوني منذ احتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧م، منهن نحو سبعمائة امرأة اعتُقلن خلال انتفاضة الأقصى في السنوات الثماني الأخيرة.

أما في الوقت الحاضر، فتشير معطيات «مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان» - ومقرها الرئيس في «رام الله» بالضفة الغربية - إلى أن عدد الأسيرات الفلسطينيات يبلغ حالياً سبعين امرأة، بينهن أمهات، وأخريات أنجبن داخل السجن ولديهن أطفال.

وإلى جانب معاناة الأسيرات داخل السجون، تواجه الأسيرات المحرَّرات صعوبة في الانخراط من جديد في المجتمع، وإعادة بناء علاقتهن الاجتماعية بعد الغياب القسري في زنازين الاحتلال.

وتُظهِر معطيات حديثة متوافرة لدى «مؤسسة الضمير» - حصلت عليها «المجتمع» - بأن من بين الأسيرات السبعين ست أسيرات معتقلات مع أزواجهن في سجنين منفصلين داخل الكيان الصهيوني، وخمس أسيرات يقضين عقوبة السجن المؤبد، وإحدى عشرة أسيرة يقضين حكماً بالسجن عشر سنوات فأكثر، فيما الباقيات يمضين فترات اعتقال متفاوتة لا تزيد على عشر سنوات، أو موقوفات ينتظرن الأحكام.

وتكشف المعطيات نفسها أن أربع أسيرات وضعن حملهن داخل السجون الصهيونية منذ عام ٢٠٠٣م، ولا يزال الرضيع الأسير «يوسف الزق» (١٠ شهور) معتقلاً مع والدته «فاطمة الزق»، وهما من سكّان قطاع غزة.

وقالت ماجدة المغربي الناشطة الحقوقية في «مؤسسة الضمير»: إن القانون الصهيوني يسمح بإبقاء الرضيع مع والدته المعتقلة لمدة سنتَيْن، وبعدها يتم فصلهما قسراً، وتسليم الطفل عبر المؤسسات الحقوقية إلى ذويه خارج السجن، وإبقاء أمه رهن الاعتقال.

وأكّدت أن الأسيرة - في حال المخاض - يتمُّ نقلها مكبلةً إلى المستشفى الصهيوني، ثم تُفكُّ قيودها قبل عملية الولادة مباشرةً، موضِّحةً أن السجون الثلاثة التي تُعتقل فيها الأسيرات الفلسطينيات - وهي «هداريم»، و«الدامون»، و«هشارون» - تفتقر لأدنى احتياجات النساء الإنسانية، في الوضع الاعتيادي!■

دخل عميد الأسرى الفلسطينيين نائل البرغوثي (٥٠ عاماً) يوم السبت الماضي، عامه الثاني والثلاثين داخل السجون الصهيونية.. والبرغوثي (أبو النور) ينحدر من قرية «كوبر» في «رام الله» شمال الضفة الغربية، وقد اعتقل في ٤ أبريل ١٩٧٨م.. ولا تزال شقيقته «حنان» تذكر ذلك اليوم الذي اعتُقل فيه شقيقها وهو في التاسعة عشرة من عمره من منزلهم.

عميد الأسرى الفلسطينيين نائل البرغوثي.. يدخل عامه الـ(٣٢) في سجون الاحتلال

غزة: زكريا محمود

تقول حنان: «تم اقتياد نائل مكبلاً ومعصوب العينين إلى سيارة الاعتقال، بعد أن قلبوا المنزل رأساً على عقب، وألقوا بالمواد التموينية على الأرض، وبعد ثمانية أيام اعتُقل والدي وأخي عمر أيضاً، وأمضى الثلاثة مائة وعشرين يوماً في التحقيق».

معنوياته مرتفعة

وروت «حنان» ذكريات والدها ووالدتها الأخيرة مع أخيها أثناء زيارتهما له، قائلة: «أبي هو الذي كان يزور«نائل» غالباً، وظلت أمي محرومة من الزيارة فترة طويلة من الزمن، وبعد وفاة والدي استطعنا من خلال الاتصال بالعديد من المؤسسات الإنسانية الحصول على تصريح لها بالزيارة مدة يوم واحد فقط، ودون مرافق من أهلها، حيث ذهبت معها زوجة أسير بقريتنا».

وتابعت: «عندما سُمح لوالدتي بالزيارة في شهر أبريل من عام ٢٠٠٦م، كان وضعها الصحي سيئاً، فاضطُررنا لأخذها بسيارة إسعاف وعلى سرير متحرك، وكانت زيارة الوداع لها؛ حيث تُوفيت بعد ذلك بستة أشهر، فلم يحضر «نائل» جنازة أبيه ولا أمه، وبقيت صورهما هي المؤنس له». وأوضحت «حنان» أنه رغم ما مرّ على أخيها من هم وحزن، فإن معنوياته ظلت دوماً مرتفعة.

«نائل البرغوثي» الذي تمنى لقاء والده ووالدته قبل وفاتهما، بل والعيش ولو يوم واحد قبل أن يفارقهما، للأسف لم تتحقق له هذه الأمنية.. وفي المقابل كانت والدته الحاجة «فرحة» تقول: إنه لم يعد لها أي رجاء في الدنيا قبل أن تفارق الحياة إلا رؤية ابنها «نائل» وضمه إلى صدرها.. بعد أن حرم الموت والده الثمانيني من هذه الأمنية، فمات دون تحقيقها، وحتى دون أن يراه، إذ لم يتمكن من زيارته لشهور طويلة؛ بسبب الإجراءات الصهيونية التي حرمت الأسرى من الزيارات، وليس كل ما يتمناه المرء يدركه.. وكانت آخر كلمات الحاجة «فرحة»: «أبلغوا سلامي إلى نائل، واهتموا به، وأخبروه بأنني كنت أتمنى رؤيته قبل أن أموت».

وداعاً.. «أم عمر»

والدة الأسير «نائل البرغوثي» لبّت نداء ربها، والشوق يغمرها لرؤية ابنها الأسير في سجون الاحتلال، وعيناها تتطلع إليه خلف القضبان التي حرمتها لحظات وداع دافئة، حالها كحال العديد من أمهات الأسرى الذين حُرموا رؤية أبنائهم في السجون حتى عند الموت.

الحاجة «أم عمر» عاشت آخر سني عمرها، والحنين يملأ قلبها لزيارة ولدها، وأن تُتاح لها فرصة تقبيله واحتضانه كما تفعل باقي الأمهات، غير أن سياسات الاحتلال العدوانية حوّلت الحلم والأمنية إلى سراب ووهم، فقد تُوفيت في ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٦م، بعد إصابتها بأزمة قلبية.

وكان معروفاً عن الحاجة «فرحة» البرغوثي» أنها شاعرة قرية «كوبر»، ومن أبرز القيادات النسوية التي قادت حملات الإضراب ومسيرات التضامن مع الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني.

موسوعة «جينيس»

ويقول الباحث في شؤون الأسرى «رأفت حمدونة» لـ«المجتمع»: «إن قصة البرغوثي بدأت قبل أكثر من ثلاثين عاماً ولم تنتهِ بعد، ومعاناته لا حد لها، وآلامه تزداد كل يوم، وجرحه في القلب غائر.. ورغم كل هذا، فإنه يزداد قوة وصلابة، ويزرع الأمل في نفوس مَنْ حوله، ويرفع معنوياتهم، ويوزع الابتسامات عليهم.. إنه حكاية فارس قلما يجود الزمان بمثله».

وأشار «حمدونة» إلى أن راية عميد الأسرى تنتقل من أسير لآخر، فقد انتقلت من «أبو السكر» إلى «العتبة»، ثم انتقلت في أغسطس ٢٠٠٨م إلى نائل البرغوثي بعد تحرر «العتبة».. ولا تزال موسوعة «جينيس» تحتفظ بالرقم المسجل باسم «سعيد العتبة»، الذي أمضى في السجن واحداً وثلاثين عاماً وشهرين تقريباً.. وخلال الأسابيع القليلة القادمة، إما أن ينتقل الرقم باسم «نائل البرغوثي»، أو أن تُنجز صفقة التبادل ويرى النورَ «أبو النور»، ويبقى الرقم مسجلاً كما هو باسم «العتبة»!■

في مقابلة خاصة لـ«المجتمع» مع زوجة القيادي الأسير أحمد سعدات أمين عام «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، قالت: «نحن نعيش حالة من التفاؤل الكبير الذي لا يُوصف، لأن حركة «حماس» وفصائل المقاومة ثابتة على موقفها - منذ أكثر من عامين - بعدم التنازل عن أي اسم من الأسرى في القائمة التي أعدتها «حماس»، وهذا يعطينا الثقة بالحركة والمفاوضين لإنجاز صفقة التبادل مع الجانب الصهيوني».

زوجة القيادي الأسير أحمد سعدات لـ«المجتمع»:

«حماس» أملنا الوحيد في صفقة تبادل الأسرى

رام الله: مصطفى صبري

وعن موقف القيادي «سعدات» من مجريات الصفقة قالت زوجته: «قبل شهر زرتُ زوجي، وأخبرني بأن خياره هو العودة إلى مدينته ومنزله وأولاده، وإذا كانت الأمور وصلت إلى حد أن يكون في قطاع غزة فهو لا يمانع ذلك، فغزة جزء من هذا الوطن الغالي، أما فكرة الإبعاد خارج الوطن فهو يرفضها رفضاً باتاً».

وعن احتمال اغتياله بعد الإفراج عنه قالت: «زوجي يعي جميع الأخطار المحدقة به، ويعلم غدر الاحتلال، ولا يخشى ذلك؛ لأنه عاش طوال حياته في بيئة النضال والمقاومة».

وأوضحت أنها لم تتلق من السلطة الفلسطينية أي اتصال خاص بشأن الإفراج عن زوجها، مشيرة إلى أن المفاوضات التي جرت أثبتت فشلها في الإفراج عن أي أسير من ذوي الأحكام العالية، وأن الأمل الآن في تمسك حركة «حماس» بورقة الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط».

عزل انفرادي

ووجهت السيدة «عبلة سعدات» حديثها لأفراد أسرة «شاليط» - الذين يطالبون بإطلاق سراحه بأي ثمن - قائلة: «جلعاد شاليط جندي تم أسره أثناء خدمته العسكرية، وهو يقتل الأطفال والنساء، وقد حافظت المقاومة على حياته رغم كل الصعاب والأخطار».

وأضافت: «أسرة شاليط شعرت بمعاناتنا بعد أسره، لذا عليهم الضغط على حكومتهم؛ لأنها السبب في استمرار أسر ابنهم».

وعن موقف السلطة الفلسطينية، قالت: «السلطة سلكت طريق المفاوضات، وقد وصل هذا الطريق إلى نهاية مغلقة، والكل اقتنع بأن الحل للفلسطينيين يكون بالوحدة والتكاتف».

«سعدات» يرفض الإبعاد ويعي غدر الاحتلال واحتمال اغتياله

لم نتلق أي اتصالات من السلطة.. والمفاوضات أثبتت فشلها في الإفراج عن الأسرى

وعن الأخبار المتضمنة عدم رغبة السلطة في الإفراج عن «سعدات» ضمن صفقة التبادل خوفاً من ازدياد شعبية «حماس» قالت: «سواء أرغبت السلطة أم لم ترغب، فحركة «حماس» لديها جندي أسير، وعلى هذا الأساس تتم الصفقة.. وحسب وجهة نظري، فإن السلطة لا علاقة لها بالموضوع».

وأوضحت أن زوجها يعيش في عزل انفرادي في سجن «عسقلان»، وسُحبت منه كل الامتيازات، وممنوع زيارته لمدة ثلاثة أشهر.. وعن مشاعر العائلة في ظل أخبار الصفقة، قالت: «هموم العائلة كبيرة، ولكن الأمل بالإفراج يذيب هذه الآلام، ونحن نعيش يومنا لحظة بلحظة، ونأمل رؤيته بيننا قريباً».■

أحمد سعدات.. في سطور

- وُلد في مدينة «البيرة» عام ١٩٥٣م، لأسرة مناضلة هُجّرت من قريتها الأصلية «دير طريف» عام ١٩٤٨م إثر النكبة، وعاش طفولته وترعرع في مدينة «البيرة» شاهداً على ممارسات الاحتلال الصهيوني.

- أنهى دراسته حتى تخرج من معهد المعلمين في مدينة «رام الله» عام ١٩٧٥م، وتخصص في الرياضيات.

- التحق بصفوف العمل الوطني في إطار العمل الطلابي منذ نعومة أظفاره، بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م.

- في عام ١٩٦٩م، انضم إلى «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، وهو الآن أمين عام الجبهة المنتخَب من مؤتمرها العام ولجنتها المركزية، بعد استشهاد القائد «أبو علي مصطفى».

- تم اعتقاله مرات عدة، وفي كل مرة يخرج ويستمر في النضال، ليعتقل مرة أخرى، ولم يكن يمضي في بيته بين اعتقال وآخر أكثر من سنتين، حتى تم اعتقاله من قِبَل السلطة الفلسطينية قبل أربع سَنَوات؛ ليصبح محل مساومة، ويوضع مع رفاقه -بناءً على صفقة المقاطعة - تحت حراسة أمريكية بريطانية، في أعقاب محاصرة القوات الصهيونية مقر الرئاسة في ٢٩ مارس ٢٠٠٢م، وكان «سعدات» بداخله، وطلب الصهاينة تسليمه، ولم يستجب لمطلبهم، فجرت صفقة بريطانية أمريكية صهيونية، وأملوا على السلطة بموجبها تسليمه لهم.■

عملية تبادل الأسرى - بإطلاق سراح الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط»، مقابل أسرى ومعتقلين فلسطينيين في سجون الاحتلال - تم وضعها على طاولة الحوار والتفاوض أكثر من مرة، وفي كل مرة كان مصير هذه العملية الفشل.. ولا شك أن قضية تبادل الأسرى حظيت باهتمام سياسي وإعلامي كبير، وشغلت الأوساط الفلسطينية و«الإسرائيلية» والإقليمية والدولية.. فلماذا أفشل «إيهود أولمرت» عملية التفاوض الأخيرة؟ وكيف تصرّفت الأطراف المختلفة؟

«حماس» تفاوض حول المعتقلين الفلسطينيين من كل الانتماءات

مفاوضات تبادل الأسرى بالجندي الصهيوني «جلعاد شاليط».. لماذا تفشل دائماً؟!

تعود أسباب الاهتمام الكبير بهذه القضية إلى العوامل التالية:

أولاً: لأول مرة تنجح المقاومة الفلسطينية في أسر جندي صهيوني، وإخفائه طوال هذه المدة، فالعمليات السابقة التي نفذتها «كتائب القسّام» في الضفة الغربية تم بعدها اكتشاف أماكن إخفاء الجنود.

ثانياً: إن الاحتلال الصهيوني فشل في اكتشاف المكان الذي تمّ فيه إخفاء الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» الذي أُسر في ٢٦ يونيو ٢٠٠٦م، فمنذ ذلك التاريخ إلى اليوم فشلت المخابرات الصهيونية في معرفة مكانه، رغم استخدامها كل أدوات الرصد والتجسّس.

ثالثاً: كسرت قضية «شاليط» هيبة الجيش الصهيوني، ولطخت سمعته في الوحل، وأحدثت أزمة داخل الجيش وفي صفوف الجنود، وهنا برزت دعوات عسكرية لإطلاق سراحه مقابل المحافظة على معنويات العسكريين.

موقف «حماس»

أولت حركة «حماس» قضية «شاليط» اهتماماً خاصاً، وأحاطتها بالكثير من الرعاية والحرص، وذلك نظراً لأهمية وحساسية قضية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

ومنذ اللحظة الأولى، وضعت «حماس» ثلاث قواعد لحل مسألة «شاليط»، وهي:

١- أي تفاوض مع الصهاينة يتمّ بشكل غير مباشر.

٢- إطلاق سراح «شاليط» لا يتم إلا من خلال عملية تبادل.

٣- التبادل مقابل ثمن كبير على الاحتلال أن يدفعه.

وقد وضعت «حماس» إطاراً سياسياً يحكم تعاطيها مع هذه القضية، حيث أكدت أنها متمسكة بالجندي «شاليط»، ولن تتهاون به مهما بلغ حجم الضغوط والتهديدات التي تتعرض لها الحركة.

وحظي موقف «حماس» هذا بتأييد شعبي فلسطيني كبير، حيث أيّدته عائلات الأسرى بالكامل، وأصدر المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال مواقف داعمة، الأمر الذي دعا «حماس» إلى تصليب مواقفها، وما ساعدها في ذلك أنها عرضت على الصهاينة آلية واضحة لإتمام التبادل تتمثل في التالي:

- إطلاق سراح جميع النساء والأطفال.
- إطلاق سراح النواب والوزراء الأسرى، وعددهم حوالي ٤٢ نائباً ووزيراً.
- إطلاق سراح ٤٥٠ معتقلاً من أصحاب الأحكام العالية، وينتمي هؤلاء إلى «حماس»، و«فتح»، و«الجبهة الشعبية»، و«الجهاد الإسلامي»، وباقي الفصائل.

وهنا كانت «حماس» تفاوض حول جميع الأسرى من كل الانتماءات، وليس حول أسرى من فصيل واحد.

حوارات معقدة.. ووسطاء!

بعد أسر «شاليط» نفّذ الاحتلال الصهيوني عملية عسكرية واسعة ضد قطاع غزة، وهاجم أهدافاً كثيرة بهدف إثارة الرعب والانتقام، لكن كل محاولاته فشلت أمام إصرار الفلسطينيين على مطالبهم.. وهنا اضطُر الاحتلال إلى انتهاج طريق الحوار، فكلّف «عوفر ديكل» بمسؤولية هذا الملف، وتنقّل «ديكل» بين القدس المحتلة والقاهرة مرات عدة دون إحراز أي تقدّم.

تعثّرت المفاوضات مرات عدة بسبب الدور السلبي للوسيط المصري الذي يحاول مجاراة المطالب الصهيونية

جهات وشخصيات كثيرة تحاول التوسّط لكن الاحتلال يصر على الوساطة المصرية فتظل المسألة عالقة

وكان واضحاً أن الاحتلال وضع إستراتيجية للتفاوض تقوم على التالي:

- ابتزاز «حماس» ومفاوضتها بشكل مرهق دون تحقيق أي تقدّم.
- محاولة خداع «حماس» من خلال القبول بإطلاق سراح عدد من الأسرى دون تحديد مواصفات.
- ممارسة ضغوط سياسية وتفاوضية على «حماس».
- دفع الوسيط المصري للوقوف إلى جانب المطالب الصهيونية.
- رفض التجاوب مع مطالب «حماس» الأساسية.

وتعثّرت المفاوضات أكثر من مرة، وما ساهم في ذلك أيضاً الدور السلبي الذي مارسه الوسيط المصري، الذي حاول مجاراة المطالب الصهيونية، فعرضت القاهرة تسلّم «شاليط» وإطلاق الاحتلال الصهيوني لعدد من المعتقلين كبادرة حسن نية، وهو ما رفضته «حماس»؛ لأن القاهرة قد تتعرض لضغوط لإطلاق سراحه، وهي لا تستطيع أن تتحمّل هذه الضغوط، ثم إن «حماس» لا تريد التفريط في «شاليط» مهما كان الثمن، كما أنه لا توجد ضمانات لإتمام عملية التبادل طالما أصبح «شاليط» خارج الأسر.

ولا شك أن موقف «حماس» هذا أغضب السلطات المصرية، ووتّر العلاقة

بينهما، فتمّ تجميد ملف «شاليط» عدة أشهر، ثم حاولت القاهرة لاحقاً إجراء عملية تفاوض عاجلة بين «حماس» والصهاينة، فعرضت عليهما إرسال وفدين يجلسان في غرفتين منفصلتين في الفندق نفسه، ويتنقّل الوسيط المصري بينهما، فرفضت «حماس» ذلك، لأنها لا تريد أن تضع وفدها تحت الضغط.

وقبيل إجراء الانتخابات التشريعية المبكّرة في الكيان الصهيوني في شهر فبراير الماضي، حاول مسؤولون قطريون وفرنسيون التوسّط لإنجاز عملية تبادل سريعة لإطلاق «شاليط»، ففشلت هذه المحاولة لأنها اصطدمت بالشروط الصهيونية المراوغة.

وفي الفترات الماضية دخل وسطاء كثر على خط الأزمة، وحاولت شخصيات ألمانية وتركية التوسّط، لكن الاحتلال أصرّ على القناة المصرية، فظلت هذه المسألة عالقة.

«أولمرت» يُفشل العملية!

في الأسابيع التي أعقبت العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وبعد إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في الكيان الصهيوني أدت إلى فوز محور اليمين، حاول «أولمرت» تحريك ملف التبادل، وعاد وأرسل موفده إلى

آلية «حماس» لإتمام التبادل تتمثل في إطلاق سراح:

- جميع النساء والأطفال
- النواب والوزراء الأسرى
- ٤٥٠ من ذوي الأحكام العالية

القاهرة، وكان الدافع عند «أولمرت» ما يلي:

– رغبة المؤسسة العسكرية الصهيونية في إطلاق سراح «شاليط» بعد توقّف العدوان على غزة، واعتبار رئيس أركان جيش الاحتلال الجنرال «جابي أشكنازي» أن الوقت مناسب من النواحي السياسية والعسكرية والأمنية لإتمام عملية التبادل، لكن هذا الموقف قوبل برفض قادة الأجهزة الأمنية الصهيونية.

– انتهاء ولاية حكومة «أولمرت»، واضطرار رئيس الوزراء الصهيوني للذهاب إلى منزله، مودّعاً الحياة السياسية، وبالتالي أصبح ملزَماً أكثر من أي وقت مضى بما سمّاه الصهاينة «تنظيف الطاولة»، أي أن «أولمرت» يجب ألا يترك ملفات ساخنة ومتفجرة لخَلَفه في الحكومة القادمة.

– شعور المجتمع الصهيوني بضرورة قيام «أولمرت» بإنجاز عملية تبادل مع انتهاء أي أمل بتحرير «شاليط» من أيدي آسريه، بعد فشل العدوان الصهيوني على غزة، إذ طوال فترة العدوان (٢٢ يوماً) لم يعرف العدو مكان «شاليط»، ولم يقُم بتنفيذ أي عملية خاصة للإفراج عنه.

بعد ذلك حاول

«**أولمرت**» الذهاب باتجاه «حماس» لكن ليس إلى آخر الخط، فقبل بمبدأ التفاوض غير المباشر، وقبل بعملية التبادل، وقبل بإطلاق سراح عدد من قادة «حماس» والفصائل الأخرى الذين تقول سلطات الاحتلال عنهم: «إن أياديهم ملطخة بالدماء»، لكن «أولمرت» لم يقبل بالأسماء التي قدّمتها «حماس»، واكتفى بالإعلان عن أنه لن يقبل بأسماء ٢٥٠ معتقلاً، ولتترك له «حماس» تسمية الباقي، الأمر الذي رفضته «حماس» لأنها تريد القائمة كاملة، **وهنا توقفت العملية للأسباب التالية:**

– تردّد رئيس الوزراء الصهيوني وضعفه وعجزه، وهذا التردّد مارسه «أولمرت» في أكثر من قضية.

– رغبة «أولمرت» في ممارسة ضغوط قوية على حركة «حماس»، من خلال محاولة إقناعها بالعدد والنوع والصيغة التي يعرضها هو، قبل مجيء «بنيامين نتنياهو» إلى الحكم، وكأنه يقول لـ«حماس»: «اقبلوا بأيٍ ثمن قبل أن يأتي «نتنياهو» ولا يعطيكم شيئاً»!

– تناقض الحسابات والمصالح الصهيونية الداخلية، فعرض قضية «شاليط» بشكل جدي جاء في الأيام الأخيرة للحكومة الصهيونية، وفي ظل تناقض المصالح الحزبية الداخلية، وبعد اتساع دائرة الاتهامات عن الفشل الصهيوني في قطاع غزة.■

في الذكرى الخامسة لاستشهاد د. عبد العزيز الرنتيسي

«كنت أنام على صوته وهو يحدثني عن حب الله والتوبة والعمل للدعوة، وعن أجر الجهاد في سبيل الله ومستقبل الأمة وضرورة استعادة المقدسات، وأستيقظ على يده تربت على كتفي وهو يوقظني لنصلي الفجر سوياً».. هكذا تحول الرائد «أيمن عمر البطنيجي» من سجان للشهيد د.عبدالعزيز الرنتيسي - يرحمه الله - إلى داعية مجاهد لا همَّ له سوى الفوز بحُمُر النَّعم كما علمه قدوته الرنتيسي؛ نقلاً عن حديث للرسول ﷺ يقول فيه: «لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حُمُر النَّعم»، ثم الفوز بالشهادة ليلحق بالأنبياء والشهداء والصديقين في الفردوس الأعلى بإذن الله.

الرائد أيمن البطنيجي سجّان الشهيد لـ«المجتمع»:

لم أحب أحداً في حياتي كما أحببتُ هذا الرجل!

حوار: إيمان يس

وفي الذكرى الخامسة لاستشهاد أسد فلسطين (٢٠٠٤/٤/١٧م) كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع «البطنيجي»، وهي المرة الأولى التي يتحدّث فيها عن معلمه لجهة إعلامية خارج فلسطين.. وهذا نص الحوار:

● بداية.. كيف تعرفت على د.عبدالعزيز الرنتيسي؟ وما سبب تأثرك به؟

- كانت بداية معرفتي به عندما اعتُقل - يرحمه الله - على أيدي السلطة الفلسطينية السابقة وبأمر من أمريكا والكيان الصهيوني؛ حيث جاء هذا الاعتقال على خلفية الضجة الإعلامية التي قام بها الدكتور بعد اغتيال القائد محيي الدين الشريف بأيدي عناصر تابعة للسلطة في الضفة، في تلك الفترة كنت أعمل رائداً في الشرطة.

وأقول: إن الله قد اصطفاني لأكون ممن يرافقون الدكتور في غرفته، فقد كنتُ أقضي معه ست ساعات يومياً، مما أتاح لي الفرصة لأرى هذا الرجل عن قرب، فكان أول ما جذبني إليه حسن خلقه ورقة طبعه، كان يلاطفنا ويمازحنا ويحتضننا ويستقبلنا بشوق وترحاب عندما نعود إليه في اليوم التالي، فتعجبتُ، وسألتُ نفسي: إذا كانت هذه معاملته لسجّانيه، فكيف يعامل بقية الناس.

كما أنني أُعجبتُ أيضاً بحفاظه على الصلاة وعلى قيام الليل وحفظه لكتاب الله، حقيقة كان الشيخ - يرحمه الله - يجذبنا إليه كجذب المغناطيس للحديد، فقد كان شخصية فذة جمعت بين القيادة ورقة الطبع.

حسن خلقه

● تحولت من سجان للمقاومين إلى إمام وخطيب يدافع عنهم في المساجد، فكيف بدأت هذه الرحلة؟

تعجبتُ من حسن أخلاقه وتعامله مع سجّانيه بكل تسامح وحنان.. وتساءلتُ: كيف يتعامل إذاً مع محبيه؟

- كنتُ كل يوم أزداد إعجاباً بالدكتور وتعلقاً به، وأتعجب من اعتقال مثل هذا الرجل، فبدأتُ أسأله: من أنت؟ ولماذا أنت هنا؟! وماذا عن حركة الإخوان المسلمين؟! ولماذا تُحارَب حركة «حماس»؟! وكان يجيبني على هذه الأسئلة، وشيئاً فشيئاً بدأت الأمور تتضح، وبدأتُ أعرف حقيقة هذه الحركة أو هذه الدعوة التي استُشهد في سبيلها الكثير من الناس حتى نجحت.

وقد بلغ من حسن خلقه - وهو المعتقل - أنه كان يبتعد عن الحزبية ويتجنب اتهام السلطة بأي شيء، بل كان يركز على ضرورة التوبة والعودة إلى الله والجهاد لاستعادة المقدسات، لدرجة أنه كان يعلل سبب اعتقاله بالضغط الأمريكي والصهيوني، وخوف المحتل من استيقاظ المارد الإسلامي.

كما أنه كان دائم السؤال على من يغيب منا ويدعو له بالهداية وبكل خير، حقيقة كنت أشتاق للساعات التي أقضيها معه وأنتظرها وأستعد لها طوال اليوم.

أسد يخشاه الجميع

● رجل بهذه الأخلاق، بماذا

كنت تشعر وأنت تقتاده إلى زنزانته وتُحكم إغلاق الباب عليه، خاصة بعد أن تَوطدت علاقتكما؟ وكيف كنت تستطيع النظر في عينيه وأنت تفعل ذلك؟ وماذا كانت ردة فعله؟

– أحب أن أوضح أن اعتقال الرنتيسي لم يكن في سجن؛ بل كان في مكتب بأحد المباني التابعة للسلطة الوطنية، وهذا لعدة أسباب، منها مكانته في الحركة وفي قلوب الناس، فهو ليس كأي شخصية أخرى، وأيضاً حتى يكون تحت سمع وبصر القيادات، حيث كان يقوم على حراسته اثنان؛ أحدهما مسلح يجلس خارج الغرفة، والآخر يلازمه داخل الغرفة حتى يعد عليه أنفاسه، لكننا لم نكن نغلق عليه الباب أو نقيده فالأمر كان مجرد احتجاز في أحد المكاتب؛ لمنعه من التواصل مع الناس أو وسائل الإعلام ومراقبة لكل تحركاته.

ولم يحدث يوماً أن اعتدى عليه أحد بضرب ولا أي نوع من أنواع الإيذاء، وأظن أن أحداً لم يكن يجرؤ على ذلك، فقد كان

كان أسداً بحق يخشاه الجميع وقائداً في كل حركاته.. وجمع بين عاطفة جياشة وشخصية قيادية فذة

– يرحمه الله – أسداً بحق يخشاه الجميع، وكان قائداً في كل حركاته؛ في مشيه، وحديثه، وقد كان يجمع بين العاطفة الجياشة التي دفعته إلى كتابة شعر يصف فيه شوقه لأسرته، وبين شخصية قيادية فذة.

لذلك أحمد الله أن جنبني هذه اللحظات، أما عن ردة فعله، فقد كان – يرحمه الله – هو من يأمرنا بألا نبتعد عن سلاحنا حتى لا نتعرض للعقاب!

لم يكن يطلب شيئاً

● أفكرت يوماً في مواجهة أحد قياداتك بقناعاتك الجديدة تجاه الرنتيسي وتجاه «حماس» والحركة الإسلامية ككل أم أنك أخفيت ذلك خشية على نفسك وعلى وظيفتك؟

– حقيقة، جزء كبير من أبناء شعبنا كان يتعاطف معه في السر، لكن بالنسبة لي، فأنا أنتمي إلى عائلة كبيرة مما جعلني لا أخفي دفاعي عنه في كثير من المواقف.. لكن في كل موقف كانت تأتيني الإجابة بأن

حفظ القرآن كاملاً في ثلاثة شهور.. بعد عزل قائد صهيوني له في السجن الانفرادي لرفضه القيام عند مروره!

هذا الدكتور لا يستحق منك هذا الدفاع، فأنت لا تعرفهم جيداً، هؤلاء الناس يريدون القضاء على مستقبلنا وعلى حكومتنا، لكني لم ألتفت إلى هذا الكلام، فلم يكن لديهم حجة ولا منطق قوي مثلما كان الدكتور يرحمه الله.

● وبعد أن اقتنعت بفكره وشخصه إلى هذا الحد.. هل ساعدته يوماً في الحصول على بعض الأشياء التي يُحرم منها السجين، كأوراق وأقلام أو رسائل عائلية؟ وهل كان يطلب ما شابه ذلك؟

– نعم كنتُ أقوم بتهريب صحيفة «الرسالة» الأسبوعية التي كانت قد ظهرت في الأراضي الفلسطينية من جديد، وهي صحيفة تابعة لحركة «حماس»، وكنت أُدخلها سراً للدكتور كي يقرأها ويتابع الأخبار.. كذلك كنتُ أهرِّب له بعض الكتب وبعض الأقلام التي كان يُحرم منها أحياناً، وكنتُ أستمتع كثيراً عندما أهرِّب إليه أكلة من الأكلات الشهية التي كان – يرحمه الله – يحبها، وكنتُ سعيداً جداً أن أنقل له هذا الأمر بشكل من السرية، فقد كان يفضل ذلك، وكان يستمتع ولا يحرجنا ويقبل الهدية.

إلا أنه لم يكن أبداً يطلب منا أي شيء؛ بل على العكس، هو من كان يستضيفنا ويقدم لنا الشاي وبعض الفواكه التي كانت تأتيه من أسرته فيما بعد عندما سُمح لهم بزيارته.

ثبات وعزة المؤمن

● ذكرت أنك كنت تقضي الليل معه وهو يحدثك عن الدعوة وعن حركة «حماس»، فهل حدثك عن ذكرياته في فترات اعتقاله السابقة أو في مرج الزهور؟

– نعم، حدثني كثيراً عن فترة مرافقته للشهيد الشيخ أحمد ياسين في سجنه، وكان يصف تلك الفترة بأنها أعظم أيام حياته، ويقول: إذا كان الله عز وجل سينظر إلي ويُدخلني الجنة فسيُدخلني من خلال هذه الأشهر البسيطة التي قضيتها في خدمة الشيخ «الياسين» أوضئه بيدي وأطعمه وأسقيه بيدي، فأنظر إلى تواضعه، وكيف أنه يرى أن أعماله كلها لا تساوي عند الله شيئاً بجانب خدمته لشيخه، وهو الذي طلب ذلك بنفسه.

وحدثني أيضاً عن السبب في أنّ مَنَّ الله عليه بحفظ كتابه، وقد كان له في ذلك قصة

مشهورة، فقد عُزل - يرحمه الله - في سجن انفرادي عقاباً له على رفضه القيام للقائد الصهيوني «شالتي إيم» الذي كان يمر لتفقد السجن، يومها وقف له جميع المعتقلين ما عدا «الرنتيسي» الذي رفض القيام، وعندما سأله: لماذا لا تقف؟! قال بعزته المعهودة: «أنا لا أقوم إلا لله، هكذا علمنا ديننا»، فتوعده القائد بأشد العقاب؛ لأنه أحرجه أمام جنوده وأمام جميع المعتقلين، ودفع ثمن ذلك عزلاً انفرادياً لمدة ثلاثة أشهر، أكرمه الله فيها بأن يسر له حفظ كتابه كاملاً!

أما عن «مرج الزهور»، فهي ذكريات عظيمة، كان دائماً عندما يذكرها يقول: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، فقد كان يعدها أياماً رائعة انتشر من خلالها فكر الحركة وتعرف الناس لأول مرة على «حماس» عن قرب، فقد كانت الوفود الإعلامية لا تنقطع، وتم اختيار الدكتور - يرحمه الله - ليكون المتحدث الرسمي باسم الحركة، فرفض ذلك في البداية تواضعاً منه، إلا أنه اضطُر للقبول أمام إصرار إخوانه.

وقد روى لي عن الوفود التي كانت تبدي إعجابها الشديد بالنظام والترابط الذي تميز به المخيم، حتى أن أحد الصحفيين الأجانب كتب عنهم: أنهم أقاموا كياناً مؤقتاً ككيان الدولة، فمنهم من يتولى الإعلام، ومنهم من يتولى توفير الطعام، ومنهم من يهتم باستقبال الوفود، وآخر مكلف بترتيب النوم والخيام.

وقد بلغت درجة الدهشة بأحد الصحفيين الأمريكيين أن سأل الدكتور: هل أنت نبي أرسلك الله فيحبك الناس كل هذا الحب ويستمعون إلى كلامك وينفذوه؟! فأجابه الدكتور: «أبداً لستُ بنبي لكني تابع إلى نبي، فنبينا محمد ﷺ هو الذي علمنا كل هذه الأمور».

شائعات المرجفين

● رغم كل هذا إلا أن بعض وسائل الإعلام قد أساءت للدكتور - يرحمه الله - في محاولة لتشويه صورته، خاصة بعد محاولة اغتياله الأولى، حينما أشاعوا أنها محاولة للتلميع كما يقولون أو لإبرازه كبطل.. فكيف كان الرنتيسي يرد على هذه الافتراءات؟

- نعم، كنتُ كثيراً ما أنقل له أن بعض المرجفين يقولون عنك كذا وكذا، فيجيبني

حدثني كثيراً عن فترة مرافقته وخدمته للشيخ أحمد ياسين في سجنه.. وكان يصفها بأنها أعظم أيام حياته

قائلاً: «بالله عليك يا أيمن، لا تنقل لي هذه الأشياء، دعهم يقولون ما يشاؤون».. فكان لا يهتم ولا يريد حتى أن يسمع، وكنتُ كثيراً ما أرد عنه، وأحتد على الآخرين لأني قريب منه وأعلم الحقيقة.

وقد تكررت هذه الشائعات عند محاولة اغتياله للمرة الثانية، لكن عندما علموا أنه استُشهد بالفعل خرست الألسن، ووجدوا أنفسهم في حرج، فعادوا ليترحموا عليه ويذكروه بالخير، هكذا هم دائماً يرفعون شعار: «الحمساوي الميت هو الحمساوي الجيد».

وداع قبل الشهادة

● كيف استقبلت نبأ استشهاده؟

- لا أخفي أننا جميعاً كنا نتوقع ذلك، خاصة بعد أن أصبح المطلوب رقم واحد بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين -يرحمه الله- لكننا حقيقة لم نكن نتوقع أن يكون بهذه السرعة، وقد ودعته بالفعل يوم مبايعته في ملعب «اليرموك»، بعد استشهاد الياسين بثلاثة أيام، يومها لمحني من بعيد في وسط الزحام واخترق كلٌ منا الصفوف ليصل إلى الآخر، ثم احتضنني، وشعرتُ بأني أودعه، فكانت آخر كلماتي له: «كان الله في عونك، حماك الله».

أما يوم استشهاده، فلم أستطع أن أتمالك نفسي، حتى أن مجموعة من الأصدقاء جاءوا إليَّ في البيت، وحملوني إلى المستشفى الذي كان يرقد فيه جثمانه - رحمة الله عليه - فودعته، وقبلته في الساعات الأخيرة من الليل قبل أن يُدفن في صبيحة اليوم الذي يليه، ثم انتظرتُ عند قبره حتى أدخلوه فيه.. كانت لحظات حزينة تمر على غزة، وقد خرجت مئات الآلاف من الناس لتوديعه حزينة مصدومة، لكنه اصطفاء الله عز وجل للشهداء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران).

قادة السوء

● من يقومون باعتقال المجاهدين وتعذيبهم في «رام الله».. ماذا تقول لهم؟

- أقول لهم كفاكم سيراً وراء أعداء الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾ (البقرة).. فلن ينفعهم هذا الارتماء في أحضان الصهاينة؛ لأن التاريخ قد ذكر لنا أن من باعوا أنفسهم لعدوهم، لم يجنوا إلا الخزي والعار، وقد تنبأ الشاعر د.عبدالعزيز الرنتيسي - يرحمه الله - بزوال هذه الحفنة؛ أصحاب المصالح، فنظم فيهم قصيدة بعنوان «قادة السوء»، قال فيها:

هوِّنْ عليكَ فإن الجمعَ منهزمُ
وكيف يُنصرُ قومٌ ربُّهم صنمُ؟!
عميٌ بصائرُهمْ غفلٌ قلوبُهمُ
غلفُ القلوب وفي آذانهم صممُ
الخمرُ غايتُهم والجبنُ صبغتُهم
والذلُّ وحَّدَهم والهُون والسَّلَمُ

وأقول لهم: إن باب التوبة مفتوح، وذراعا «حماس» مفتوحتان لأبناء فلسطين جميعاً، وإن الرنتيسي كان يحب الوفاق، وكان يأمل أن يتوحد الجميع في خندق واحد، وكان دائماً يقول: «تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ونجاهد في سبيل الله، ونتوحد في خندق المقاومة».■

دراسة بريطانية حديثة تكشف:

«فرق الموت» الطائفية اغتالت ٢٠ ألف مدني عراقي!

كشفت دراسة بريطانية - نُشرت حديثاً- النقابَ عن أن عمليات الإعدام التي قام بها المسلحون الشيعة، وفرق الموت الطائفية (جيش المهدي وفيلق بدر)، تمثل أكبر عدد للقتلى بين المدنيين العراقيين خلال خمس السنوات الماضية منذ غزو العراق، في حين أن عدد ضحايا العمليات «الانتحارية» لا يزيد على عدد ضحايا القصف الجوي أثناء الحرب.

بغداد: خاص - المجتمع

وأظهرت الدراسة التي أجرتها كلٌّ من «كينجز كوليدج آند رويال هولواي» التابعة لجامعة لندن ومنظمة «تعداد الضحايا العراقيين» (Iraqi Body Count) أن (٦٠٤٨١) مدنياً قُتلوا بين ٢٠ مارس ٢٠٠٣ و١٩ مارس ٢٠٠٨م، وأن ٣٣٪ منهم خُطفوا وأُعدموا.

وأظهرت الدراسة أن ٢٩٪ من بين الذين تمَّ إعدامهم كانوا يحملون علامات تعذيب - مثل الرضوض، وآثار استخدام آلات ثاقبة، وحروق - ناتجة عن أساليب كانت تستخدمها ألوية وزارة الداخلية في عهد وزيرها السابق سيئ الصيت «باقر صولاغ».

وكانت أكثر أشكال الهجمات تسبباً في سقوط ضحايا من المدنيين القصف الجوي الذي كانت تقوم به قوات الاحتلال الأمريكية بشكل أساسي، واستخدام أسلحة على الأرض إلى جانب القصف الجوي اللذين تسببا معاً في مقتل ١٧ مدنياً في كل هجوم في المتوسط.

ولكن التفجيرات «الانتحارية» التي نفذتها جماعات طائفية أو مسلحون لم تقلّ فتكاً؛ فكانت تسفر عن سقوط ١٦ قتيلاً في كل هجوم.. وبعد حوادث الإعدام مثلت المعارك التي تندلع بالأسلحة النارية وإطلاق الرصاص بشكل عشوائي ٢٠٪ من القتلى المدنيين، والتفجيرات الانتحارية ١٤٪.

عدد متواضع

واستندت الدراسة التي نُشرت في العدد الصادر يوم ١٦ أبريل ٢٠٠٩م من دورية (New England) الطبية إلى قاعدة بيانات عن القتلى المدنيين في العراق التي تحتفظ بها منظمة «تعداد الضحايا العراقيين» (Iraqi Body Count)، وهي منظمة غير ربحية.. وتحتوي قاعدة البيانات على ٩٩٧٧٤ قتيلاً من المدنيين سقطوا بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في مارس عام ٢٠٠٣م للإطاحة بنظام صدام حسين، وتقول المنظمة: إن أرقامها تقدم تقديراً متواضعاً للعدد الحقيقي من الضحايا.

واستبعدت الدراسة ضحايا الموجات الممتدة من العنف، مثل حصار القوات الأمريكية مناطق يسيطر عليها المسلحون لفترات طويلة، مشيرة إلى أن القتلى الذين راحوا ضحية سلاح لم يتضح نوعه بالتحديد لم يتم توثيق عددهم بشكل يتسم بالمصداقية.

وأدى الغزو الأمريكي إلى تزايد عدد المسلحين بشكل كبير، وسبّب موجة من إراقة الدماء قادتها فرق الموت الشيعية، ومنظمة بدر، وما تُسمى عصابات جيش المهدي ضد أهل السنة ومساجدهم.

وأشارت الدراسة إلى أن القوات الأمريكية فقدت ٤٣٠٠ قتيل خلال الفترة منذ نشوب الحرب حتى الآن، وقال واضعو التقرير: إن النتائج المتعلقة بالقصف الجوي والعدد الكبير من القتلى المدنيين الذي تسبّب فيه في كل هجوم أظهر ضرورة عدم اللجوء إليه في المناطق المدنية التزاماً بالقوانين الدولية.

تقديرات مختلفة

يُذكر أن مجلة «ذا لانست» (The Lancet) الطبية البريطانية العريقة ذات الانتشار الواسع في العالم كانت قد نشرت سابقاً دراسة مطولة أعدها فريق من الباحثين الأمريكيين بالاشتراك مع عدد من الأطباء في كلية الطب بالجامعة المستنصرية في بغداد، عن ضحايا العنف في العراق.. وقدَّرت الدراسة عدد القتلى والوفيات منذ بداية الحرب على العراق في مارس ٢٠٠٣م وما تلاها من حوادث العنف إلى نهاية يونيو ٢٠٠٦م بحوالي ٦٥٥ ألف ضحية.

وتؤكد مصادر أمنية وطبية عراقية أن أعداد المدنيين والعسكريين الذين سقطوا قتلى بسبب الحرب وجراء أعمال العنف الطائفية والتصفيات الشيعية وهجمات تنظيم «القاعدة» تجاوز المليون وربع المليون، وعدد الأرامل بلغ المليون ونصف المليون، وعدد الأيتام - باعتراف الحكومة العراقية- يقارب أربعة ملايين، بينما عدد المهجّرين والمهاجرين يتجاوز أربعة ملايين ونصف المليون!■

في أول خطوة له نحو السودان عيَّن الرئيس «باراك أوباما» مبعوثاً شخصياً له لدى السودان، وهو الجنرال المتقاعد «سكوت جرايشن»، وقبل أن يغادر المبعوث إلى الخرطوم عقد الرئيس معه اجتماعاً موسعاً ضم عدداً من أعضاء الكونجرس وأعضاء من الحزبين الديمقراطي والجمهوري الذين لهم اهتمامات خاصة بالشأن السوداني، طرح فيه الرئيس «أوباما» رؤيته الخاصة في التضامن مع هذا القطر العربي الأفريقي، ووصف المهمة التي يقوم بها مبعوثه بأنها شاقة وصعبة، وربما يستمر الجهد المبذول لتحسين وتطوير العلاقات وقتاً طويلاً.

في ظل إدارة جديدة ترفع شعار التغيير والتحدث بخطاب مغاير مع العالم

هل الولايات المتحدة جادة فعلاً في تحسين علاقاتها مع السودان؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

والسؤال: هل سينجح هذا المبعوث الجديد فيما فشل فيه من سبقوه طوال عقدين من الزمان، هو عمر نظام «الإنقاذ» ذي الاتجاه الإسلامي؟

إن عهد الرئيس الأسبق «بيل كلينتون» اتسم بعداء شديد ضد ثورة الإنقاذ لدرجة تأليب دول الجوار للتحرش وغزو السودان لإسقاط النظام الإسلامي، بل إن الولايات المتحدة في ذلك العهد قامت بضرب أهداف مدنية داخل العاصمة الخرطوم؛ حيث قصفت مصنع أدوية على أنه مصنع للأسلحة الكيميائية..

أما عهد الرئيس السابق «جورج بوش» الابن، فكان عهد شد وجذب استعملت الولايات المتحدة فيه كل ما تملك من أساليب المكر والخداع تارة، والعداوة الصريحة تارة أخرى.

حصار جائر

ومن المؤكد، أن الولايات المتحدة كانت في كل تصرفاتها حيال السودان تتحرك وفق الانتماء العقدى والأيديولوجي للكيان الصهيوني الذي يريد زعزعة الأمن والاستقرار في كل دولة عربية وإسلامية، باعتقاد أن استقرار هذه الدول يهدد كيانها ويعرضها للزوال.

والاهتمام الأمريكي المصحوب بالاهتمام الصهيوني، ناتج من أن السودان ذات بعد جغرافي وجيوبوليتيكي وأهمية اقتصادية كبيرة؛ بما يمتلكه من ثروات هائلة باطنة وظاهرة، ولذلك عمدت الإستراتيجية الأمريكية في العهدين السابقين - الديمقراطي، والجمهوري - إلى فرض حصار اقتصادي ظالم وجائر على السودان تمثلت مظاهره في الآتي:

اتسم عهد «بيل كلينتون» بعداء شديد ضد ثورة «الإنقاذ» وتأليب دول الجوار تمهيداً لغزو السودان وإسقاط النظام الإسلامي

- حظر تصدير قطع غيار الطائرات ومعدات السلامة الجوية.
- حظر قطع غيار سكك حديد السودان.
- حظر قطع غيار أساطيل النقل النهري.
- منع السودان من حق التمتع بقانون القروض التجارية لبلدان أفريقيا جنوب الصحراء، المعروف بـ(AWOGA)، الذي يسمح لـ٢٣ دولة جنوب الصحراء بحق التبادل التجاري لمنتجاتها وفتح الأسواق الأمريكية أمامها بقيود مخفضة.
- تجميد بروتوكول القمح السنوي المعتاد منذ عام ١٩٨٤م الذي تزامن مع تطبيق السودان للشريعة الإسلامية، وكذلك بالتزامن مع بداية الجفاف والتصحر وانتشار المجاعة في دول شرق أفريقيا.

تآمر دولي

رغم ما أصاب السودان من ضرر وأذى بالغين، إلا أن نظام الإنقاذ تمكن من الصمود والثبات إلى أن جاءت أزمة إقليم «دارفور»، وهي من صنع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين والصهاينة، وأشيعت فرية الاغتصاب والإبادة الجماعية حتى أوصلوا السودان - في

سابقة خطيرة – إلى المحكمة الجنائية الدولية؛ استهدافاً لرئيس السودان «عمر البشير»، ظناً منهم أن هذا الاستهداف سيحقق الفوضى الشاملة ويزيل نظام الإنقاذ، ولكن حدث عكس ما توقعوه؛ إذ ازدادت شعبية الرئيس البشير في كل السودان بدرجة غير مسبوقة في كل العهود منذ الاستقلال، مما حيّر ألباب المتآمرين.

من غلاة المتشددين!

ولعل إرسال هذا المبعوث يُعَدُّ تداركاً لأخطاء السابقين في التعامل مع السودان، ومحاولة لتصحيح مسار العلاقات إن صدقت النيات؛ إذ جاء المبعوث المعيَّن إلى السودان، واتسمت تصريحات الطرفين بلغة دبلوماسية متبادلة كما هو الحال في بداية أي عمل سياسي.

بدأ الجنرال المتقاعد «سكوت جرايشن» حديثه في الخرطوم بقوله: «إنني أبسط يد الصداقة والتعاون للحكومة السودانية لأني أحب السودان كثيراً، وكذلك يحبه الشعب الأمريكي، وأود أن نعمل سوياً من أجل علاقات طبيعية تقوم على الاحترام المتبادل، وسأكون أميناً على العمل معكم».

وقد استحسنت الحكومة السودانية هذا الاستهلال، ورحبت بكلماته، وقالت: إن السودان مستعد لفتح باب الحوار مع دول الغرب والولايات المتحدة، كما أبدت الحكومة رغبتها الأكيدة لحل مشكلة دارفور والتعاون مع الجميع للوصول لهذا الهدف.

ونعتقد أن الإدارة الأمريكية الجديدة لا تجعلنا نثق بها كل الثقة، فرغم أن الرئيس الجديد لغته غير حادة وليست متطرفة كسابقيه إلا أنه في اجتماعه مع مبعوثه قبل مغادرته للخرطوم – وفي حضور عدد من مسؤولي بعض المنظمات، وخاصة منظمة «إنقاذ دارفور» – ردد الأقوال والادعاءات نفسها التي كانت تلوكها ألسنة مسؤولي الإدارة السابقة حول الإبادة الجماعية وغيرها من التهم الباطلة.. وبما أنه من الحزب الديمقراطي، فإننا لا نصدِّق الجنرال المتقاعد المبعوث من «أوباما» حين يقول: إنه جاء فقط ليسمع ويرى ويراقب، فالذي نعرفه جيداً أن الديمقراطيين كانوا هم أكثر الناس نشاطاً في شأن السودان عامة، وفي شأن دارفور خاصة، فهم يعرفون الكثير عن السودان ولا يجهلون شيئاً، وهذا المبعوث نفسه معروف عنه أنه من غلاة المتشددين، وكان من الداعين إلى التدخل العنيف في السودان.

عقبتان رئيستان

تواجه تحسين العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والسودان عقبتان رئيستان، **أولاهما:** قرار ما يُسمَّى المحكمة الجنائية الدولية، فالولايات المتحدة غارقة إلى أذقانها في وحل هذا القرار؛ بل إنها صانعة القرار من وراء الستار.. ورغم أن المبعوث الأمريكي «جرايشن» آثر عدم إطلاق أي تصريحات بهذا الشأن أثناء زيارته إلى السودان، فلا يدري أحد أين ستكون المعركة الأمريكية القادمة بهذ الشأن؟

أما العقبة الثانية، فهي مشكلة طرد منظمات الإغاثة الأجنبية، فالإدارة الأمريكية تلح بشدة لإرجاعها، والحكومة السودانية متمسكة بقرارها حتى ولو اعتذرت المنظمات عن سوءاتها.

والواقع الآن، أن الولايات المتحدة لا تزال تحاصر السودان اقتصادياً وتضيق عليه الخناق، ولا تزال واشنطن مصرة على عدم رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين لدرجة السفير، وتعاملها مع «الحركة الشعبية» وحكومة الجنوب أقوى وأمتن من تعاملها مع الحكومة الرسمية في الخرطوم!

المبعوث الأمريكي «سكوت جرايشن» من غلاة المتشدّدين.. وكان أحد الداعين إلى التدخل العنيف في السودان!

أمريكا والكيان الصهيوني يسعيان لزعزعة أمن واستقرار الدول العربية والإسلامية بذريعة أن استقرارها يهدد الكيان ويعرّضه للزوال

نقض العهود.. وسراب الوعود!

إن تاريخ تعامل الولايات المتحدة مع السودان لا يبشر بخير، فالرئيس السوداني الأسبق «جعفر النميري» رضخ للمطالب الأمريكية في نقل «يهود الفلاشا» عبر أراضي السودان إلى الكيان الصهيوني، وأبعد الإسلاميين من الحكم وسجنهم، ثم انقلبت أمريكا عليه وتآمرت لخلعه من الحكم؛ لأنه طبق الشريعة ولو أنها كانت منقوصة.

ونظام الإنقاذ أيضاً اكتوى بنار نقض العهود والمواثيق، فقد وعدت الولايات المتحدة حكومة الإنقاذ بحل جميع مشكلاتها إذا أنهت حرب الجنوب ووقعت اتفاقية السلام، ففعلت الحكومة، ولكن أمريكا نقضت العهود، واختلقت مشكلات أخرى منها مشكلة دارفور، كما أن الحكومة تعاونت مع الولايات المتحدة في ملف محاربة الإرهاب.. ورغم اعتراف الإدارة الأمريكية بهذا التعاون والإشادة، إلا أن السودان لا يزال في قائمة الدول الراعية للإرهاب، ولا تزال العقوبات مفروضة عليه.

وإذا كانت كل التحفظات الأمريكية على السودان قد أزيلت – مثل حرب الجنوب، والتوصل لاتفاق سلام لدارفور في «أبوجا»، والدور الفاعل لمكافحة الإرهاب، والتحول الديمقراطي، وحرية العمل السياسي – إذا كانت كل هذه التحفظات وغيرها لم تعد موجودة، فإن الوعود الأمريكية في مستقبل الأيام قد تكون سراباً يحسبه الظمآن ماء.. فماذا ننتظر؟!■

شهد عهد «جورج بوش» الابن شدا وجذبا واستخدام أساليب المكر والخداع تارة والعداوة الصريحة تارة أخرى

لقد اعترى الأمةَ الإسلاميةَ الضعفُ، وتسرَّب إليها الخورُ عندما تنكّرت لكتاب ربها وسُنة نبيها ﷺ، وتبنّت مناهج مخالفة للشريعة الإسلامية في ميادين الحكم والتربية، وحتى في عمل الأفراد خلال حياتهم اليومية.. وهذا هو السبب المباشر لتخليها عن موقعها القيادي، وتأخرها إلى الصفوف الخلفية.

عملت لها الصحوة الإسلامية وطال انتظارها كثيراً في الصومال

الشريعة.. وفريضة التطبيق

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

ومن المؤكد أنها لن تعود إلى الريادة إلا إذا رجعت إلى التمسك بكتاب ربها وسنة رسولها ﷺ، وعندها فقط تكون كما سماها القرآن: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾(آل عمران).

والشعب الصومالي جزء من هذه الأمة، له ما لها وعليه ما عليها، فإذا أراد أن يتبوأ مكانته اللائقة بين الشعوب والدول فعليه أن يقرر أن تطبيق الشريعة في مسيرته الجديدة «اتجاه إجباري» كما تقول شرطة المرور في تسيير الشوارع، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: لأن هذا أمر الله ورسوله الذي لا يجوز لمسلم أن يتردد في تنفيذه على وجه السرعة وإلا تعرض إيمانه للخلل.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)﴾(الأحزاب).

وقوله تعالى: ﴿...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)﴾(الحشر).

ثم إن المسلم إذا لم يسلك طريق الله بتطبيق شرعه، فالبديل هو سبل الشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾(الأنعام)، وهذه السبل وإن تعددت أنواعها واختلفت مظاهرها، فنهايتها الحتمية التعاسة، وهي العذاب الأدنى في الدنيا والعذاب الأكبر في الآخرة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١)﴾(السجدة).

وعدم تطبيق شرع الله في أرضه يعتبر رفضاً للسعادة الأبدية، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)﴾(هود).

وقال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قيل: ومن يأبَ يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

ثانياً: إذا كان للناس في البلدان الأخرى أن يتحججوا في وجه تطبيق الشريعة بحجج، منها وجود أقليات غير مسلمة أو نحو ذلك من المبررات الواهية، فإن مثل هذا لا يجوز طرحه في الصومال، لأن شعبه كافة مسلم ولله الحمد، فليس

(*) كاتب وباحث صومالي

فيه أقلية نصرانية أو يهودية أو وثنية، وكله سني فليس فيه طائفة من الطوائف المسلمة الأخرى، بل وكله شافعي المذهب إذا كان لهذا أن يُفتخر به.

ثالثاً: من باب «رُبَّ ضارة نافعة»، فإن ما تعرض له الشعب الصومالي في مسيرته الحديثة من فتن ومحن تمثلت في الحكم الشيوعي الاستبدادي، ثم نشوب الحرب الأهلية الآثمة، وما أعقبها من سيطرة زعماء الحرب المجرمين، فتدخلات قوى الكفر والطغيان الطامعة والمستهدفة لأرضه ودينه وناسه قبل اندحارها واحدة تلو الأخرى، وآخرها قوات الاحتلال الحبشية (الإثيوبية) التي فرت من أراضي الجمهورية الصومالية لا تلوي على شيء في بداية العام الجاري (٢٠٠٩م).

هذه المحن جعلت الشعب الصومالي بوجهائه قبل علمائه، وشبابه قبل شيوخه، ونسائه قبل رجاله، ومشايخ العشائر فيه وحتى سياسييه يؤمنون بحتمية تطبيق شرع الله على أرضه، والتحاكم إليه في كل ما شجر بينهم، سواء ما يتصل بإدارة الحكم أو الولايات أو الأمور الجنائية، أو غير ذلك من الخصومات التي تحدث بين الناس وليس فقط ما يسمونه بالأحوال الشخصية، كما هو شائع في بلدان العالم الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾(النساء).

فلا مجال للتجزيء والبتر، ولا لأخذ بعضها وترك بعضها الآخر، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾(البقرة).

فحذار من المماطلة وتعطيل هذا التطبيق بمبررات التقنين وتشكيل مجالس، أو لجان للإعداد كما يقولون، فشرع الله جاهز للعمل به منذ أن أُنزل على الحبيب المصطفى ﷺ قبل ما يزيد على أربعة عشر قرناً، وهو مصلح - وليس بصالحٍ فقط - لكل زمان ومكان.

إشكالية التقنين

ويستطيع العلماء والقضاة الوصول إلى حكم المسألة المعروضة بكل سهولة واقتدار.. فالصومال يعج - كما هو معروف - بالعلماء الشرعيين وحفظة المتون الذين يهتدون إلى مواطن الحكم في الكتب المعتمدة في فقه الإمام الشافعي الذي يسير الشعب الصومالي كافة على مذهبه، كما أنهم قادرون على استنباط ما يُستجد من المسائل في ضوء الكتاب والسنة.

وذلك - أي تشكيل اللجان - فعلة اعتاد على تأليفها المسوفون لتطبيق الشرع والمعطلون الماكرون لأحكام الله ليمر الوقت وتتطور الأحداث ويذهب الحماس أو يُمتص به، وتتكبُّ اللجان على وهم التقنين، وتُعقد المؤتمرات أو المؤامرات إذا صح التعبير.

وهكذا نجد أنفسنا بعد فترة ليست بطويلة في المربع الأول، وقد سمعت أحد سماسرة الغرب في القضية الصومالية في إحدى القنوات المحلية وهو يعترض على موافقة الحكومة الصومالية الجديدة قائلاً: إنه ينبغي تشكيل لجان علمية من الفقهاء ذوي التخصصات العالية قبل إقرار العمل بالتطبيق.

ينبغي تغيير الدستور الحالي أو على الأقل تنقيته من البنود التي تتناقض مع أحكام الشريعة وتتعارض مع الثوابت الصومالية

حذار من المماطلة وتعطيل التطبيق بمبررات التقنين وتشكيل لجان للإعداد.. فشرع الله جاهز للعمل به منذ أربعة عشر قرناً

فإذا كان ولابد من هذا التقنين فإن الأمر يتطلب منا فقط - حتى نبدأ من حيث انتهى الآخرون - أن نتصل بإحدى الدول الشقيقة - كمصر أو الكويت أو باكستان - التي سبق أن قننت بإمكانية عالية لتطبيق الشريعة، ومشاريع القوانين جاهزة لديها، ونطلب منها أن تزودنا مشكورة بنسخ من هذه القوانين، وكلنا ثقة بأنها لن تبخل علينا بإذن الله.

وفي غير ذلك لا يجوز لنا أن نفتح أبواب الشياطين ونتعلل بحجج غير ناهضة تعوق تنفيذ هذه الفريضة التي طال انتظارها وعملت لها الصحوة الإسلامية بمختلف توجهاتها.

تنقية الدستور: وفي سبيل التوجه لتطبيق الشريعة وتهيئة الأجواء لها ينبغي إلغاء ما يُسمى بالدستور الذي سنته الحكومة الحبشية (الإثيوبية) وعملاؤها المنهارون أو على الأقل تنقيته من البنود التي تتناقض مع الشريعة الإسلامية، كما تتناقض مع الثوابت والمسلمات الصومالية.. بدءاً من بند «الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع» الذي يتعين أن تكون «الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع، وكل ما يصدر من البرلمان أو الحكومة من القوانين واللوائح التي تخالف الشريعة فهو باطل».. ومروراً بما يُسمى بتقاسم السلطة على أساس «أربعة ونصف»، وهو بند ما أنزل الله به من سلطان، أدخله في الدستور أعداء الصومال وعملاؤهم ليكون قنبلة موقوتة يستطيعون تفجيرها عندما يرغبون في ذلك، وهو فوق هذا عنوان على التخلف ودليل على الرجعية.. وانتهاء ببند «الفيدرالية» الذي لا يقل خطورة عن بند تقاسم السلطات، وهو بالمناسبة بند منقول كما هو من الدستور الحبشي (الإثيوبي) مع تباين الشعبين في كل شيء.

فالدولة الحبشية (إثيوبيا) توجد فيها قوميات وأديان ولغات وألوان مختلفة يتطلب فيها تأسيس جمهورية فيدرالية حسب التقسيمات المذكورة.. أما الصومال ففيه شعب واحد تجمعه روابط العرق واللون والدين واللغة دون أن يفرقه شيء، فلماذا الفيدرالية إذاً؟! وكيف وعلى ماذا تؤسَّس؟!

وهنا أود أن أذكر الرئيس «شيخ شريف شيخ أحمد» وتحالفه الحاكم بأنهم ألغوا - مشكورين - هذه البنود البغيضة في دستورهم عند وجودهم في العاصمة الإريترية «أسمرا»، وتلك كانت خطوة في الاتجاه الصحيح رحب بها كل الإسلاميين والوطنيين في داخل البلاد وخارجها، فالرجوع عنها أو حتى مجرد التردد في إلغائها يُعتبر - لا أقول: ردة، كما يحلو للبعض- بل نكسة وتنازلاً عن المبادئ في زمن النصر!!

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٣٢)﴾(الأحقاف).■

لابد لكل جريمة من عقاب، لكن جرائم محددة لا يمكن أن يكون لها عقاب يوازيها، ولاسيما جرائم الاغتصاب التي حصلت في البوسنة على نطاق واسع، ومع ذلك لا يزال الكثير من الجناة مطلقي السراح داخل البوسنة وخارجها رغم ارتكابهم أبشع الجرائم، ومن بينهم ثلاثة من «التشتنيك» الصرب، ارتكبوا جريمة اغتصاب بحق فتاة كانت في الثامنة عشرة من عمرها، ولم يعاقبهم أحد رغم مرور ١٦ عاماً على الجريمة!

المجرمون ينعمون بحصانة الدول الأوروبية

مغتصبو حرائر البوسنة.. كيف يظلون مطلقي السراح؟!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

المكان مدينة «بنيالوكا».. والتاريخ ١٨ يونيو ١٩٩٣م.. والجناة ثلاثة من الوحوش الصرب الأرثوذكس.. والمجني عليها فتاة وديعة في ربيع عمرها تُدعى «مائدة ميدارا»، كانت عائدة من المعهد الثانوي الذي تدرس فيه بعد إنهائها امتحانات النهائية، وهي تمني نفسها بدخول الجامعة، عندما توقفت سيارة من نوع «زاستافا-١٠١»، صناعة يوغسلافية، وخرج منها ثلاثة كلاب مسعورة بلباسهم العسكري، وأرغموها على مرافقتهم إلى مكان مجهول.

لم تمض سبعة أيام حتى عُثر عليها على ضفاف نهر «فرباس» جثة هامدة.. الفحوص الطبية أثبتت أنها تعرضت للاغتصاب قبل أن يتم خنقها بحزام عسكري، وأثبتت التحريات أن المجرمين هم «سلافكو فويانوفيتش» (٣٤ سنة)، و«ملادن تريفيتشا» (٥٣ سنة)، و«سلوبودان باييتش» (٤٠ سنة)، وجميعهم مطلقو السراح.

ثلاثة من «التشتنيك» الصرب اغتصبوا فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ثم قتلوها.. ولم تتم إدانتهم رغم مرور ١٦ عاما على الجريمة!

الأول موجود في «ستوكهولم» ويحمل الجنسية السويدية، والثاني موقوف في إيطاليا بسبب دخوله البلاد بطريقة غير شرعية، والثالث موجود في «بنيالوكا»، ولم يتم سجنه وإنما يحضر جلسات المحاكمة ثم يعود إلى بيته قرير العين!

مماطلة مستمرة

جرائم أولئك المغتصبين القتلة لا تنتهي ولا حصر لها، وهو ما شجعهم على تكرارها، فهناك جريمة أخرى ارتكبها كل من «ملادن تريفيتشا»، و«سلوبودان باييتش» في ٥ يونيو ١٩٩٣م عندما اقتحموا منزل «صافت هيليتش» وتحت تهديد السلاح اغتصبوا ابنته وزوجته.. وبعد ١٢ يوماً ارتكبوا جريمتهم الأخرى باغتصاب وقتل الفتاة «مائدة» وإلقائها في نهر «فرباس».

ورغم أن التهمة ثابتة بحقهم إلا أن القضاء الصربي لم يأمر باعتقالهم على ذمة القضية؛ مما سمح بفرار اثنين من المتهمين.

وكان أحد الشهود ويُدعى «أمير ميميتش» - موجود حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية - قد ذكر في شهادته أنه شاهد الجناة الثلاثة وهم يقودون الضحية تحت تهديد السلاح ثم يحملونها إلى السيارة، ولكن - كما في السياسة - فإن القضاء الصربي لم يكن نزيهاً ولو مرة واحدة في أي قضية يكون غير الصرب هم ضحاياها!

وبعد ١٦ عاماً لا تزال القضية أمام القضاء دون أي بارقة أمل في حكم عادل لصالح الضحية وأهلها، الذين يعانون من آثار الجريمة، ومن الوضع المعيشي الصعب الذي يواجهونه في «بنيالوكا».

ويبدو أن الصرب يماطلون حتى يموت الشهود - وربما الجناة أيضاً - وتنتهي القضية، ولذلك طالب المحامي «فاضل ميميتش» بتحويل القضية إلى القضاء المركزي في البوسنة، لكن ذلك لم يحدث حتى الآن.

كيف سُمح للجناة بالفرار؟

أهالي الضحية والشهود لا يستطيعون الإدلاء بأقوالهم وفق ما لديهم من أدلة ومعطيات، ويتساءلون بدورهم: «كيف سُمح للجناة بالفرار؟!»، فيما تعاني أسرة الضحية «ميدارا» - إلى جانب الخوف - من وضع مادي صعب للغاية.

وفي أثناء المحاكمة التي يحضرها أحد الجناة ويغيب عنها الاثنان الآخران، التي يكون جميع قضاتها من الصرب، تغيب العدالة تماماً، فمنذ نوفمبر ٢٠٠٦م وحتى ٢١ أبريل ٢٠٠٧م لم تنعقد سوى جلسة واحدة للمحاكمة، وفي تلك الجلسة انسحبت المدعية العامة «بليانا يانكوفيتش» بعلة المرض!

ومن تولى مهمتها أعلن أنه غير مستعد

bosna 1849.indd 2 4/22/09 7:23:28 PM

القضاء الصربي يتصف بالشوفينية وعدم النزاهة في أي قضية يكون غير الصرب هم ضحاياها!

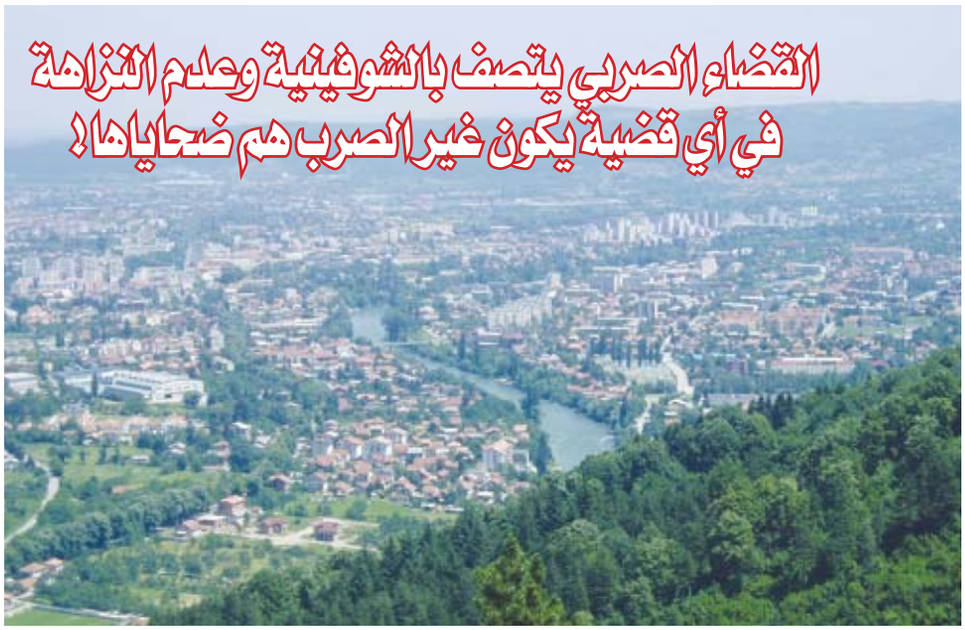

نفسياً للمحاكمة، ثم قالت رئيسة المحكمة الصربية «أولغا ماليشوفيتش»: «إن السويد ترفض تسليم أحد المتهمين في قضية «مائدة» لأنه يحمل جنسيتها ولا تعترف سوى بالجرائم التي ترتكب فوق أراضيها»!

القضاء الصربي

قضية الفتاة البوسنية «مائدة ميدارا» ليست سوى حالة واحدة من مئات بل وآلاف الحالات التي اغتصب فيها مجرمو الحرب الصربٍ فتيات ونساء البوسنة، وقتلوهم غيلة وحقداً ضمن مخطط التطهير العرقي، وهي - كغيرها من القضايا المرفوعة أمام القضاء الصربي - نماذج لا تُعد ولا تُحصى..

فهناك أيضاً قضية «فاطمة أورليتش» التي اغتصب الصرب أرضها بالقوة، وبنوا فوقها كنيسة لا تزال قائمة حتى اليوم؛ بحجة أنه يصعب هدم المبنى الديني، ولا تزال القضية في المحكمة دون أن يبت القضاء فيها على مدى ١٦ عاماً.

وهناك من يرى أن المحكمة يمكن أن توجه تهمة الاغتصاب للمتهمين، وقد تبرئهم من تهمة القتل، وجرائم الحرب.. ولهذه الأسباب يأمل الكثيرون أن يتم تحويل القضية إلى المحكمة البوسنية العليا في «سراييفو»، وهو أمر مشكوك فيه؛ بسبب «الشوفينية» (*) التي يتصف بها القضاء الصربي؛ سواء داخل البوسنة أو خارجها.

رئيسة المحكمة الصربية: السويد ترفض تسليم أحد المتهمين بذريعة أنه يحمل جنسيتها ولم يرتكب الجريمة فوق أراضيها!

احتمال ضعيف جداً!

لم تستجب السويد لطلب النظر في التهمة الموجهة إلى الجاني «سينيتشا ميلوييتش» الموجود فوق أراضيها، الذي يتمتع بجنسيتها؛ بحجة أنه لم يرتكب جريمته فوق الأراضي السويدية!

وعند مراجعة السفارة السويدية في «سراييفو» بهذا الخصوص، أخبرونا بأنه يمكن الاتصال بالشرطة السويدية على الرقم (٠٠٤٦٨٤٠١٣٨٥٠٢)، وأن بإمكانها المساعدة في هذه القضية، مع الإشارة إلى أن احتمال إلقاء القبض عليه أو ترحيله أو محاكمته في السويد ضعيف جداً!

وحتى اليوم لا تشعر عائلة الفتاة «مائدة» التي قتلها مجرمو الحرب بعد اغتصابها بالأمن، ويسكنهم الخوف، ويخشون ذكر أسماء أفراد العائلة عند الحديث للصحافة - على قلة اهتمامها بالقضية التي تُعد بكل المقاييس جريمة حرب - خشية التعرض لمضايقات.

جرائم بشعة

الفتاة «مائدة» تم اغتصابها ثم قتلها لأنها مسلمة، والجناة هم جنود صرب يرتدون الزي العسكري، ارتكبوا جريمتهم البشعة أثناء حرب التطهير العرقي الصربية ضد مسلمي البوسنة.. ولم تكن حادثة اغتصاب وقتل تلك الفتاة هي الحالة الوحيدة لجرائم الحرب ضد المسلمين في «بنيالوكا»، فقد تم اغتصاب وقتل الكثيرات، من بينهن «صابينا ميليوفيتش».

وأثناء العدوان الصربي في البوسنة - خلال الأعوام من ١٩٩١ إلى ١٩٩٥م - قُتل في «بنيالوكا» ١٣٥ بوسنياً مسلماً، و٢٢ كرواتياً بوسنياً.. ففي عام ١٩٩١م، قُتل ٤١ بوسنياً مسلماً، و٥ كروات بوسنيين، وفي عام ١٩٩٣م، قُتل ٣٢ بوسنياً مسلماً، و٣ كروات بوسنيين.. وفي عام ١٩٩٤م، قُتل ١٧ بوسنياً مسلماً، و٦ كروات بوسنيين.. وفي عام ١٩٩٥م، قُتل ٢٠ بوسنياً مسلماً، و٧ كروات بوسنيين.. وهناك أيضاً ٢٢ بوسنياً مسلماً، وكرواتي بوسني واحد تعرّضوا للمصير نفسه، ولكن لا يُعرف متى قتلوا، وأين انتهى بهم الأمر.

وقد حدث هذا بالطبع في مدينة واحدة كان يسيطر عليها الصرب، في حين شهدت كل مدن البوسنة الأخرى جرائم قتل واغتصاب للمسلمين والمسلمات يندى لها جبين الإنسانية؛ حيث لقي قرابة ٢٥٠ ألف بوسني مصرعهم خلال سنوات العدوان الصربي الهمجي.. وتم - حتى اليوم - اكتشاف ١٦٥٠٠ جثة فقط، في أكثر من ٣٠٠ قبر جماعي، وباقي جثث الضحايا أخفاها الصرب في مقابر جماعية!■

الهامش

(*) «الشوفينية».. تعني المغالاة في التعصب، وهي فكرة متطرفة وغير معقولة، أساسها التعصب للمجموعة التي ينتمي إليها الفرد، وخاصة عندما يتضمن هذا التعصب حقداً وكراهية تجاه أي فريق منافس؛ كأصحاب «التمييز العرقي».. وقد جاءت هذه الكلمة من اسم «نيكولاس شوفان»؛ الجندي الفرنسي الذي جُرح عدة مرات في حروب الثورة الفرنسية، وحروب «نابليون بونابرت»، ولكنه ظل يقاتل في سبيل مجد فرنسا ومجد نابليون.. وتُستعمل «الشوفينية» حالياً في مجال الاستهجان وعدم الاستحسان، وتمثل النازية الألمانية قمة التعصب الشوفيني.

bosna 1849.indd 3 4/22/09 7:23:29 PM

لم تشهد أعمال العنف في باكستان توقفاً أو تراجعاً، حسبما توقع كثيرون، رغم تغيُّر نظام الحكم في البلاد، ونهاية حكم دكتاتوري عسكري، مما يطرح عشرات التساؤلات حول من يقف خلف هذا التدهور الأمني، فالمراقبون والسياسيون والسكان المحليون كانوا يتوقعون أن تهدأ الأوضاع بمجرد أن ينتهي الحكم العسكري في باكستان عقب استقالة الرئيس السابق الجنرال «برويز مشرّف» وتعود السلطة فيه إلى المدنيين، وكانوا يراهنون على أن الأوضاع ستعود إلى مجاريها الطبيعية بمجرد تخلي أصحاب القبعات العسكرية عن الحكم وعودتهم إلى ثكناتهم.

٢٠٠ قتيل و٣٥٠ جريحاً في ١٣ هجوماً خلال ثلاثة أشهر

من يقف خلف التدهور الأمني الجديد في باكستان؟

إسلام آباد: «ميديا لينك»

لكن التطورات اللاحقة أثبتت أن هناك مشكلة في باكستان ليس لها علاقة بنظام الحكم العسكري أو المدني، وأنه يجب البحث عن محركاتها وأسبابها.

ورغم أن أعمال العنف جاءت أقل في معدلاتها في عام ٢٠٠٨م مقارنة مع عام ٢٠٠٧م، إلا أنها لم تتوقف ، وشهدت البلاد أسوأ أعمال عنف، وكان أخطرها تفجير فندق «ماريوت»، الذي أسفر عن مقتل عدد كبير من الأجانب.

ولكنها في عام ٢٠٠٩م عادت لتشهد ارتفاعاً وتصعيداً، فقد بلغ عدد القتلى في ١٣ هجوماً من شهر يناير إلى شهر مارس أكثر من ٢٠٠ قتيل و ٣٥٠ جريحاً.

ويقول المراقبون: إن استمرار أعمال العنف الموجهة ضد الجيش والشرطة ورجال المخابرات يؤكد أن باكستان تعيش حالة حرب منذ أعوام، وأن سقوط هذا العدد الكبير من القتلى معناه أنها تواجه حرباً لا هوادة فيها، وأنها لا تزال تواجهها بإمكاناتها المتواضعة.

مَنْ وراء العنف؟

يقول عدد من الخبراء العسكريين والمراقبين السياسيين: إن هذه الحملة من أعمال العنف تقودها أطراف عدة، منها:

أولاً: حركة «طالبان» الباكستانية

وهي التي تتصدر قيادة الحملة المسلحة على الجيش والشرطة في باكستان، وارتفعت أعمالها العسكرية بصورة أكبر بعد أحداث «المسجد الأحمر» في يوليو ٢٠٠٧م.

ويقول الخبراء: إن «طالبان» عام ٢٠٠٧م غير «طالبان» عام ٢٠٠٩م؛ إذ إنها قد تعرّضت لعدة انشقاقات داخلية بسبب تباين الأفكار داخلها والتنافس على الزعامة.. كما أن الانقسامات كانت نتيجة موقف القيادة من اعتبار الجيش والمخابرات الباكستانية عميلة للولايات المتحدة، ومن ثم اتخاذهما هدفاً مشروعاً لأعمال العنف مثلهما مثل الأمريكيين.

وكانت «طالبان» الباكستانية قد أعلنت عن توحيد صفوفها في نهاية عام ٢٠٠٧م، وأعلنت عن اسمها الجديد «تحريك طالبان» بقيادة «بيت الله محسود»، ولكن بعد بضعة أشهر شهدت «تحريك طالبان» انشقاقاً قاده كل من «الملا نذير» الذي يتزعم قبائل مناوئة لقبيلة «بيت الله محسود»، و«الحافظ كل بهادر» الذي يقود طالبان في منطقة «وزيرستان» الشمالية.

خبراء: «طالبان» تعرّضت لانشقاقات داخلية لتباين الأفكار داخلها والتنافس على الزعامة.. وأعمال العنف تصاعدت من المنشقين

وقد استمرت الانشقاقات عندما قامت جماعة تُدعى «فدائي إسلام» – كان قد أنشأها «حاجي عمر» – انسحابها من إمارة «بيت الله محسود».. وأدت هذه الانشقاقات إلى أن أصبحت كل جماعة تعمل بمفردها وتحصل على مصادر تمويلها المختلفة.

مراقبون: جماعات صغيرة منشقة عن قيادتها تعمل بتمويل خارجي وتنفذ ما يُطلب منها استغلالاً لعاطفتها وحماسها الديني

وفي فبراير ٢٠٠٩م، عادت كل من جماعة «الملا نذير»، وجماعة «الحافظ كل بهادر» إلى توحيد صفوفها مع جماعة «تحريك طالبان»، وغيّرت اسمها؛ حيث بات يُطلق عليها «اتحاد شورى المجاهدين».. وحتى لا تعود إلى التنافس بينها على القيادة، أعلنت القيادة الجديدة تعيين أمير «طالبان» الأفغانية «الملا محمد عمر مجاهد» أميرها الأعلى، على أن يتولى الإمارة في باكستان القيادات الثلاث بالتناوب.

وقد أُعلن - في ذلك الوقت - عن ضم المزيد من الجماعات «الطالبانية» التي كانت تنشط بمفردها، ومنها «طالبان ديرة آدم خيل»، و«ممهند أجنسي»، و«أوركزاي»، وامتنعت جماعة «طالبان الباجور» عن الانضمام إلى التنظيم الجديد.

فريقان متنافسان

ويقول خبراء باكستانيون: إن الانقسام كان له سبب آخر، هو اختلاف الرؤى بين مسلحين من «طالبان» يؤيدون أفكار تنظيم «القاعدة»، ويقودهم «مولانا محمد فقير»، وعدد من رفاق «بيت الله محسود»؛ حيث كان رأيهم هو توجيه بنادقهم إلى الجيش الباكستاني وخوض معركة ضده.. وفي المقابل، كان هناك مسلحون آخرون من «طالبان» غير مؤيدين لأفكار «القاعدة»، ويتقدمهم كل من «الملا نذير»، و«الحافظ كل بهادر».

وكانت فكرة «اتحاد شورى المجاهدين» قد لقيت ترحيباً من أنصار توجيه السلاح إلى أفغانستان، والامتناع عن تحويل باكستان إلى ميدان جديد مثل أفغانستان.. بينما كان موقف مسلحي «طالبان» المؤيدين لتنظيم «القاعدة» غير مرحِّب بفكرة شورى المجاهدين؛ معتبراً إياها اختراقاً أمنياً يسجله رجال المخابرات الباكستانية، وصنيعة للمخابرات لشق صفوف المجاهدين في منطقة القبائل.

وكان إعلان اتحاد شورى المجاهدين واضحاً، حينما اعتبر أن القتال في باكستان غير جائز، وأن الجهاد الحقيقي يكون داخل أفغانستان فقط.. ولهذا سارع شورى المجاهدين بقيادة «بيت الله محسود» إلى نفي مسؤوليته عن الهجوم الذي تعرض له مركز تدريب الشرطة في مدينة «لاهور»، الذي كانت قد تبنته جماعة «فدائي إسلام» المنشقة، كما نفى مسؤوليته عن تفجير مسجد في منطقة «خيبر أجنسي».

فريق يرى أن القتال في باكستان غير جائز وأن الجهاد مكانه أفغانستان.. وفريق آخر يرى أن أصحاب هذا الرأي عملاء للاستخبارات الباكستانية

ويرى المراقبون أن الهجمات التي تُشن حالياً هي من تنفيذ جماعات «طالبانية» منشقة عن تنظيمها الأم، وتبدأ تنفيذ عملياتها انطلاقاً من «وزيرستان» الجنوبية التي تُعَدُّ معقلها الرئيس في باكستان.

دعم خارجي

ثانياً: جماعات مرتبطة بالخارج

ويرى الخبراء في باكستان أن عملية التجنيد الخارجي للمقاتلين في مناطق القبائل ليست مهمة صعبة في الفترة الحالية كما يتخيلها بعض المراقبين، فالانشقاقات الحاصلة الآن في صفوف «طالبان» الباكستانية، وظهور جماعات «طالبانية» جديدة قد جعلها تقع في فخ من يدفع لها؛ إذ إن عملية تكوين أمير جهادي في المنطقة يرافقه بضعة مسلحين ليست بالأمر الصعب، إذا حصل على مورد مالي يمكّنه ورفاقه من «تنظيم أنفسهم، ومواصلة الجهاد المقدس»، كما يقولون.. والمشكلة هنا أن هذا الجهاد ليس ضد الأمريكيين بطبيعة الحال، وإنما ضد الشعب الباكستاني!!

ويقول مراقبون باكستانيون: إن أكثر الجماعات الصغيرة المنشقة عن قيادتها تعمل حالياً بمورد مالي خارجي لا تعرف من أين يأتيها، لكنها تنفذ ما يُطلب منها استغلالاً لعاطفتها وحماسها الديني، ودفعها إلى الانتقام من قتلة طلاب «المسجد الأحمر» وغيرها.

ويشير المراقبون إلى أن باكستان تعرف الكثير عن هذه «الفسيفساء»، لكنها -لأسباب سياسية - ترفض فتح هذه الجبهة مباشرة اليوم؛ حفاظاً على استمرار الحرب على ما يُسمَّى «الإرهاب» في المنطقة، وعدم التأثير عليها. ■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل تأخذ الأمة من نبعها الصافي؟

قد لا يتوازن الإنسان بين دين ودنيا، أو روحانية وجسد، ولا يتناغم بين علم وعمل، أو قول وفعل، لأنه قد يفقد دستور حياته، و قانون توازنه، فيتخبط ذات اليمين وذات الشمال، ويتمزق من خارجه وداخله، وقد أعطى المنهج الإسلامي للبشرية قانون التوازن ودستور الفقه في الحياة، عرفه الصحب الأول، وفقهه السلف الصالح، ففازوا وعزوا، وسادوا ووصلوا إلى الغايات والأهداف، أما الذين تاهوا وتنكبوا الطريق، وضلوا وتشتت بهم السبل فقد تولت أمرهم السنون، وعضتهم الأيام، وحطمتهم الدنيا، وقد حدثتنا كتب التاريخ عن بعض هؤلاء، وعن خطاب السلف الفاقه لهم، وردهم إلى الجادة، فقد ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب ﷺ فقال علي ﷺ: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة».

تنظر إلى هذا الفهم المستقيم للدنيا فتعجب من أقوام ذموا الدنيا تديناً في حنق، وكرهوا الدهر تورعاً في ضيق، وما كان العوج إلا في أفهامهم، والانحراف إلا في عقولهم، التي تحتاج إلى فقه للرسالة، وإدراك للحكمة في التعاليم، وتتطلب نصحاً ببصيرة، وشفاء بعلم، حتى تصح وتدرك الصواب، وتستقيم وتعرف الهدف، وهيهات هيهات أن تجد الأمين الناصح اليوم، وتعثر على الموجّه الفاقه هذه الأيام، وهيهات هيهات أن يسمع التائه التوجيه في هذا الزمان، أو ينقاد الشارد للحقيقة في هذا الوقت، وقد كان سلفنا الصالح حصانة في التيه، وأعلاماً في التوجيه، أطباء للقلوب، وهداية للنفوس.

يقول الإمام أحمد بن حنبل في حقهم: «هم يرشدون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، يقولون على كتاب الله وعلى الله وفي الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، يخدعون جهال الناس بما يشبّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين».

كانوا شموساً على الطريق، يقودون الأمة فكراً وخلقاً وعملاً في ميادين الحياة شرق الناس أو غربوا أعواناً على الحق، دعاة إلى المجد، يرفعون الهمم رغم تقاعسها، ويأخذون بالنفوس رغم جحودها، ويعدلون من الطبائع رغم نفورها.

بعث الإمام الغزالي «أبو حامد» برسالة إلى أحد تلاميذه معلماً وناصحاً يقول فيها:

يا ولدي.. النصيحة سهلة، ولكن الصعب قبولها، لأنها في فم من لم يتعودها مرة المذاق.. وإن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون التبعة عليه أعظم كما قال ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه».

يا ولدي.. لا تكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد في الطاعة خالياً، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في صحراء، فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها بطل؟ كذلك مثل العلم والعمل.. لا فائدة في الأول بدون الثاني.

يا ولدي.. لو قرأت مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩)﴾ (النجم)، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾ (الكهف).

يا وَلَدِي.. مَا لم تعمل لم تجد الأجر، وفيما ينسب إلى علي ﷺ: «من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن، والمنى بضائع الحمقى»، وقال الحسن البصري ﷺ: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب»، وفي الخبر عن أهل الله تعالى: «ما أقل حياء من طمع في جنتي بغير عمل»، وقد قال ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة».

يا ولدي.. عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، والعلم بلا عمل جنون، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾ (البقرة)، والعمل بغير علم ضلال ولا يتأتى، فلابد منهما معاً.. وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا ينجيك غداً من النار، فإذا لم تجتهد اليوم في العمل، لتقولن يوم القيامة: أرجعنا نعمل صالحا، فيقال لك: يا هذا أنت من هناك جئت؟!

هذه نصيحة الغزالي رحمه الله، العالم الفحل، الذي ينسبه بعض الناس إلى التصوف!! يحض على العمل، ويعتبره أساس النجاح في الدنيا، وأساس الفلاح في الآخرة، فياليت من يعيبون تصوفه يعملون!!

ولكن أين العزائم؟ وأين العقول التي تستطيع العمل؟

إنها بعض كلمات تقال هنا وهناك لا تورث إلا الفرقة والضلال، و...

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

وأعجب من فهم العلماء لخطاب العمل في الأمة، فأقول: بهذا الفهم عزت ديار المسلمين وسادت وبلغت الآفاق، وكانت الأمة الأولى في العالم، أما كلام الإفك، وأحاديث الزور، ومواقف النفاق، فقد ورّثت الأمة الهوان، وأما الإيمان المغشوش والتقوى الزائفة، فإنها تخلف كراهية الإسلام والمنهج والبعد عن طريق الرسالة، واتهام التعاليم، فكما جاء في النصيحة: العلم المجرد لا يأخذ باليد، ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت في رأسك ألف كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل، ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ (الصف)، فما بالنا إذا كنا بغير علم ولا عمل!! وما أحوج الأمة أن تسمع لقول الإمام علي ﷺ عن الأماني.

أترى أن هناك أبلغ في التوجيه من هذا القول، وهذا الفهم العميق؟

ورحم الله الإمام الشافعي حين يقول:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعمُ الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فهل نلتفت إلى النبع الصافي، ونأخذ من المصدر الرائق، ونسترجع لأنفسنا توجه السلف الصالح، في الفهم والعلم والعمل وأسلوب الحياة، أم نتوه بين الصغار؟

وصدق القائل:

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة
بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه
أما ذووا الجهل فارغب عن مجالسهم
قد ضل من كانت العميان تهديه

تقيم

جمعية الإصلاح الإجتماعي

معرض الكتاب الإسلامي

34

تحت شعار

نقرأ لنرتقي

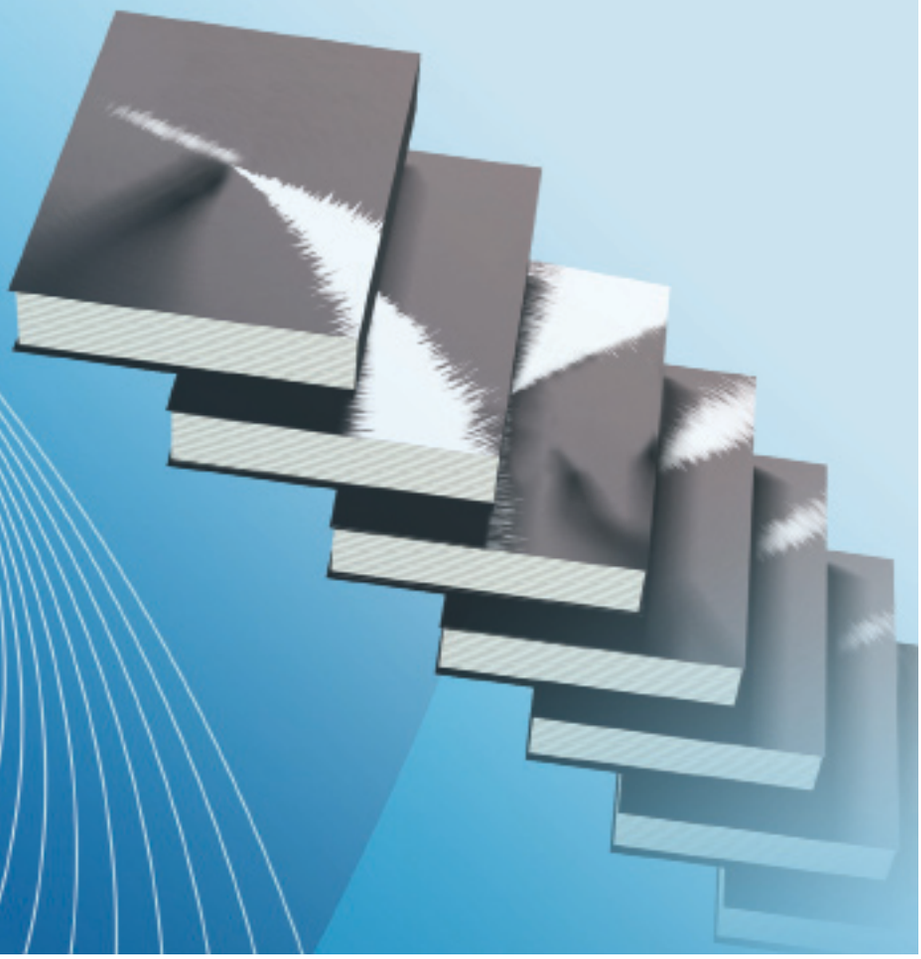

أرض المعارض - مشرف
صالة رقم (٥)

من ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٩
لغاية ٢ / ٥ / ٢٠٠٩
(الإثنين والخميس للنساء)

عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت مؤخراً مؤتمرها السادس عشر، بعنوان: (التمويل الإسلامي والأزمة المالية) برعاية مدير جامعة الكويت د. عبد الله سليمان الفهيد، وبإشراف د. مبارك الهاجري عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، وناقش المؤتمر ثلاثة محاور رئيسة:

المؤتمر السادس لكلية الشريعة جامعة الكويت..

التمويل الإسلامي والأزمة المالية.. رؤية تحليلية

كتب: مسعود صبري

المحور الأول: أساسيات التمويل الإسلامي.

المحور الثاني: الفروق بين التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي.

المحور الثالث: القيم الأخلاقية في التمويل الإسلامي.

شارك في المؤتمر عدد من فقهاء الاقتصاد الإسلامي، منهم: د. علي محيي الدين القره داغي (قطر)، ود. محمد أنس الزرقا (سورية)، ود. عبد الرحمن الأطرم (السعودية)، ود. كمال حطاب (الأردن)، ود. يوسف الشيبلي (السعودية).

ومن الكويت د. مبارك الهاجري، ود.عجيل النشمي، ود. عيسى زكي، ود.رياض الخليفي، وعدد من الأكاديميين .

قضايا جوهرية

وقد ركز المؤتمر على عدد من القضايا الجوهرية:

أولاً: أن الأزمة المالية العالمية أثبتت حاجة البشرية إلى النظام الإسلامي في التعاملات المالية عامة، والمصرفية على وجه التحديد، وأنه حصلت مراجعات من قبل عدد من خبراء الاقتصاد الغربي، بل وعدد من المسؤولين الغربيين للتعاملات المصرفية الغربية، ولفتت الانتباه إلى النظام المصرفي الإسلامي بل والدعوة إلى الانفتاح عليه، ودراسته والاهتمام به للإفادة منه.. وأن الأزمة المالية التي يعيشها العالم هي صورة من صور حرب الله تعالى على المرابين، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة)، وأشار إلى تقرير «اللورد تيرنر» رئيس السلطة البريطانية للخدمات المالية (FSA) الصادر في ٢٠٠٩/٣/١٨م في فقرته الأولى ما نصه: «دخل نظام التمويل العالمي في أزمة هي الأكبر خلال قرن على الأقل، بل لعلها الأكبر في تاريخ التمويل الرأسمالي».

الأزمة المالية العالمية أثبتت حاجة البشرية إلى النظام الإسلامي في التعاملات المالية عامة والمصرفية على وجه التحديد

ويخلص إلى أن أهم عنصر من عناصر القوة التي تلزمنا للانتصار في الحرب على الربا قوة العلم والعلماء المتمكنين في الشريعة والتمويل والاقتصاد في آن واحد، وهم المؤهلون لاكتشاف ما لا يتم الواجب إلا به، والرد العلمي على الشبهات، وإيجاد الحلول للمشكلات.

ثانياً: أنه ليس من الحكمة الفرح بالكارثة الاقتصادية العالمية خاصة في الغرب، فإن هذا يحتم على علماء الاقتصاد الإسلامي القيام بدور أكبر؛ لأن الأنظار تلتفت إليهم الآن، وأن معهم كثيراً من الحلول للخروج من تلك الأزمة المالية العالمية.

معايير شرعية

ثالثاً: ركز المشاركون في المؤتمر على أن أخلاقيات التمويل الإسلامي الواجب أن تقوم على معايير ومصالح شرعية، وليست على معايير عقلية تقودها المصالح البحتة كما هو الحال في البنوك التقليدية.

رابعاً: رصدت الأوراق المشاركة نقداً لكثير من صور التمويل الذي يجري في عدد من المؤسسات المالية الإسلامية، وكان القاسم المشترك من هذا الرصد وجود أخطاء فادحة في الفتاوى والرقابات الشرعية لتلك المؤسسات، والتي تحدث أحياناً لضغط السوق، وتعجل الشركات بخروج فتاوى دون إعطاء الوقت الكافي لمناقشتها، وانزلاق عدد من هيئة الرقابة الشرعية في نسيان الدور الرقابي لهم، بل وانتهاج منهج التساهل

العلماء المتمكنون في كل من الشريعة والتمويل والاقتصاد هم المؤهلون لإيجاد حلول للمشكلات والرد العلمي على الشبهات

والتحايل للخروج بالإفتاء بالإباحة في كثير من المسائل التي لا تحتمل القول بالإباحة، بل اعتبر د. علي محيي الدين القره داغي أن خمسين بالمائة من الأخطاء في تلك المؤسسات المالية الإسلامية عائد إلى الرقابة الشرعية نفسها، غير أن المشاركين انقسموا في هذه النقطة إلى فريقين أساسيين:

الفريق الأول: وهو الفريق الغالب الذي يرى وجود أخطاء فادحة وقوية في فتاوى الرقابات الشرعية، مما يستدعي الوقوف بحزم وقوة، وأن كثيراً من المؤسسات المالية خاصة البنوك عندها أخطاء كبيرة، مما يعني أن هناك فجوة بين مبادئ الصناعة المصرفية، وما يقال في المؤتمرات والندوات وما يكتب في البحوث، وبين ما يحدث على أرض الواقع في تلك المؤسسات.

بل ذهب البعض، كالدكتور عبد الرحمن الأطرم إلى أن بعض المعاملات كالبطاقات الائتمانية تكاد تأخذ نسبة من العملاء أكبر مما تأخذه البنوك التجارية، بل رأى أن بعض البطاقات الائتمانية الإسلامية هي شر من الربا، وأنه مع إقبال الجمهور المسلم على البنوك الإسلامية انقلبت عدد من صور التمويل الإسلامي إلى صور خيالية وليست حقيقية، فأضحت كثير من صور الصكوك الإسلامية، والتي كانت مفخرة العمل المصرفي الإسلامي أشبه بالسندات المحرمة، مما أوقع بعض البنوك الإسلامية التي توسعت فيها في خسارة مالية في الأزمة الأخيرة، كما يذهب إلى هذا الدكتور عجيل النشمي.

ويرى هذا الفريق ويمثله غالب المشاركين أنه حصل توسع لبعض صور التمويل في المؤسسات المالية الإسلامية، ولكن غالبها لا تقوم على استثمار حقيقي، بل تقوم على مخارج شرعية كبدائل عن الربا مثل التورق، وحسب دراسة أقامها علماء الاقتصاد الإسلامي بالسعودية فإن عمليات التورق تمثل ٧٠٪ من معاملات المؤسسات والمصارف الإسلامية كما يذهب إلى هذا الدكتور يوسف الشبيلي.

الفريق الثاني: وإن كان غالب العلماء

من توصيات المؤتمر:

عقد مؤتمرات لمناقشة المستجدات في عالم التمويل والصناعة المالية

الدعوة لإنشاء أقسام لعلم الاقتصاد الإسلامي في الكليات الشرعية

حث المؤسسات الإسلامية على الالتزام بالقيم الأخلاقية في التمويل

إعادة النظر في تعامل المؤسسات المالية الإسلامية مع المديونيات

المشاركين ينحون هذا المنحى، فإن الدكتور علي محيي الدين يرى أنه من الواجب ألا نقسوا على المصارف الإسلامية، وألا تصور على أنها شر، أو أنه ليس بينها وبين المصارف التقليدية فروق، فالفروق واضحة، وإن كانت هناك أخطاء في بعض التعاملات، فيجب أن تكون بواجب النصح والإرشاد.

مراحل العمل

توصيف حال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية:

ومن أروع ما ذكر، هو ما ذكره الدكتور عجيل النشمي، حيث قسم مراحل العمل المصرفي إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس والتأصيل، فكان الطرح الفقهي الآمن بطبيعته وآليته هو أفضل سبل الدخول في السوق، فكانت أدوات المضاربات والمشاركات، ثم المرابحات، فاعتمدت على التبادل العيني والمشاركة والمخاطرة سبيلاً للتنمية الاجتماعية والفردية.

المرحلة الثانية: مرحلة التوسع في تطبيق الأدوات المالية والتعايش مع المؤسسات التقليدية: وفي هذه المرحلة قارن الناس بين المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية، فنزحوا نحو المصارف الإسلامية مما ضخ سيولة كبيرة جداً لم تكن تستوعبها أنشطة المصارف الإسلامية، فكان اجتهاد فقهاء الاقتصاد في التطوير الذي تمثل في عقود السلم، والسلم الموازي، والاستصناع، والاستصناع الموازي، والإجارة، والإجارة المنتهية بالتمليك، والمتاجرة بالعملات، وبطاقات الحسم، وبطاقات الائتمان، والحوالة المصرفية، والأوراق المالية، والأوراق التجارية، وغيرها.

وكان من نتائج هذه المرحلة لفت أنظار الراصدين محلياً وعالمياً، فدعت عدد من البنوك التقليدية لتعيد النظر في مسيرتها بالقرب من المؤسسات المالية الإسلامية وملاطفتها في مشاركات، أو فتح النوافذ، بل غيرت بعضها وجهتها لتكون وجهة إسلامية.

المرحلة الثالثة: مرحلة ضغط واقع المال التقليدي: وفي هذه المرحلة رضخت المؤسسات المالية الإسلامية لبعض الضغوط بسبب تكدس الأموال عندها، فاضطرت

إلى توظيف جزء منها في أوربا وأمريكا بسبب تضخم السيولة، فحاكت البنوك التقليدية، ودخلت البورصات العالمية.

المرحلة الرابعة: مرحلة البدائل، حيث أوجدت المؤسسات المالية الإسلامية صوراً خيالية وليست حقيقية، فانحرفت عن أخلاق وقيم العمل الإسلامي، وأوجدت صوراً قريبة من الصور الربوية.

حلول مقترحة

وإذا كان هناك رصد لبعض الأخطاء في بعض المعاملات خاصة في التورق الذي توسعت فيه المصارف الإسلامية بصور كثيرة تكاد تخرجه عن التورق الشرعي الذي أبيح بدءاً، وكذلك ما يعرف بقلب الديون، وبطاقات الائتمان المتعددة، التي تفوق الربا فإن العلماء - في المؤتمر - سعوا إلى إيجاد حلول لمعالجة تلك الأخطاء ومنها:

أولاً: إنشاء بنك تعاوني، يكون بديلاً عن تلك البنوك الإسلامية التي لم تحقق المقصود الشرعي ولم تراع الضوابط الشرعية على أرض الواقع، وإن ارتضتها كمبادئ ترفعها للتفريق بينها وبين البنوك التقليدية.

غير أن هذا البديل لم يلق قبولاً لدى عدد من المشاركين؛ لأنه يعني إعلان فشل المؤسسات والمصارف الإسلامية، ويترتب عليه حجب الثقة عن تلك المؤسسات التي قطعت شوطاً كبيراً نحو أسلمة الصناعة المالية.

ثانياً: إيجاد رقابة شرعية للمؤسسات المالية مستقلة لا تخضع لأي من المؤسسات والمصارف المالية، حتى لا يكون لأية جهة عليها سلطان في إخراج فتاوى توافق السوق.

ثالثاً: إنشاء صناديق للتمويل الإسلامي في كل نشاط من الأنشطة التمويلية.

رابعاً: الاهتمام بالتأمين التعاوني على الديون، وتقوم به شركات التأمين الإسلامية.

خامساً: توحيد المعايير للأدوات المالية الإسلامية، والتي تقوم بها هيئات الرقابة للمصارف الإسلامية، وقد خرجت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI) بقرابة أربعين معياراً أخلاقياً، بعضها يعتبر إلزامياً في إحدى عشرة دولة.

سادساً: من أهم الاقتراحات وأقواها، ضرورة وجود متخصصين أقوياء، ليسوا فقهاء في الشريعة فحسب، بل في الاقتصاد أيضاً، ويأتي ذلك من خلال ابتعاث عدد من العلماء لدراسة التمويل والاقتصاد في أقوى جامعات العالم، وهو من فروض الكفايات الواجبة على الأمة.

أخطاء فادحة في الفتاوى والرقابة الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية نتيجة للاستعجال وضغط السوق

توصيات المؤتمر

واختتم المؤتمر أعماله بعدد من التوصيات:

١- الدعوة إلى عقد مؤتمرات وندوات لمناقشة المستجدات في عالم التمويل والصناعة المالية .

٢- الاهتمام بدراسة علم الاقتصاد الإسلامي، والدعوة لإنشاء أقسام له في الكليات الشرعية، بحيث تجمع الدراسة بين العلوم الشرعية وعلم الاقتصاد.

٣- دعوة المؤسسات المالية الإسلامية إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية في التمويل الإسلامي .

٤- دعوة المؤسسات المالية إلى إعادة النظر في تعاملها مع المديونيات.

٥- الدعوة إلى القيام بدراسة تاريخية شرعية حول التمويل.■

تطبيق المؤسسات المالية للشريعة الإسلامية.. ميزة أم التزام؟!

الشريعة خطاب الله إلى المكلفين حيث يقول الأصوليون: إن الحكم الشرعي. الذي هو مناط الشريعة الإسلامية خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييراً أو وضعاً. وفي هذا من الشمول والإحاطة ما يتناول أحوال الإنسان كلها.

ويقول الفقهاء: الحكم الشرعي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بمعنى: هذا حلال وهذا حرام على أساس من الدليل الشرعي المعتبر، ولهذا يقول الله في كتابه العزيز:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ (النحل).

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

ويقول سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (يونس).

فهذا حلال وهذا حرام إفتاء عن رب العالمين، طبقاً لمنهجه سبحانه الذي شرعه للناس، والمأخوذ من القرآن والسنة وأهل الذكر المجتهدين الصالحين بشروطهم التي أفاض فيها العلماء والفقهاء.

والفتوى من القوة والتقوية ليشد بها المفتي عضد المفتَى، ويعينه اتباع الحق والتزام الشرع.

خطاب المكلفين إلى الناس

من المكلفين بخطاب الله مكلفون بالبلاغ والدعوة وبيان الأحكام الشرعية للناس ليحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة وحتى لا يعذر المرء بجهله للشريعة.

وهنا يكمن دور اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت، بتكليف من صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله، واستجابة حكومته الرشيدة.

فهل يستوي المجاهدون والقاعدون؟

يقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ..﴾ (النساء: ٩٥)، ﴿..وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ (النساء).

من هذا الخطاب التزام المؤسسات المالية بتطبيق الشريعة الإسلامية، والذي قدرته اللجنة العليا حق قدره، فسنّت فيه مشروع قانون أطلقت عليه اسم «مشروع قانون بشأن المصارف والشركات الاستثمارية والمالية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية».

استشعرت فيه اللجنة العليا واقع البلاد ومصالحها وما يحتويه ويحدوه من نهضة شاملة تقوم على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد كي تصبح -بحول الله وقوته - نموذجاً شرعياً يحتذى مثالاً ومصدراً للخير تهديه الكويت للعالمين: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).

وهذا المشروع في حقيقته دعوة إلى الخير والاستزادة منه وإبلاغ الناس بحجتهم سواء في الحال أو الابتداء، في الحال، بمعنى أن المؤسسات المالية القائمة طبقاً لأحكام هذا القانون تستطيع العمل والتحول نحو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي الابتداء بمعنى أن المؤسسات المالية التي تنشأ إنما تلتزم أحكام وقواعد هذا القانون، وفي هذا وذاك إشاعة للخير بطريقة شرعية منظمة تخضع لرقابة محكمة وإجراءات محددة ومسؤوليات واضحة، وفي ذلك كله حماية للحقوق وأداء للالتزامات أياً كان أصحابها، ومن هنا كان هذا التنظيم التشريعي الشرعي لأعمال المصارف والشركات الاستثمارية والمالية ضرورة يمليها الواقع ويفرضها العصر.

مَنْ منّا لا يقول نعم؟

فمن منا لا يقول نعم لمشروع تزدهر في ظله الملكية الخاصة؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يدعم التعاضد والتلاحم بين الملكية والعمل؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يصحح العلاقة بين الادخار والاستثمار؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يلغي القيود المصطنعة على المعاملات؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يخفف حدة الصراع بين طبقة الرأسمالية والعمال؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يسهم في إعادة بناء الإنسان اقتصادياً؟

وإذا كانت لحمة هذا المشروع وسداه الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية فإنه دعوة لإحياء عقيدة الناس؛ إذ هي ترتبط أوثق ارتباط بالتشريع، وعليهما (العقيدة والشريعة) يقوم الاقتصاد في الإسلام ومن هنا كان اقتصادنا أخلاقياً في جميع مراحله وفي كل مكونات العملية الاقتصادية، وكذلك مؤسساته ومنها المصارف والشركات الاستثمارية والمالية التي تلتزم أحكام الشريعة حتى يكون الإنسان قاضياً على نفسه إذا أراد أن يكون مؤمناً، وفي هذا يقول القرآن: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾﴾ (القيامة).

ولهذا كان تطبيق هذه المؤسسات المالية للشريعة الإسلامية التزاماً بدأت تترتب عليه ميزات، وثمرات لا حد ولا حصر لها، إذ وضعت المال مال الله موضعه الصحيح من منهج الله؛ فغنمت فوائد وثمرات وعوائد وغلات لا يحصيها التحليل المالي الحديث، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وعندئذ فليفرح المؤمنون بنصر الله.

يقول الله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ (الحجرات).■

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

أدركت فرنسا مبكراً أنه من غير الممكن تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية، دون أن تطمس معالم الشخصية الجزائرية الأصيلة تلك المتمثلة في ركني الهوية أي: «العروبة» و«الإسلام»، ومنذ اللحظة الأولى للاحتلال عام ١٨٣٠م وضعت إستراتيجيتها لاحتلال العقل الجزائري؛ فأغلقت المدارس الابتدائية والثانوية، ومنعت تدريس بعض الآيات القرآنية التي تدعو إلى محاربة الظلم والطغيان، وفطنت إلى دور الزوايا في شحذ الهمم والإبقاء على الروح الإسلامية متقدة، فانحرفت بها عن مسارها الصحيح إلى أن تحولت إلى أوكار للشعوذة والدجل.

عبد الحميد بن باديس.. معركة الإسلام ضد التغريب

الجزائر: سمية سعادة

كانت فرنسا تسعى بهذه المخططات الخبيثة لتحويل الشعب الجزائري إلى قطعان ماشية ترتع في أرض فرنسية إلا أن الجزائر أنجبت رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأحبطوا مخططاتها، وقصموا ظهر مشاريعها تارة بالسلاح، وتارة أخرى بالفكر.

علامة على الطريق

ويعد المفكر عبد الحميد بن باديس أحد هؤلاء الرجال بل أبرزهم على الإطلاق، إذ استطاع أن يحبط مشروع التغريب والإدماج بأسلوب إصلاحي نهضوي كان أمضى من السلاح الحقيقي.

ولد ابن باديس في ٥ ديسمبر ١٨٨٩م بـ «قسنطينة» (٤٥٠ كم شرق العاصمة الجزائر) في أسرة ذات عراقة وثراء وعلم وأدب، فوضعته مبكراً بين يدي العالم الجليل «حمدان لونيسي» فحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى تونس عام ١٩٠٨م لمواصلة دراسته في «جامع الزيتونة» حيث حصل على إجازتها بعد أربع سنوات، انتقل بعدها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج واستقر بالمدينة المنورة حتى أصبح عالماً، وقبل أن يعود إلى الجزائر عرّج على القاهرة، وهناك تتلمذ على يد «الشيخ رشيد رضا»، ثم عاد ابن باديس إلى الجزائر بعد هذه الرحلة الطويلة، وقد اكتملت ملامح مشروعه الإصلاحي والنهضوي الذي اختصره في هذه العبارة «الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا» فبدأ بتطبيقه على أرض الواقع حيث أنشأ عدة مدارس في مختلف جهات الجزائر، منها أول مدرسة للبنات بـ«قسنطينة» عام ١٩١٨م، حيث اعتبر تعليم المرأة شرطاً من شروط النهضة على أن تبقى محافظة على أخلاقها متمسكة بتقاليدها، كما سعى إلى تأسيس جرائد كانت سيفاً مصلتاً على رقاب دعاة الإندماج والتغريب، ومنبراً للأفكار الإصلاحية فكانت جريدة «المنتقد» أول جريدة تدعو لهذا النهج، غير أنها منعت من الصدور- ابتداء من العدد ١٨- لأن الإدارة الاستعمارية اعتبرتها أداة للتحريض، ومع ذلك لم يثن هذا القرار من عزيمة ابن باديس؛ فأسس جريدة «الشهاب» التي صدرت بين عامي ١٩٢٥ و١٩٣٩م والتي دعا من خلالها إلى إنشاء ٧٠ مدرسة موزعة على كافة ربوع الجزائر.

عبد الحميد بن باديس

أسس أول مدرسة لبنات الجزائر إيماناً منه بدور المرأة في تحقيق النهضة ركز رسالته في بناء وتدعيم الجذور العميقة للشعب الجزائري لربطه بالأمة

بين السياسة والثقافة

امتنع ابن باديس عن التطرق للأوضاع السياسية بشكل مباشر، وذلك حتى يتجنب الإجراءات العقابية للإدارة الاستعمارية وجعل رسالته بناء وتدعيم الجذور العميقة للشعب الجزائري عن طريق الدعوة المكثفة للانتماء للأمة العربية الإسلامية؛ فانضم هو ورفاقه إلى شيوخ الطرق الدينية وأنشؤوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ٥مايو١٩٣١م، حيث انتخب ابن باديس رئيساً لها، وكان من أبرز أهدافها المحافظة على الدين الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات، وإحياء اللغة العربية، وتمجيد التاريخ الإسلامي، فيما اعتمدت الجمعية في نشاطاتها على المساجد والمدارس الحرة للتعليم والتربية وتكوين الإطارات، وواصلت الجمعية

الفرنسيون حرصوا على طمس الهوية الجزائرية وإبعاد الشعب عن القرآن واللغة العربية

العلامة ابن باديس أحبط مشروعهم التغريبي بأسلوب إصلاحي نهضوي شعاره: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا»

نشاطاتها خلال الثلاثينيات في ظروف صعبة للغاية، حيث ضيقت عليها الإدارة الاستعمارية الخناق، خاصة وأنها امتنعت عن تأييد فرنسا إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية.

محاولة اغتيال

وخلافاً لبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فإن ابن باديس رَبَأ بنفسه عن الدخول في صراعات مع المناوئين له؛ بل كان أكثر تسامحاً مع الجميع، حتى مع الأعراق والديانات الأخرى في الجزائر، واعتمد على عقلية الإقناع في دعوته، لكنه حارب في نفس الوقت التصوف السلبي الذي أفرز عادات وخرافات لا تتماشى مع تعاليم الإسلام الصحيح، خاصة الطريقة العلوية التي اتهمها العلامة وأتباعه بادعاء العصمة والخوارق والإساءة للرسول ﷺ وهاجم شيخها «أحمد بن علوية» وهو مما أجج نار الحقد في صدور أتباعها الذين خططوا لاغتيال العلامة ابن باديس الذي يروي محاولة اغتياله لتلاميذه قائلاً: «بينما كنت عائداً من إدارة جريدة «الشهاب» ليلاً، وقد تلفعت بـ(البرنوس) من شدة البرد أفكر في أعمال الغد، وأنا ذاهب إلى المنزل، وعندما كنت على السلم الواصل إليه لم أشعر إلا بضربة شديدة تهوي على رأسي، ولولا العمامة التي وقتني لنالت مني هذه الضربة أكثر مما نالت، فاشتبكت مع المجرم واستطعت أن أحمله بين يدي هاتين ـ مشيراً بيديه ـ وأصعد به في الدرج وبلغت به الطريق العام.. ثم سكت، ثم قال: أتدرون كيف تغلبت عليه؟ قلنا: لا، فقال: والله الرجل البدوي يجهل السير على الدرج؛ أما أنا فقد تعودت عليها، وخاصة الضيق منها ولم أجد حرجاً في ذلك. أما الجاني، فقد أمسكت به جماعة النجدة وساقوه إلى الشرطة التي وجدت بحوزته سبحة، وتذكرة سفر ذهاب وإياب بتاريخ ذلك اليوم من «مستغانم» (غرب الجزائر) إلى «قسنطينة» زيادة على خنجر وعصا وقال أثناء التحقيق: «إن ابن باديس يستحق الموت لأنه لا يؤمن بكرامات الأولياء الصالحين»، وتم الحكم عليه بخمس سنوات سجناً، رغم أن ابن باديس عفا عنه في المحكمة قائلاً: «إن الرجل غرر به ـ لا يعرفني ولا أعرفه، فلا عداوة بيني وبينه ـ أطلقوا سراحه».

وبعدما تأكد تورط الطرقيين في محاولة اغتياله، وجه ابن باديس كلمة صريحة إليهم جاء فيها: «لا يهمنا اليوم أن نجهز على الجريح المثخن الذي لم يبق منه إلا دماء، وإنما يهمنا أن نبين موقفنا من البقية من شيوخها ونسمعهم صريح كلمتنا، حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها -علم الله - من بلاء على الأمة من الداخل والخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله، وقد عزمنا أن نترك أمرها للأمة، هي التي تتولى القضاء عليها، ثم نمد أيدينا لمن كان فيه بقية من نسبته إليها لنعمل معاً في ميادين الحياة على شريطة واحدة، وهي ألا يكون آلة مسخرة في يد نواح اعتادت تسخيره، فكل طرقي مستقل بنفسه عن التسخير؛ فنحن نمد أيدينا له للعمل في الصالح العام، وكل طرقي أو غير طرقي يكون أذناً سماعة، أو آلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه، حتى يتوب إلى الله. قد نبذنا إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

مناسبة للعلم

ظل ابن باديس مدافعاً عن الإسلام والعروبة، محارباً الاستعمار وأذنابه من الطرقيين وسواهم؛ إلى أن وافته المنية في ١٦ أبريل١٩٤٠م وهو التاريخ الذي أصبح فيما بعد «يوم العلم» الذي تحتفل به الجزائر كل عام، لقد ترك ابن باديس الكثير من الأتباع والتلاميذ الذين ساروا على دربه، كما ترك أيضاً آثاراً مازالت شاهدة على عصره ومشاريعه التي لم تتسلل إليها تجاعيد الزمن رغم مرور هذه الحقبة. ومن هذه الآثار: مبادئ الأصول، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومجالس التذكير.■

(١٣٩)

الشيخ محمد بن سليمان الجراح
(١٣٢٢.١٤١٧هـ / ١٩٠٤.١٩٩٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

هو الشيخ العلامة الفقيه محمد بن سليمان بن عبدالله آل جراح الحنبلي السلفي، ولد عام ١٣٢٢هـ في الكويت، وترعرع فيها، وكان جدّه عبدالله قد هاجر مع أسرته من بلده (حرمة) في نجد إلى الكويت، ثم إلى الزبير حوالي سنة ١٢٨٢هـ، حيث توفي في الزبير، أما والده سليمان فعمل بالتجارة في سوق الكويت.

دراسته

تعلم القرآن الكريم في مدرسة «ملا أحمد الحرمي»، ثم أكمل دراسته في مدرسة «ملا محمد المهيني»، ثم في مدرسة «السيد هاشم الحنيان»، وقد حفظ «الرحبية» في المواريث، و«منظومة الآداب»، و«الدرة المضية» في العقيدة للسفاريني، ومتن «دليل الطالب» في الفقه، وكان يذهب بعد صلاة الفجر بعيداً عن الناس ليحفظ دروسه، وكان يقرأ مع زميله عبدالرحمن الدوسري كتاب «الكوكب المنير في أصول الفقه»، وكتاب «الروض الفائق في شرح ألفية الفرائض»، وكتاب «نونية ابن القيم» مرتين في اليوم، إحداهما في بيت الدوسري بعد العصر في مسجد الهارون في حي القبلة.

مشايخه

وهم كثيرون، ومنهم الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، الذي أخذ عنه مبادئ الفقه، والشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس، والشيخ أحمد عطية الأثري، الذي أخذ عنه علوم العربية، والشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ عبدالله الكوهجي، وغيرهم.

زملاؤه وتلامذته

من زملائه: الشيخ عبدالله النوري، وعبداللطيف سعيد العدساني، وعثمان عبداللطيف العثمان، والشيخ عبدالرحمن الدوسري.

وأما تلامذته فمنهم: محمد العجيري، وابنه صالح، وعلي الجسار، وعلي الحنيني، وأحمد غنام الرشيد، ومساعد الخرافي، ويعقوب الغنيم، ومحمد المرشد، وأحمد الحصين، وأنور شعيب، وبدر الماحي، وعبدالله السنان، وجراح الجراح، ومحمد العجمي، وجاسم الفهيد، وفيصل العلي، وعبدالله الشايجي، وخالد الخليفي، وجاسم الفيلكاوي، وياسر المزروعي، ومحمد الفارس، ووسام العثمان، وعدنان النهام، وصالح النهام، وصلاح الجار الله، وفرج المرجي، ورائد الرومي، ومحمد الزايدي، وعلي المسباح، وخالد العتيبي، وعادل الكندري، وعبدالسلام الفيلكاوي، وحاكم المطيري، ووليد المنيس، وغيرهم كثير.

نشاطه

وكان يعمل في البيع والشراء، ثم تولى الإمامة والخطابة أكثر من خمسين سنة في مسجد العثمان في حي القبلة، ثم في مسجد البدر نيابة عن الشيخ أحمد الخميس، ثم في مسجد الساير، ثم في مسجد السهول، ثم في مسجد المطير، وكانت خطبه معبرة بليغة جميلة السبك والعرض، وكان يحب أن يأكل من عمل يده، فأخذ يزاول التجارة في أول أمره، من خلال دكاكين فتحها له والده هو وإخوانه.

حفظ القرآن وتلقى تعليمه الأولي في مدارس الحرمي والمهيني والحنيان بالكويت وقرأ المراجع الفقهية في مساجد حي القبلة

رحلته للحج: وقد حج إلى بيت الله الحرام خمس مرات، والتقى بالشيخ محمد بن مانع، والشيخ عبدالرحمن السعدي، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبدالله بن حميد وغيرهم.

أخلاقه وصفاته

وكان الشيخ الجراح يوقر العلماء وينزلهم منازلهم، حتى ولو كان العالم أصغر منه سناً أو أقل منه علماً.

كما كان يحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء بالخطب والمواعظ أو الرسائل الشخصية التي يبعثها للأفراد والمؤسسات، أو في مجالسه الخاصة والعامة.

كما كان حريصاً على الالتزام بالسنة والتأدب بأخلاق السلف، وكان يحب لبس البياض، وكان بسيطاً في مأكله وملبسه وسكناه، وكان من الصابرين على البلاء، حيث تعرض لأمراض كثيرة، ولم تصدر منه أية شكوى، وهو متواضع محب للعلم، فهو يشتغل الليل والنهار بالعلم تحصيلاً وتوصيلاً، وهو من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

معرفتي به

عرفت الشيخ محمد سليمان الجراح حين قدمت إلى الكويت من الزبير أوائل عام ١٩٥٩م، وذلك عن طريق الشيخ عبدالرحمن الدوسري، الذي كان يثني عليه الثناء الحسن، ويشيد بأخلاقه وزهده وانقطاعه إلى طلب العلم، وكان يعلم الطلاب مع بساطة في الحياة، وعلو في الهمة، ودماثة في الخلق، ومن هنا كانت زياراتي له بصحبة الشيخ الدوسري، وقد رحب بي غاية الترحيب، وبخاصة أن جده وجدي كليهما من بلدة (حرمة)، حيث هاجرا إلى الزبير، وتوفيا فيها، ولقد كان الشيخ الجراح بسيط المظهر، هادئ الطبع، متواضعاً لكل من يزوره من إخوانه العلماء أو

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

يوسف الحجي

عبدالله النوري

صالح العجيري

طلبة العلم على حد سواء، وكان من الرجال المتعمِّقين بالفقه الإسلامي، وبخاصة الفقه الحنبلي، كما أنه خبير ومتضلع في فقه المواريث، عالم بتفصيلات أحكامه وتقسيماته، ملم بكل جوانب الفروع من مسائله الدقيقة وأنصبة الوارثين وأصحاب الفروض.

ولقد أوتي قدرة على الصبر والمصابرة على الغوص في أمهات المسائل العلمية الدقيقة، حتى يجلو غامضها، وييسر فهمها للدارسين وطالبي العلم، حتى إنه كانت تمر عليه الشهور الطويلة وهو عاكف على استيفاء كل الجوانب عن مسألة فقهية مختلف فيها، هذا الذي أقوله عن الشيخ الجراح يشاركني فيه الإخوة: عبدالرحمن الدوسري، ويوسف جاسم الحجي، وأحمد غنام الرشيد، وغيرهم من الإخوان الذين عرفوه عن قرب، وهو بهذه السيرة يذكرنا بسيرة السلف الصالح من العلماء الذين كانوا يسهرون الليالي في تحقيق المسائل العلمية، للوصول إلى الرأي الراجح في المسألة المراد بحثها، والوصول إلى حكم الشرع فيها.

وأنت حين تتأمل بساطته في الملبس، والمأكل، والمسكن، والأثاث، تقول: إن هذا الرجل الزاهد لا يعيش في عصرنا لفرط تواضعه وبعده عن التكلف والمظاهر.

وهو في حديثه الذي لا يكاد يسمع يشعرك بالحنان والعطف على طلبة العلم، والحرص على إيصال المعلومة الفقهية إليهم بأيسر السبل، مع تبسيط المسائل العويصة والقضايا الشائكة، وتلك موهبة آتاه الله إياها، وتفضل بها عليه.

وفاته

توفي يوم الخميس ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ/ الموافق ١٩٩٦/٩/٢٨م في الكويت عن عمر يناهز (٩٥) عاماً، وقد نعته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت على لسان رئيسها الشيخ يوسف جاسم الحجي، واقترحت إطلاق اسمه على أحد المساجد في الكويت، وأن تبادر الجهات المسؤولة بطباعة كتاب عن ترجمة حياته بقلم أحد طلابه النجباء الدكتور وليد عبدالله المنيس، توثيقاً لحياة هذا العالم الجليل الذي يعتبر من كبار علماء الكويت الذين أسهموا في النهضة الدينية بالكويت.

رحم الله أستاذنا الجليل الشيخ محمد سليمان الجراح وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا الله وإياه في زمرة الصالحين من عباده المؤمنين.

وقد رثاه جاسم الفهيد بقصيدة جاء فيها:

في رثاء علاَّمة الكويت الشيخ محمد ابن سليمان الجراح - رحمه الله

شمس العلوم تأهَّبي لرواح
قد غاب عنك محمد الجراحِ
فتلفتي، أترين من خلف له؟!
وذري الدموع كهاطل سحاحِ
علمُ الكويت وشيخها ومنارها
أنس العيون وبهجة الأرواحِ
جمع الزهادة والتواضع والتقى
فغدا الإمام وليس فيه تلاحي
نور العبادة شع من قسماته
كالتاج فوق جبينه الوضّاحِ
تسعون عاماً بعدها خمس مضت
قضيتها في عزلة وصلاحِ
للدين عشت معلماً ومربياً
فشغلت عن متع ووصل ملاحِ
لم تبغ من نشر العلوم رئاسة
لكن قصدت مواهب الفتَّاحِ
وأشحت عن باب الملوك فلم أكن
كالراكضين بحلبة المداحِ
وهجرت دنيا لم تنل منها سوى
طيب الثناء لذكرك الفواحِ
فإذا نعيت الفقه فانع محمداً
كهف المتون وموئل الشراحِ
يا رُب معضلة تعذَّر حلّها
كنت المجيب بفكرك اللمَّاحِ
وكشفت من سدف المتون غياهباً
فبدت منورة كوجه صباحِ
لهفي على ركن «السهول» معطلاً
كسفينة أمست بلا ملاحِ
بالأمس كان منارة وضَّاءة
تهفو إليه مطامحُ النُّزَّاحِ
واليوم كفنه الظلام بصمته
لما توارت شمعة المصباحِ
من «للدليل» يُبين عن أحكامه
ويحل مُشكلها مع الإيضاحِ
من «للمنار» يعيد في إفهامه
ويجيب سؤال الدارس الملحاحِ
من للنحاة إذا تضارب قولهم
فيكون فيصلُهم أبا الجراحِ
وفرائض الرُّحبى عال حسابها
فغدت مغلقة بلا مفتاحِ
و«الغاية» الكبرى تعذَّر دركُها
إن المتون تحول دون طماحِ
والحنبلي من المصاب مؤرق
كالطير مقصوصاً بغير جناحِ
كان النمير بمهمة مهجورة
فمضيت مُمتاحاً مع المتَّاحِ
واليوم جفَّ مع الظلماء معينه
فشربت بعد الصفو غير قُراحِ
عظمت مصيبتنا فقلت مؤرخاً:
(غاب الإمامُ وقائدُ النُّصَّاحِ)

من مشايخه الدحيان والفارس والأثري ومن تلاميذه العجيري والجسار والحنيني والرشيد والخرافي والمرشد والعلي

عرفته بسيط المظهر هادئ الطبع متعمقاً في الفقه خبيراً في المواريث صابراً على الغوص في أمهات المسائل الفقهية حتى يجلو غامضها

إعداد: مبارك عبدالله

د. حلمي محمد القاعود (*)

لا ريب أن الدراسات المقارنة التي قام بها حسين مجيب المصري تتناول في بعض الأحيان قضايا غاية في الدقة والصعوبة، كما نرى في مقارنته لثلاث شاعرات في الآداب الثلاثة، وهن: «ولادة بنت المستكفي» الأندلسية العربية، و«مهستي» الشاعرة الفارسية، و«مهري خاتون» الشاعرة التركية، وحياة كل منهن تتسم بالغموض والإثارة، ولكن «المصري»، يبحث ويدقق في تواريخهن، ويحلل ويفسر طبيعتهن السلوكية والشعرية؛ ليجد في النهاية خطوطاً مشتركة بينهن، أو علاقة إنسانية وأدبية تفسر ذلك الوضع الذي يجعلهن في مجال الندية، أكثر من مجال الضدية.

حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٤ - ٦)

النصيحة في الأدب الفارسي

ونظراً لكثرة القضايا التي تناولها، فسوف نكتفي ببعضها في إيجاز:

النصيحة في شعر الآداب الثلاثة

وترتبط الحكمة بالنصيحة في الأدب الفارسي، فالحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، وهى في الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الوصف القرآني للقمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ..﴾(لقمان: ١٢)، أما الحكمة فتحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه، كما يقول الراغب الأصفهاني في «المفردات في غريب القرآن».

وأشهر من تعرض للنصيحة في الشعر الفارسي الشيخ «مصلح الدين سعدي الشيرازي» (ت٦٩٤هـ)، وهو نجم في سماء الأدب الفارسي، سما بالفارسية إلى ذروة الفصاحة، وكان أدبه موضع إعجاب على مر العصور، ولم يكن ميالاً إلى القول في المديح، وهذا أهّله لأن يكون على خلق تعف نفسه عن الملق ولا يقول إلا الحق، ولا عجب أن يجعل من نفسه ناصحاً مرشداً.

وقد ساعد «سعدي» على ذلك تطوافه في الأرض طولاً وعرضاً، وانقطاعه إلى العزلة، والتأمل، بعد أن استوعب فترة الدرس والتحصيل.

لقد ربى «سعدي» الإيرانيين بتراثه الأدبي التربوي الذي تضمنه أدبه شعراً ونثراً، وكان كتابه «كلستان» مثلاً، مفروضاً على الطلاب للاستفادة بما ورد فيه من نصائح وعظات...

كتاب «النصيحة» لسعدي

يدور كتاب سعدي وعنوانه النصيحة أو «بند نامه» حول مجموعة الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، ويبدأ هذا الكتاب أو هذه المنظومة بأبيات في التوحيد، وأخرى في الثناء على النبي ﷺ، يليها خطاب إلى النفس، ومدح السخاء، وذم البخل، والتواضع، وذم الكِبْر، وفضيلة العلم، والامتناع عن صحبة الجهال، وصفة العدل، وذم الظلم، وصفة القناعة، وذم الحرص، وصفة الطاعة والعبادة، وذم الشيطان، وصفة الوفاء، وفضيلة الشكر، وغيرها.. ويلي هذه الفصول بيتان يقول فيهما:

(يابني إن الدنيا لا تدوم لك، فلا تقض في الغفلة عمرك. فلتكف قلبك عن تلك التي لا بقاء لها).

وهذا المثال يكشف عن منهج تفكير سعدي، ونزعته في دعوته، ويذكر سعدي بهذين البيتين بأبيات أخرى له في كتابه «كلستان»، وفى الأبيات التالية التي قالها تحت عنوان «خطاب إلى النفس» لا يخرج معناها عما قاله في خاتمة كتاب «النصيحة» أو «بند نامه»:

(انقضى من عمرك أربعون من الأعوام، ومازلت طفلاً في نفسك بالتمام، واستجبت لهواك ونزعاتك، وما عملت لنفعك في لحظة من لحظاتك. لا تعتمد على عمر لا يقر، ولا تأمن عادية للدهر).

ويغلب طابع الشمولية على ما يقوله سعدي في نصائحه، حيث لا يعلل ولا يسبب، وإن كان ينبه بين حين وآخر إلى ما عند الله من حسن الثواب وشديد العقاب، كأن يقول مثلاً في فصل عَقَدَه عن الكذب:

(أنَّى لمن كان من الكاذبين أن يكون من أهل الطاعة يوم الدين؟ من أجرى لسانه في كذبه، عدم النور في مصباح قلبه، الكذب مجلبة لخجلة من عار، ومسقط عن المرء هيبة الوقار. ذو العقل من الكذوب استعر، فما كان من عداد البشر، لتأخذ يا أخي من الكذب الحذر، إن الكاذب مهين محتقر. ليس شيء شراً من كذب وبهتان؛ ففيه ضياع حسن سمعة الإنسان).

وبصفة عامة فإن «سعدي» يميل إلى السلاسة والوضوح بعيداً عن التعقيد والغموض، ولا يحتاج كلامه إلى كد الذهن وإعمال الروية لإدراك فحواه، بل قد يكون معناه ضحلاً في بعض الأحيان، لا يخرج منه القارئ بجديد في الحكمة.

ومع أن «سعدي» استخدم كثيراً من مصطلحات الصوفية، فلم يكن صوفياً من أهل الشطح فيما نظم ونثر، بل كان على النقيض من ذلك، حيث يبدو واقعياً مستمداً من الواقع تجاربه حتى قال بعضهم عن كتابه « كلستان» أو (حديقة الورد): «إن ورد سعدي ورد الحقيقة، وربما أراد أن للحقيقة جمالاً في صدقها..»، وبصفة عامة فقد كان تصوف سعدي مجرد دعوة إلى تقوى الله، بعيداً عن الشطط الصوفي، وهو ذروة التقوى.

«وسعدي» يختلف في تجربته عن «فريد الدين العطار»، ومتصوفة الفرس في المرحلة المتأخرة الذين أخذوا بفكرة الفناء ووحدة الوجود، فقد كان «سعدي» ينصح عن تجربة خاضها بنفسه في الأغلب، ولم يتلقها عن غيره.■

(*)أستاذ الأدب والنقد

آفاق ثقافية

فضائية للأطفال

بدأت قناة «سنا» الفضائية للأطفال استعداداتها للبث التجريبي، وذلك من خلال ورشة عمل مفتوحة على مدار الساعة، والقناة تبث على القمر عرب سات بتردد ١١٦٢٣ وستكون تطوراً لمسار شركة «سنا» التي سبق وأصدرت عدداً من الألبومات الغنائية للأطفال.

موقع رسول الله

تم الانتهاء من موقع رسول الله ﷺ باللغات: (الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية)

انشر الموقع للعالم، حتى تكون قد بلّغت.. www.rasoulallah.net

عكّا مش لحالها

تحت شعار «عكا مش لحالها»، نظم «ائتلاف أهالي عكا» برنامج فعاليات مسرحية سينمائية، للتأكيد على مواصلة نبض الحياة في المدينة والأحياء العربية، وعدم الرضوخ للإملاءات الطارئة التي تشهدها عكا في أعقاب الهجمة الاستيطانية المُدبّرة على أهلها العرب، وما رافقها من تطهير عرقي للعرب من أحياء المدينة الشرقية.

القدس عاصمة الثقافة

بمناسبة التحضير لفعالية القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩ م، دعت «شبكة الكتّاب الفلسطينيين» كافة الكتّاب والفنانين الفلسطينيين إلى تفعيل الثقافة الوطنية، وذلك من خلال الإصرار على إقامة الفعاليات التي تتجاوز الفُرقة الفصائلية أو التجاذب السياسي.

مجلة عرب الأحواز

أثار صدور مجلة برخصة أجنبية في مصر، باسم «عرب الأحواز» -الذين يطالبون بالاستقلال عن الدولة الإيرانية- جدلاً في العاصمة المصرية، وبخاصة أنها المرة الأولى التي يصدر فيها ناشطون يطالبون بالانفصال عن إيران مطبوعة في دولة عربية، مما يمكن أن يجدد الجدل حول تطور العلاقات المصرية الإيرانية.■

واحة الشعر

باقٍ على العهد

شعر: محمد العلوان

باقٍ على العهد لن ينتابني التعبُ ... مهما تطاول ليلٌ أو علا ذنبُ

والسيف يبقى عزيزاً في مهابتهِ ... حراسه الصدقُ والأبطال والغضبُ

والمشرقون يشع النور من دمهم ... وتستنير به الأيام والحِقبُ

ساروا على منهج التوحيد ما وهنوا ... وما تواروا عن الأنظار واحتجبوا

مازلت منهم أروِّي جدبَ قافيتي ... وأستظل بهم إن مسني السغبُ

قوم كرامٌ بهم تعلو منازلنا ... وتفخر البيض والأقلام والكتبُ

ماذا أقول وقد غاضت مرابعنا؟ ... وعمَّ في أرضنا التهريج والصخبُ

والزائفون تهاووا حول سيدهم ... يستعطفون وغير الذل ماكسبوا

هبوا إليه حفاةً وهو يركلهم ... وأي ركبٍ توخى خلفه ركبوا

بلى بنيَّ مسافات الأسى احتدمت ... وأنبأتني بما خطوا وما كتبوا

بلى بنيَّ دموع العين ما برحت ... من مهجتي دمعها القتّال ينسكبُ

أدمى فؤادي سنيناً وهو يعزفني ... قيثارةً في زوايا الصمت تنتحبُ

أضيعُ في غربة الأحزان مستعراً ... وأستردُّ بقائي حين أغتربُ

وأستردُ زماني كلما عصفت ... في دربي الريح أو حاطت بي الريبُ

وأستعيدُ خطى روحي وقد يبست ... في ناظريَّ عيونٌ وهي ترتقبُ

أراك وحدك في دربي تلازمني ... أحسُّ كلي متى ما شئت تحتقبُ

خمسون عاماً مضت والليل يجهدني ... ويقطفُ النور من عيني ويستلبُ

خمسون عاماً بحار الحزن تسجرني ... وأتقيها بنارٍ فيّ تلتهبُ

ألقيتُ فيها زماناً كنت أحملهُ ... فيه المرايا وفيه الخصبُ والأدب

أوراقي.. عمري مازالت مؤجلةً ... أمضي إليها وتنأى حين أقتربُ

وقفتُ في بابها أرنو إلى زمنٍ ... فيه الشموس وفيه البشر والسُحبُ

لا تقنطي أمتي فالقادمون غداً ... سينحرون بسيف الصدق من كذبوا

اللغة.. ثقافة وحضارة واستيعاب

رمضان أبو غالية

بقاعة كبيرة بفندق خمس نجوم عُقد في مدينة «دبلن» مؤتمر عن «تدريس اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها». حضر المؤتمر أكثر من ٢٠٠ مشارك وخبير على مستوى أيرلندا في تدريس اللغة الإنجليزية، وكذلك بمشاركة الخبراء والضيوف من بريطانيا وأمريكا، كان برنامج المؤتمر مكثفاً، كلمة افتتاحية، ثم محاضرة، ثم انطلقنا إلى ورش العمل، ١٠ ورش عمل للمشارك أن يختار اثنتين منها، بعد أن انتهينا من الجزء الأول من البرنامج على تمام الواحدة، ذهبنا إلى قاعة الغداء وكان محض صدفة أن جلس بجانبي المحاضر الأول الذي ألقى محاضرته بعد كلمة الافتتاح، وهو من بريطانيا، وتبادلنا بسمات المجاملة، فإذا بالرجل يعرف بعض العربية، تعلمها في لندن، وتجاذبنا أطراف الحديث عن اللغة العربية وتعليمها في دبلن وكذلك برامج تعليم اللغة الإنجليزية للجالية العربية والمسلمة حيث إنني أشرف على هذه البرامج التعليمية بالمركز الثقافي، ثم عدنا إلى ورشة عمل شيقة عن «إستراتيجيات تعلم اللغة» وكانت تدير هذه الحلقة أستاذة أمريكية، ركزت فيها على المفهوم البعيد لتعلم اللغة الإنجليزية، وخلصت إلى أن اللغة ليست حروفاً وكلمات مفككة تركب ليصاغ منها كلام مفيد يتم به التواصل بين الناس فحسب، بل لها أبعاد أكبر من ذلك فاللغة ثقافة وحضارة واستيعاب لأطياف شتى تنصهر في بوتقة واحدة ، وهي السبيل الأمثل للإندماج.

وفي فترة الراحة، احتسيت قدحاً من الشاي وتنحيت جانباً وأنا أردد: يا حسرة على لغة الضاد، لغة القرآن، لغة البيان، هل تلقى في بلادنا العربية مثل هذا الاهتمام؟ ألا يمكث الأجانب في بلادنا السنين الطوال ولا يتعلمون منها حرفاً سوى كليمات ينطقونها محرفة يتفكهون بها؟

لا يوجد هذا الاهتمام لا من قبل الدول، ولا من قبل المؤسسات الكبرى التي تعنى بالشؤون الثقافية والتعليمية .

أما البرامج التعليمية المعدة لتعليم اللغة العربية، فهي محدودة جداً وأغلبها غير جذاب إذا ما قورنت باللغات الحية الأخرى، مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية التي تغرق الأسواق بتنوع هائل من هذه الدورات التعليمية، وبشتى الوسائل وتواكب سرعة تطور الوسائل الإعلامية المفيدة في هذا الإتجاه، هناك محاولات فردية يقوم بها بعض الأفراد والمؤسسات الصغيرة التي تدير المراكز والمدارس الخاصة لتعليم اللغة العربية في بعض البلاد العربية، ولكنها لا تستطيع أن تنهض وحدها دون دعم كاف من الدول، على الأقل في مرحلة تأسيسها، وأهل اللغات الحية تلعب سفاراتهم دوراً في نشر لغاتهم، وذلك بعقد الدورات وتسهيل الدورات الخارجية في بلادهم بأسعار زهيدة، كما تفعل المراكز الثقافية الأوروبية في بلادنا، أما السفارات العربية، فهذا الأمر ليس من أولوياتها ولا من خواتيم أعمالها.

من المؤسف أن نقصر في تعليم أبنائنا لغتنا العربية ونهتم بإتقانهم اللغات الغربية للدراسة أو العمل

البرامج التعليمية المعدة لتعليم اللغة العربية محدودة جداً وغير جذابة مقارنة باللغات الأخرى

إن نشر العربية بين العالمين يسهم في فهم ديننا وحضارتنا دون ترجمان ودون التفاف ودس للسم في العسل.

ومن باب أولى لبلوغ هذا الأمر أن يهتم أهل اللغة بلغتهم وينزلونها منزلتها، فكم هو مؤسف أن نقصر نحن العرب المنبثين في أصقاع العالم في تعليم أبنائنا لغتنا العربية، ونستعيض عنها باللغات الغربية بحكم الإقامة والدراسة والعمل، وليس العيب أن يُجيد أبناؤنا لغةً أو أكثر بل هذا من دواعي الفخر والاعتزاز ولكن المحزن المخجل جهلهم بأبجديات اللغة العربية، مما اضطر كثيراً من الآباء إلى التحدث معهم باللغة التي يجيدونها مما يوحي أن في هذا البيت العربي أكثر من عرق ونسب، فلنا أن نتصور شاباً عربياً لحماً ودماً لكنه لا يعرف من لغته شيئاً، كيف يكون ولاؤه لبلده وثقافته وحضارته.■

لحظة صمت!

ضياء البرغوثي

راودني إحساس غريب في ذلك المساء، لم أكن أعرف سببه، ولكنه كان شعوراً غامضاً يجثم على قلبي، كلما راودني هذا الشعور حدث أمر سيئ.

لحظات كانت سيارتنا تصطف كالعادة على مسرب الحاجز الذي يقيمه جنود الاحتلال، كنا ننتظر دورنا كي يدقق الجندي في هوياتنا، في سعي حثيث لإعدام كرامتنا على مسارب عنجهيتهم.

انفتح باب السيارة كأنما يهرب من وجه هذا القبيح، طلب الجندي كالعادة التي يمارسها على هذا الحاجز من الركاب الثلاثة الذين يجلسون في المقعد الخلفي هوياتهم، فأخذها وولى فرحاً

بغنيمته، ولكنه سرعان ما عاد بالهويات، ناظراً إليّ بسخرية الضعيف المغرور بسطوة قوته المصطنعة، طلب مني هويتي وابتعد قليلاً، ثم ما لبث أن عاد وبيده هويتي التي أخذها منذ قليل، سأل عني فنظرت إليه بحنق وسخرية المتسلح بقوة العزيمة والإرادة التي عجزوا عن قهرها، طلب مني النزول من

إصلاح الفكر الديني

علاء الدين آل رشي

لا بد في عملية الإصلاح الديني من التأكيد على الحقيقة الماثلة التي نستطيع استجماعها من خلال الإجهاضات المتكررة لمشاريع (تجديد الإسلام) و(الإصلاح) وهي:

– إن الدين لا يزدهر في المجتمعات المقهورة.

– إن ثقافة الحياة والتفاؤل والعطاء ورفض العنف والاحتفاء بالإنسان لا يمكن أن تحيى في بلاد تعشش فيها عقلية الأنا الفردية والذهنية الذاتية.

– في ظل الفردية المستبدة ستسري أمراض الوهن إلى كل حامل فكرة مقدسة كانت أو غير ذلك، فأخلاق الضعف والهوان والاستبداد ستشيع بين الجميع بلا استثناء وكذلك التصورات والتفسيرات البدائية والسطحية ستسيطر على الذاكرة الجماعية.

من المهم في عملية إصلاح الفكر الديني الإجابة على السؤال الذي يفصح عن عقم الداخل العربي والإسلامي ومفاده:

لماذا لم تزدهر مدارس الإصلاح والتجديد في بلادنا؟ وما سر انطفاء فاعليتها ووهجها؟

لماذا لم نتقدم خطوة نحو الأمام على طريق البناء والإبداع؟

المشكلة ليست في الإسلام، فالإسلام قادر على إنجاب مصلحين ومجددين، وكل التيارات الإسلامية وحتى غير الإسلامية تعيش حالة الاجترار لما نادى به المصلحون الذين خرجوا من عباءة الإسلام لا غير.

المشكلة في كيفية إزالة الركام والمحنطات الفكرية التي رانت على الإسلام بفعل الرهق السياسي والطغيان الأمني وفك تحالف مافيا العسكر والسلطة مع الدين.

لقد فسر السلطان القرآن حسب مزاجه، وأضاف وبدّل وغيّر حسبما يريد من استدامة الامتيازات له وحوّل المتدينين إلى:

١- فرق إنشاد تتغنى بمآثره.

٢- فرق للموت فصار (الدين ديناميتاً) كي يحدث بلبلة؛ فيقمع أي صوت بحجة أمن المجتمع وردع الفتن، وكي يبقى الجميع تحت قبضته، وبذلك تحول المجتمع إلى فئتين:

– منافقة منتفعة (انقسمت إلى فئات نفعية وغير مبالية إلا بمصالحها).

– ناقمة عدوانية ترتدي لباس الدين تارة ولباس التحالفات المشبوهة مع الخارج تارة أخرى.

لكن هذا الانقلاب، لم يظهر بمثابة انقلاب على عقيدة الإسلام، بل بمثابة تفسير (عملي) لهذه العقيدة، وهي خدعة كانت مميتة جداً؛ لأنها تمتُ إلى اللغة الإسلامية نفسها.

فمثلاً: خسر الجامع وظيفته الإدارية، لكنه لم يغلق أبوابه، بل تحول إلى خلوة للصلاة والوعظ.

وهي مهمة من شأنها أن تجعله بيتاً مقدساً من بيوت الله، من دون حاجة إلى مؤتمر إداري، يجمع طوائف الناس.

ولم يعد يوم الجمعة، موعد اللقاء بين الجميع، لكنه تحول إلى عطلة للصلاة، يلتقي فيها المسلمون، لسماع موعظة، يلقيها موظف في الدولة، ويختمها بالدعاء للزعيم.

ولم تسقط فريضة الجهاد من أصل الشرع، لكنها لم تعد تعني الدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، بل نالت تفسيراً فقهياً طارئاً، فأصبح الجهاد هو نشر الإسلام، من دون نظامه الجماعي، مما حمل الإسلام إلى شعوب كثيرة، من دون أن يتغير حال الشعوب نفسها.

ولم يسقط مبدأ المسؤولية الشخصية من نص الشرع، لكنه أصبح مسؤولية عن أداء الشعائر، وليس عن الإدارة، مما دعا إلى تعميق الدراسات الفقهية، لكي تغطي أدق التفاصيل، من دون أن يلاحظ أحد الخرق العلني لمبادئ الإسلام في أنظمة الحكم.■

السيارة، وقادني إلى مكان قريب حيث برج المراقبة الذي لا يخلو منه حاجز إسرائيلي، ويجثم على أرض فلسطينية، كبلوني بقطعة بلاستيكية أحاطت بكلتا يدي بقوة شديدة، وكلما حاولت تخفيف شدتها ازدادت شدة، وعصبوا عيني .. شعرت بخطوات ثقيلة تقترب مني، جلس بقربي جندي، وقال لي: –أنت كويس ولا مش كويس؟!!

– أنا كويس.

فلم تعجبه إجابتي، لأنهم في لا وعيهم يعرفون أن كل فلسطيني يتم اعتقاله فهو فلسطيني إرهابي، لا يستحق الاحترام.

بعد نصف ساعة جاءت سيارة (همر عسكرية)، كان فحيح صوتها يأكل من جسدي المكبل، قادني الجنود إلى (الهمر)، ورموني على أحد مقاعد الهمر الذي سرعان ما بدأ يصرخ معلناً الرحيل بعد رحلة الصيد هذه، كان المجهول يقتلني، كلما فكرت في الآتي: ما الذي سيجري؟ ماذا سيحدث؟ إلى أي جهنم سيأخذونني؟ كنت قد أعددت مسبقاً صورة عن السجن، إلا أن الواقع يبقى بعيداً عن التصور والوصف.

بعد أن اجتاحتني خواطر وأفكار كثيرة، أخذتني بعيداً في تصور ما سيحدث، توقف الهمر عن النباح، سحبني الجنود من الجيب مكبل اليدين معصوب العينين، واقتادوني إلى مكان مجهول بالنسبة لي، ولأنني لم أكن أرى بسبب هذه العصابة التي تحجب الرؤية عن عيني.

بعد لحظات كنت أقف أمام جندي يمتهن إهدار كرامة الرجال، أو هكذا يخيل له. طلب مني أن أُخرج كل ما معي من أشياء وأن أضعها على الطاولة أمامه، أخذ أشيائي جميعها بعد أن أخذوا حريتي، وضعها في كيس خاص بالأمانات، واقتادني إلى مكان آخر، سرعان ما تكشف لي عندما انفتح الباب وابتلعني، وغبت في ظلام السجن الذي لا ينقشع.■

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

الغَيْرة وحُب التملُّك

منذ أيام وصلتني رسالة عبر البريد الإلكتروني من سيِّدة تزوَّجت برجل متزوج، بعد أن طُلقت من زوجها الأول، وفيما يلي مفاد رسالتها:

«أنا امرأة عمري ثلاثون عاماً، أقيم في أحد البلاد الخليجية التي أعمل فيها، تزوجت وكان عمري ثلاثة وعشرين عاماً، ولم يدم زواجي سوى شهرين، ثم طُلقت، ومكثت سبع سنين بعدها، ذُقت مرارة الطلاق، وكنت مَطمَعاً لنظرات مرضى القلوب، لتمتُّعي بالأنوثة والرقَّة والجمال، حتى تمنَّيت من مرارة الطلاق والوحدة أن يصيبني المثل القائل: «ظلّ رجل ولا ظل حيطة».. لقد عشت فترة الطلاق هذه سبع سنين دأباً وعذاباً وألماً، حتى تقدَّم لي رجل متزوج، وافقت عليه برغم فارق السن الكبير بيني وبينه، فقد كان يكبرني بتسع سنين، تزوجته وأحببته، وأنجبت منه طفلين ولداً وبنتاً، لا أنكر أنني أحببت زوجي هذا حباً شديداً، فهو رجل بمعنى الكلمة، يتحمَّل تبعاته ومسؤولياته تجاهي وطفليه، ويؤدي واجبه كاملاً، ويحوطني بحبِّه وحنانه، ويحسن معاملتي، ويتميَّز بخلق راقٍ، ومع ذلك كله أشعر في بعض الأوقات بأنني أكرهه وأنفر منه نفوراً يصل إلى منعه من حقِّه الشرعي في العلاقة الخاصَّة بيننا، وكثيراً ما كنت أتساءل مع نفسي: لماذا أفعل هذا برغم ما يتميَّز به زوجي في زمن ندر فيه وجود مثل هذا الزوج؟!

انقلاب الحال!

وكنت دائماً أجيب نفسي: لأني امرأة ذات حسب وأنوثة وجمال، ولكن السبب الحقيقي الذي أتأكد منه تماماً هو غيرتي الشديدة عليه.. فقد مرَّت الشهور العشرة الأولى من زواجنا ونحن في غمرات السعادة وواحات من الحب والرومانسية، وسرعان ما انقلب الحال عندما أخبرني بأنه يرغب في قضاء عطلته السنوية (ومدتها شهر) في وطنه مع والدته وزوجته الأولى وأولاده، وكأنني لم أشعر بأنه متزوج بامرأة قبلي إلا في هذه اللحظة، لقد تزوجته وأنا أعتقد أنه على خلاف مع زوجته الأولى، وأنه ينفر منها ولا يحبها، لذلك بحث عن حبه معي أنا زوجته الثانية، وكنت أؤكد لنفسي ذلك؛ مستدلة بعدم استقدامه لزوجته الأولى في البلد الخليجي الذي يعمل به، لكنني فوجئت بأنها تتصل به ويرد عليها!! وكذلك أولاده، فإذا سألته سؤالاً يتعلق بها أو بأولاده منها فلا أجد منه رداً شافياً، وإذا ردّ فإنه يرد رداً مختصراً غاية في الاختصار، كله غموض.

ومن هنا كانت مشكلتي المحورية معه، وتحولت حياتي معه إلى مشكلات، فعندما فاتحني لأول مرة برغبته في السفر ليقضي عطلته مع زوجته وأولاده ووالدته، شعرت بأن زلزالاً ضربني، وأصيب جسدي برعشة شديدة، وانهرت انهياراً كاملاً، وأحسست كأن ناراً تشتعل في قلبي، وضيقاً ألمَّ بصدري، وذلك أني لم أكن أتصوَّر أنه يلمس أي امرأة غيري، فتخيَّلته مع زوجته الأولى، وتمثلت صورتهما أمامي، فلم أصدق ما أنا فيه، ولم أتقبَّله، ولم أطقْه خيالاً.. فكيف أتقبَّله واقعاً؟!.. بكيتُ حتى كاد كبدي يتمزَّق، وقلبي أوشك أن يتقطَّع، وكدت أفقد بصري من كثرة البكاء وشدَّته، وآلمني ما قاله زوجي ألماً نفسياً لخيانته لحبنا، وتساءلت: كيف خدعني وغافلني؟ وقلت له: إن كنت مازلت تحبني حقاً.. فلا تذهب إليهم، لكنه لم يعبأ بكلامي، ولم يكترث لبكائي.

شعرت . ساعتها . أن قصة الحب التي عشتها معه كانت وهماً، وقد صار حبنا هشيماً تذروه الرياح، وأحسست بأن زوجي يعاني فصاماً في الشخصية، فهو يعيش حياتين، وهو ذو عاطفتين، يعيش إحداهما معي، فإذا سافر إلى زوجته الأولى، عاش بعاطفته الثانية، لقد تأكدت أنه لا قيمة لي عنده الآن، لأنه لم يستجب لرغبتي وسافر إلى زوجته الأولى، إنه الآن يسهر مع زوجته الأولى، ويعيش معها سعادته، ويباشر حياته، ويمنحها حنانه وحبه، وتستمتع برومانسيته التي حرمني منها ظلماً، أما أنا فأسهر وأفكر وأنا مقهورة قليلة الحيلة وحيدة ذليلة!!

في آخر مكالمة هاتفية بيني وبين زوجي أوضحت له أنه بذلك خانني، فأجابني: إنه متزوج على سنة الله تعالى ورسوله ﷺ، وأنه صارحني من قبل زواجه بي بأنه متزوج ويعول، وعندما قلت له: إنه ظلمني ولم يعدل.. أجابني: بل المظلومة هي زوجتي الأولى، أما وصفي له بأنه غير عادل.. فقد أقرّني عليه، لأنه فعلاً لم يعدل بيني وبين أسرته الأولى، ظلم الأخيرة، وانتهت المكالمة الهاتفية بيننا بطلبي الطلاق!!

لا أنكر أنني كنت في قمة انفعالي، وكنت أستفزه، وكان يكلمني بهدوء وصبر وحكمة وعقلانية، لا أنكر أنه كان يعبر لي عن حبه لي، ويذكِّرني بذكرياتنا الجميلة ويستوعبني، ويحرص على إرضائي، وأحايين أخرى كان يكلمني ببرود وبشكل رسميّ، وكأنه كان يكلم صاحبه لا زوجته التي أحبّته وأحبها، وعندما طلبت منه الطلاق قال لي بهدوء: إنه لا يستطيع أن يعيش حياته من دوني.

جنون الغيرة!

أنا الآن في حيرة وصراع مرير مستمر لا ينقطع أبداً، فتارة أقنع نفسي بأن الأفضل لي أن أحافظ على زوجي وابني وابنتي، وأن أستمر في حياتي الأسرية صابرة على ما أصابني، وتارة أخرى أفكر في الطلاق، وخاصة عندما أتصل عليه فأجد هاتفه مغلقاً، وتشتعل داخلي نار الشك، ويتأجج في نفسي جنون الغيرة، بيد أنني سرعان ما أتراجع عن فكرة الطلاق، وخاصة إذا فكرت في ولدي وابنتي، وحياتي بعد الطلاق ووحدتي، وخوضي معترك الحياة دون رجل يحميني وأستظل بظله وحنانه، وأشعر بأمانه في

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

دنيا أصبحت كالغابة مخيفة موحشة.. أرجو أن تنصحني بما تراه خيراً، وأن تنقذني من صراعي وحيرتي».

هكذا خَتَمَتْ هذه السيدة رسالتها، وأود أن أرد على هذه الحائرة بعدة رسائل موجزة، فأقول:

أولاً: بداية.. اسمحي لي - أختي الكريمة - أن آخذ دور الأب الناصح أو الأخ الأكبر الحريص على ابنته أو أخته، فتقبلي نصحي حتى إن قسوت عليك أحياناً، لأنه سيكون من باب الحرص على مصلحتك وسعادتك، والحفاظ على بيت مسلم من الانهيار والدمار وتشريد الأولاد والأفراد.

ثانياً: رسالتك تؤكد جنون غيرتك وانفعالك وتوترك، وأخطر ما في هذه الصفات أنها ستحول بينك وبين اتخاذ القرار السديد الذي فيه استقرارك وسعادتك، وجميل أن تشتشيري غيرك وقد فعلت، والأجمل أن تأخذي بنصح من استشرت؛ لأن صاحب المشكلة غالباً لا يحسن التفكير فيها، وخاصة إذا كانت عاطفية، ومن ثَمَّ يحتاج إلى نصح غيره، ولاسيما إذا كان متوتراً.

ثالثاً: لقد كان حريّاً بك، وقد اعترفت في رسالتك بمرارة الوحدة والطلاق، أن تكوني أكثر صبراً وحكمة وحنكة في حياتك الزوجية، وأن تحافظي على بيتك، وألا تطلبي الطلاق.

رابعاً: تنفيذ الطلاق سيشفيك أنت، ويسعد الزوجة الأولى، ألم تفكري في ذلك؟!!

خامساً: منطق الطبيعة الأنثوية يقتضي أن تتهمك الزوجة الأولى بالاعتداء على حقها، وهو ما لم تذكريه في رسالتك؛ لأنك أنت الزوجة الثانية، وأنا لا أتهمك بخطأ شرعي، فقد تزوجك بشرع الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولكن كثيراً منكن . معشر النساء . أحياناً تكون لكنّ حسابات عاطفية أنثوية أخرى، ألم يصارحك بأن له زوجة وأولاداً؟! إذاً.. فلماذا تتهمينه بالخيانة؟!!

سادساً: ألا تغفر صفات الرجل الحميدة التي قمت . أنت بذكرها . لهذا الزوج، قلت بنفسك: «إنه رجل بمعنى الكلمة، يتحمل تبعاته، ويؤدي واجباته، ويحوطك بحبه وحنانه، وذو خلق راق، ويحسن معاملتك»!! فإذا أراد الرجل أن يبرَّ أمَّه ويزورها، ويزور أولاده وزوجته الأولى، ليقضي معهم شهراً في العام، أيكون ظلمك، ولا يحبك؟!! ألم يكفك أن يعيش معك أحد عشر شهراً ومعهم شهراً واحداً؟! أم تريدين أن يكون لك وحدك ويقاطع أمه وزوجته وأولاده؟ هل تنفعينه يوم أن يسأله الله عن الأمانة وتضييع أولاده وزوجته وأمه؟ ألم تسمعي قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (صححه الألباني)؟! ألم تضعي نفسك مكان الزوجة الأولى، وأولادك مكان أولادها وتسألي نفسك: ما المصير وقتها؟ ألم تستشعري نفسك أماً وقد تركك ابنك تتسولين الناس؟ فلماذا تريدينه أن يترك أمه؟ ألم تسألي نفسك: إذا ترك زوجك أمه فمن الذي سيطعمها بأمر الله؟ ومن الذي يكسوها؟ ومن الذي يرعاها كبيرة عجوزاً، وقد ربته صغيراً؟ ألا يقتضي الوفاء أن تبريها أنت وتساعديه على برها لأنها سبب وجوده في الحياة، وسبب الحب الذي تمتعت به بإقرارك وشهادتك؟!

حب التملك!

اسمحي لي يا أختي أن أؤكد لك أن الذي أنت فيه ليس غيرة طبيعية، إنما هو جنون الغيرة، وحب التملك، والأنانية، فَلْنُسَمِّ الأشياء بمسمياتها، أنت تريدين أن تتملكي زوجك فلا يكون إلا لك، وذلك أمر يعصف ببيتك وحياتك وحياة زوجك الحبيب.

سادساً: ألم تقولي في رسالتك تعقيباً على صفات هذا الزوج: «لماذا أفعل هذا برغم ما يتميز به زوجي في زمن ندر فيه وجود مثل هذا الزوج؟!!».. لقد أجبت عن هذا السؤال إجابة تؤكد نرجسيتك، أي إعجابك بنفسك، فبررت تمردك على حياتك بجمالك وأنوثتك ورقتك، فافتخرت بنفسك بشيء لا دخل لك فيه، إنما هو هبة من هبات الخالق سبحانه، فالجمال يا أختاه ليس من صنعك حتى تتباهي به، وكم من رجال سعداء في حياتهم برغم قلة حظ نسائهم من الجمال، وكم من رجال أشقياء بسبب جمال زوجاتهم، ولا يتعارض ذلك مع نعمة الجمال، فالجمال جذاب لا شك ونعمة تستحق الشكر، لكنه ليس مجال فخر لصاحبه، وإذا أردت أن تربطي بين الجمال والسعادة الزوجية فاذهبي إلى المحاكم لتري عاقبة جمال الجسد إن لم تقترن بجمال الروح والخلق، ثم اقرئي إحصاءات البيوت السعيدة والبيوت التعيسة في المؤسسات المعنية بذلك.. ثم إنك كأنك تستكثرين نفسك عليه، وذلك ما استنتجته من رسالتك عندما ذكرت أن فارق السن بينك وبينه كبير، ثم قلت إنه تسع سنوات!!

سابعاً: شكوت من أنك أحياناً تكلمينه عن زوجته الأولى، أو عندما تهاتفينه يكلمك كلاماً حاداً كأنه يحدث صاحبه ولا يكون عاطفياً.. وأردّ عنه فأقول: ألتمس له العذر، فربما تكون زوجته بجانبه فيراعي شعورها، أو يكون بجواره بعض أقاربه الأكبر منه سناً أو رتبة، ومن ثم فلكل مقام مقال.. ألم تسألي نفسك: ما شعورك إذا اتصلت به زوجته وأنت بجواره ثم غازلها؟!! أتتحملين ذلك؟! أم أنك ما لا ترضينه على نفسك ترضينه على غيرك؟! أليس هذا هو الكيل بمكيالين؟! وأين العدل هنا؟!

ثامناً: شكوت منه عندما قال لك: إنها زوجته بشرع الله رداً على اتهامك له بالخيانة لأنه ذهب إليها، وهل قال زوجك إلا الحق؟! أترضين أن يتخلى عن زوجته الأولى وأسرته لكي يكون من وجهة نظرك أميناً؟!! بئس الأمانة تلك.

تاسعاً: وصفت زوجك بأنه مصاب بانفصام في الشخصية، فهل كل رجل تزوج بامرأتين هكذا كما وصفت؟! إنه لمنطق عجيب!! فاحذري ما تقولين؛ لأنك بذلك تتهمين رسولك خير البشر وأصحابه الكرام ورجالاً من التابعين وتابعيهم صالحين أسوياء بأنهم أصيبوا بما أصيب به زوجك لأنهم عدَدوا الزوجات.. فهل هذا منطق سديد؟!

ساعديه على العدل

أختي الكريمة، إذا كنت تحبين زوجك فساعديه على أن يعدل بينك وبين زوجته الأولى، وأن يرعى أولاده لا أن يضيعهم، وأن يبر والدته لا أن يعقها.. حافظي على بيتك، لأنك بأفكارك وتصرفاتك هذه تدمرين بيتك، وتهلكين سعادتك، وتشرِّدين طفليك، كفي عن الأنانية وحب التملك، وأحبي لغيرك ما تحبينه لنفسك، كما أرشدك طبيبك ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري ومسلم).

حياتك الزوجية على مفترق طرق، وأنت وحدك من يحدد مسارك، إما إلى سعادة باستبقائك زوجك وإحسان معاملته وإقلاعك عن تصرفاتك وأفكارك الطائشة، وإما إلى شقاء وتمزق ودمار لبيتك إذا أنت أصررت على الاستمرار فيما أنت فيه، تعبّدي لربك بحب زوجك وطاعته وإعانته على العدل والخير، انظري في أمرك نظرة الزوجة المؤمنة، ولا تدعي الغيرة تحجب عنك مستقبلك ومستقبل طفليك، ثم تندمين عندما لا يجدي الندم، ارضي بوجود الزوجة الأولى في حياة زوجك بالحلال، فكثير من النساء ابتلين بأزواج خائنين، يقيمون علاقات غير شرعية في دائرة الحرام، وتضرَّعي إلى ربك ليجيرك من شيطان نفسك، ويذهب عنك أنانيتك، وجنون غيرتك وحب تملكك.

ودعواتي لك، ولزوجك بالاستقرار والسعادة والانسجام، ولكلا البيتين بالسكينة والإيمان والوئام.■

كثيراً ما نسمع هذه الشكوى «الولد متعبني في المدرسة، ينجح بصعوبة عكس أخواته البنات اللاتي لا أجد صعوبة في تدريسهن ويتفوقن في الدراسة ويلتحقن بالجامعة».
بالتأكيد قد تكون قد استمعت لجمل مشابهة لمثل تلك الجملة، أو قد تكون عايشتها أنت بنفسك، فقد ينشأ الولد والبنت في العائلة نفسها، وفي البيئة نفسها، ولكن تتفوق البنت ويفشل الولد، وكثيراً ما يُعزى هذا الفشل لأسباب تعود إلى تربية الولد أو تدليله، ولكن الآن بدأت الأنظار تتجه نحو أسباب أخرى، من أهمها طرق التدريس.

قضية للنقاش..

هل نظام التعليم يظلم الطالب ويخدم الطالبة؟

تيسير الزايد (*)

ففي دراسة قام بها معهد «جوريان الأمريكي» The Gurian Institute وجد أن المدارس التي تدرس فيها الفتاة إلى جانب الفتى، وتتبع طرق تدريس المناهج نفسها لكلا الجنسين - أن التلاميذ الذكور يعانون في الدراسة أكثر من الإناث، وأن الطلبة ذوو الاحتياجات الخاصة - دراسياً - نسبة الذكور أكثر من الإناث، ومشكلات الانضباط لدى الطلبة الذكور أكثر منها لدى الطالبات، كما أن نسبة الطلبة في الجامعات أقل من ٥٠٪.

ويحمّل المعهد في دراسته طرق التدريس المسؤولية الكبرى في فشل الطلبة الذكور، فتلك الطرق لا تضع لطريقة تفكير الذكر أي اعتبار، فهي تعتمد على الطرق اللغوية وليس المهارات الحركية التي يجيدها عقل الذكر، فالمعروف أن المراكز الخاصة بالمفردات اللغوية في عقل الفتاة تتكون في مراحل مبكرة، عكس الطفل الذكر الذي يعتمد في فهمه على المهارات الحرفية والميكانيكية، فهو يتعلم بطريقة أفضل أثناء النشاط والحركة.

ولأن هذا الموضوع يمس بعض من واقعنا، رأيت أن نناقشه اليوم لعلنا نصل معاً إلى طريقة مثلى لرفع درجة المهارات التعليمية عند الأولاد، حتى وإن مارسنا هذا داخل منزلنا إن لم نستطع أن نقوم به داخل الفصول المدرسية، والقضية تبقى محل نقاش نستمع فيها لبعضنا بعضاً، ونناقش تجاربنا لمستقبل أفضل لأبنائنا.

العقل المؤنث والعقل المذكر

قد ينسى المطالبون بالمساواة بين الرجل والمرأة أن الخالق قد منح عقل الرجل خصائص قد تختلف عن عقل المرأة، وهذا ما بدأ العلم الحديث يثبته، سواء بالتصوير الإشعاعي للعقل، أو بدراسة مميزات كل منهما، ونحن هنا لسنا بصدد وضع جدول بهذه الفروق، ولكن ما يهمنا أن نعرف الفرق بين عقل الطالب الذكر، وطريقة تفكيره، والوسائل المؤثرة في طرق تعليمه، وعقل الطالبة الأنثى، وطريقة تفكيرها؛ لنضع لكل منهما ما يناسبه من طرق تدريسية،

(*) كاتبة كويتية

وإن كان المنهج واحداً لكل منهما.

نظام الدماغ في كلا الجنسين نظام مختلف، ففي الوقت الذي لا يستطيع أن يجلس فيه الطالب لمدة طويلة للاستماع للدرس -ونحن هنا نتكلم عن المتوسط، حيث يستطيع بعض الناس القيام بهذا الشيء - نجد أن الفتاة أكثر قدرة على الجلوس لمدة أطول لفهم الدرس.

ومن الفروق المهمة أيضاً، أن الحصيلة اللغوية للطالب تقريباً نصف الحصيلة اللغوية للفتاة، فهو لا يستخدم الكلمات بصورة كبيرة، كما أنه لا يشغل تفكيره بصياغة كلماته، فهو لا يعتمد عليها في حياته بشكل كبير بل يعتمد على المهارات الحركية، وهذا يعني المزيد من الحركة الجسمانية.

ومن الأشياء الغريبة أيضاً أن عقل الطفل الذكر يمر بفترات راحة - غفوة - عدة مرات في اليوم مما يبعده عن البيئة الدراسية في هذه الفترات، عكس عقل الفتاة الذي يعمل بنصف طاقته الاستيعابية حتى عند الراحة، مما يعني قدرتها على تدوين الملاحظات بشكل أفضل.

وهنا عندما ندرك هذه الفروق علينا أن نصوغ وسائل لتوصيل المعلومة للطالب الذكر تختلف عن الوسائل المقترحة لتوصيل المعلومة للطالبة الأنثى، فالطالب يحتاج إلى المزيد من الحركة أكثر من مطالبتنا له بالجلوس طوال اليوم الدراسي للاستماع للدرس.

كما يمتاز الطالب بقدرته على سرعة اتخاذ القرار وهذا ما يجعله يتفوق في الأسئلة الموضوعية التي تحتاج إلى الاختيار ما بين عدد من الإجابات بشكل سريع، أما الفتاة فتحب تجميع المعلومات وتحليلها مما يجعلها تتفوق في الأسئلة المقالية.

وهذا قد يجرنا إلى الحديث عن تصميم الفصل الدراسي، هل يمكن للفصل الدراسي ذي التصميم الموحد أن يخدم كلا الجنسين، ويقدم بيئة دراسية مناسبة للفتاة والفتى من دون أن يراعي الفروق الموجودة؟ سؤال يحتاج منا إلى تفكير حتى نأخذ بيد طلبتنا للمزيد من التقدم الدراسي.

وجود مدرس في المرحلة الابتدائية يقتدي به الطلبة الصغار أمر أساسي

مدرس أم مدرسة؟

من الأمور التي تستحق البحث أيضاً هو أهمية وجود مدرس يقتدي به الطلبة الصغار في المرحلة الابتدائية، فهو من يرسم لهم الخطوات المهمة لدخول عالم الرجال، ويتفهم ما يهمهم ويجذبهم، ولكن لأسباب كثيرة بدأت المدرسة الأنثى تدخل عالم الطلبة الذكور في المرحلة الابتدائية، وهنا تأتي أهمية تدريب تلك المدرسة على التعامل مع الطلبة الذكور، وتفهم الفروق المهمة التي يتميز بها الطالب عن الطالبة التي هي تمثل جنسها.

البيئة الدراسية

ويبقى سؤال يجب الإجابة عليه، وهو: كيف نجعل الفصل الدراسي بيئة مناسبة للطالب الذكر؟

١- تدريب الطاقم الدراسي على التعامل مع الفروق الدماغية بين الفتى والفتاة، ومعرفة الطرق المناسبة لتوصيل المعلومة لكل منهما، فهناك الكثير من المدرسين الذين حصلوا على دورات كثيرة في التدريس، ولكن أغلبها لم يتطرق إلى الفروق الجنسية في طرق التدريس.

٢- إدخال المزيد من الحركة في اليوم الدراسي، وتحويل المنهج من مجرد استماع إلى ورش عمل يتخللها بعض الحركة التي تفيد المنهج وتدعمه.

٣- استخدام المزيد من الرسومات، فقد وجد أن الطفل في السنة الرابعة أو الخامسة يستوعب الدرس بصورة أكبر إذا قام برسم ما يريد كتابته في البداية، مستخدماً الألوان المختلفة، وخاصة في الدروس الأدبية، بل وجد أن العلامات الدراسية قد ارتفعت بمجرد أن استخدمت تلك الطريقة، فقد أصبح للطفل أولاً تصور وتفاصيل عما يريد أن يكتب عنه.

٤- يتفوق الطالب في استخدامه للحاسب الآلي، ولكن لابد وأن يستخدم هذا الجهاز بحذر في المرحلة الابتدائية، فقد وجد أن الكثير من المشكلات قد تظهر، مثل: ضعف الانتباه، والتخيل، والضعف اللغوي، والسبب أن استخدام هذا الجهاز بشكل كبير في المرحلة الابتدائية يمنع

ضرورة إدخال المزيد من الحركة في اليوم الدراسي وتحويل المنهج من مجرد استماع إلى ورش عمل يتخللها بعض الحركة

نمو هذه المراكز بالشكل الصحيح.

٥- عقل الطفل الذكر لا يستطيع أن يقوم بعدد من العمليات المختلفة في نفس الوقت، عكس عقل الفتاة الذي يستطيع أن يقوم بعدد من العمليات في وقت واحد، ولهذا نجد أن الطلبة الذين تتأثر دراستهم بالمشكلات في حياتهم الأسرية أكثر عدداً من الفتيات اللواتي يستطعن مواكبة المشكلات واستخدام جزء آخر من الدماغ في الدراسة، ولهذا يجب على الإدارة المدرسية محاولة معرفة أصل المشكلة عند الطالب الضعيف دراسياً قبل وصفه بطالب ذي احتياجات خاصة، أو أنه «مفرط الحركة» حتى لا يقدم له العلاج الخاطئ.

٦- فصول دراسية ذات عدد طلبة أقل ومساحات أكبر للعب والحركة هو ما يحتاجه الطالب من أجل بيئة دراسية مناسبة له.

٧- أما إذا تطرقنا إلى العقاب المدرسي فيجب أن يكون بصورة لا تعكر صفو العلاقة بين الطالب ومعلمه، بحيث يكون ضمن اتفاقيات قائمة بين الاثنين، فالعلاقة القوية ما بين الطالب والمدرس مهمة جداً في التحصيل الدراسي.

٨- يتفوق الأولاد على البنات في مادتي الرياضيات والعلوم، ولكن هذا لا يعني أن نهمل تطويرهم في المواد الأدبية، ومن ضمن الاقتراحات التي يقدمها عدد من المدرسين المختصين بتدريس اللغة هو استخدام الحروف الكبيرة الموجودة على بطاقات في بداية تدريس الطفل الكلمات، كما إنهم يقترحون إعطاء الطفل كرة مطاطية ليقوم بالضغط عليها بيده في حالة طلب منه القراءة بصوت مرتفع، كما يقترح أن يقوم بتسجيل صوته أثناء القراءة ويستمع له، كما يمكن إعطاؤه فترات للراحة طوال اليوم الدراسي مع الإكثار من التجارب والعمل اليدوي.

٩- إعطاء الطالب مجالاً أكبر للحركة والتعلم باللعب، والخروج في رحلات

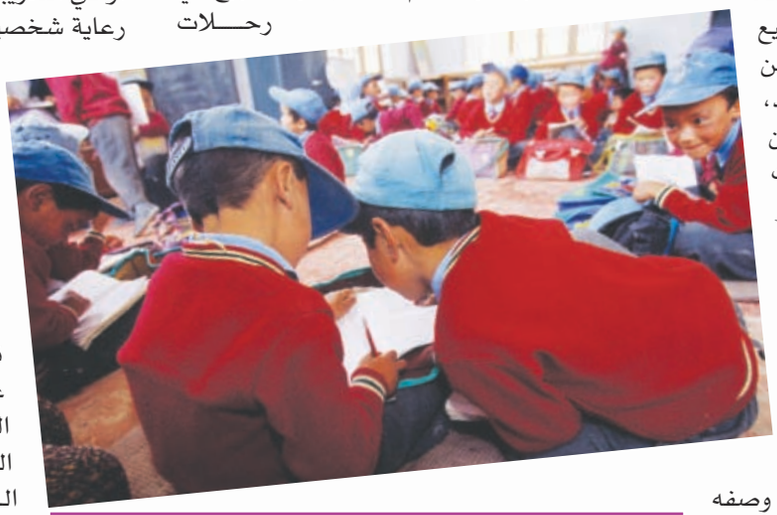

الطالب يتميز بقدرته على سرعة اتخاذ القرار ويتفوق في الأسئلة التي تحتاج إلى الاختيار بين عدد من الإجابات أما الفتاة فتحب تجميع المعلومات وتحليلها وتتفوق في الأسئلة المقالية

يجب تدريب الطاقم الدراسي على التعامل مع الفروق الدماغية بين الفتى والفتاة

دراسية مختلفة قد يفيده في تحصيله الدراسي.

١٠ - من الخطوات الجريئة التي يمكن اتخاذها هو الاستعانة بالرجال المتقاعدين في مساعدة الأساتذة على العملية التعليمية، كقراءة بعض الموضوعات للطلبة أو المساعدة في الرحلات الخارجية أو في التدريبات الرياضية، فالطالب يحتاج رعاية شخصية وشخصاً يهتم بأموره كفرد منفصل عن باقي الفصل وهذه التجربة جديرة بالاهتمام إذا ما أحسن اختيار الشخص المتقاعد المؤهل للتعامل مع هؤلاء الطلبة الجديرين بالاهتمام.

علينا ألا ننتظر حتى المرحلة الثانوية لنفاجأ بتردي نتائج البنين عن البنات ولكن علينا أن نبدأ من المراحل الدراسية الأولى في حياة الطالب، ونفهم الفروق بين الولد والبنت، ونصمم برامج خاصة لكل منهما، ليسيرا كلاهما بجانب بعضهم بعضاً من أجل مستوى دراسي أفضل لهما معاً، ولكن هذا لا يعني أن نحول العملية التعليمية لصالح الولد فقط بل نراعي كلا الطرفين عند وضع الطرق التدريسية للمناهج المختلفة لتلائم كلا الطرفين.

القضية مهمة وتحتاج منا لمزيد من الاهتمام؛ لأنها تمس النظام التعليمي المعمول به في الكثير من دولنا العربية، والشواهد على أننا يجب أن نتبنى طرقاً تدريسية تناسب الطلبة كثيرة من حولنا، ونحن هنا نتوجه بدعوة لكل من بيده القرار أن يقوم بعمل دراسة مشابهة لما قام به هذا المعهد لرفع المستوى الدراسي لدى طلبتنا من أجل مستقبل أفضل لرجال ونساء الغد.

عزيزي القارئ إذا كانت لديك آراء أو أفكار ضمن هذه القضية، فنحن ننتظر مساهماتك على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة.■

ملوك الآخرة (٤)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة الثالثة: الهون

تناولنا في العدد الماضي أبرز أصول الاختلاط بالمدعوين، ونتناول في هذا العدد إكمالاً لصفات ملوك الآخرة، صفة الهون.

يذكر تعالى بأن من صفاتهم أنهم: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا..﴾(الفرقان:٦٣)، فما الهون؟ يقول الإمام القرطبي: «إما أن يكون المراد صفة المشي وحده فباطل، لأنه رب ماش هوناً رويداً وهو ذئب أطلس»[١]، أو يكون معناها كما رجح الإمام القرطبي من المصدر الهيِّن وهو: السكينة والوقار، يمشون على الأرض حلماء متواضعين، يمشون في اقتصاد، والقصد: التؤدة وحسن السمت من أخلاق النبوة.

كما قال تعالى في نصيحة لقمان لابنه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)﴾(لقمان)، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧)﴾ (الإسراء)؛ حيث يذكر ابنه بصفة رئيسة من صفات الدعاة، لا ينجحون إلا بها، وهي التواضع لله سبحانه وتعالى، يمشون على الأرض وهم يتذكرون أنهم خلقوا من هذه الأرض، وأنهم سيعودون حتماً لها يوماً من الأيام، ينظرون إلى التراب وكيف أهين؟ وكيف سجد لله؟ فيسجدون لله على هذه الأرض، يتذكرون أنهم سيعودون يوماً في جوف هذه الأرض وتأكلهم الديدان، وبقية الدواب؛ فلماذا الكبرياء؟ ولماذا الترفع على الناس ماداموا جاؤوا من هذه الأرض؟ يسجدون على هذه الأرض، ويتواضعون لمن خلقوا من هذه الأرض مهما أوتوا من العلم والمناصب والألقاب وأشير إليهم بالبنان، واشتهروا بين الناس فإنهم لا يترفعون عليهم، وكلما زاد الداعية قرباً إلى الله زاد تواضعاً لله سبحانه وتعالى، ومن تواضع لله رفعه، ومعنىً آخر للمشي الهون، هو اللين والسكينة والوقار من غير كبر وبطر، هذه مشيتهم، لا يرفعون وجوههم ولا رؤوسهم ولا يتعالون على الناس، ولا يرفعون الصدور كأنهم منتفخون، أو كأنهم من طينة خلقت من غير الأرض. هكذا يذكر لقمان ابنه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)﴾، فليس معنى المرح هنا هو الضحك والسعادة، إنما المقصود بذلك الكبرياء، أي أنك لن تخرق الأرض عندما تتكبر وتترفع على الناس، فمهما ترفعت وملكت من المال والمناصب والألقاب الدينية والاجتماعية فلن تخرق الأرض ولن تكون أطول وأعلى من الجبال، ولن تبلغ الجبال طولاً، أي أنك ستبقى إنساناً، تبقى مخلوقاً صغيراً، وهناك من المخلوقات من هم أعظم منك بالخلقة، حيث يقول الرسول ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش، رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول ذلك الملك سبحانك حيث كنت»[٢]، ما هذا المخلوق العظيم الذي أُذن للنبي ﷺ أن يتحدث عنه، فمن يكن الإنسان أمام هذه المخلوقات العظيمة؟ أمام الأجرام والمجرات والكواكب والشموس؟ ماذا يكون الإنسان غير نطفة بل هو أقل من ذرة، إذاً عندما يتذكر الإنسان هذه المخلوقات العظيمة وعظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته، ويتذكر أنه مخلوق من هذه الأرض وسيعود إليها، وسيذوب فيها، لا يتكبر في مشيته.

ومن معاني المشي الهون لهؤلاء الملوك هو تعاملهم مع الناس بالتواضع واللين والرفق والتسامح والعفو، فتتناسب صفة مشيهم على الأرض بصفاتهم السلوكية مع الله والخلق، يقول النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه»[٣].

وصفة الرفق علامة مبكرة من علامات الخيرية، فقد روى الإمام أحمد قول الرسول ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير»[٤]، هذه إحدى رايات الداعية التي يضعها نصب عينيه، يتذكرها على الدوام، إنها صفة دعوته إلى الله سبحانه وتعالى وصفة دعوته للناس، وتعبيدهم إليه، وصفة سلوكه معهم، وكلما كانت صفة العنف، والشدة والغلظة في الداعية كان ذلك سبباً في تنفير الناس منه، حيث قال تعالى مؤكداً هذه الصفة في النبي ﷺ، ومذكراً له بأهميتها في النجاح في دعوته، وخطورة تخليه عنها فيقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾(آل عمران).

وما أجمل ما علّق به سيّد قطب - يرحمه الله - على هذه الآية حيث قال: «فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير، يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنّيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا، وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ»[٥]، لقد وفق قطب - يرحمه الله - في تحديد هذه الصفات للداعية الرحيم.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) تفسير القرطبي، ٤٧٨٥/٧، ط/دار الثقافة.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني (ص ج ص ٨٥٣).

(٣) - رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٤) رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني (ص ج ص ٦٠٥٥).

(٥) في ظلال القرآن ٥٠١/١، ط/دار الشروق.

إن الحديث عن نبينا محمد ﷺ حديث ذو مذاق خاص لا ينتهي ولا يُمَل، وهو متشعب متعدد الجوانب لا تسعه تلك السطور البسيطة، وهو الذي كان أحسن الناس عشرة وأكملهم خلقة وأعظمهم خلقاً مع الناس جميعا، لذا فسنقتصر في رحلتنا الطيبة هذه على بعض الملامح والمواقف لهذا النبي العظيم مع خلفائه رضي الله عنهم، نستلهم منها العبر ونستقي منها الدروس، وقد ورثوا عنه العدل وأخذوا منه الحب وتعلموا على يديه كيف يكون البذل والعطاء في كل شيء، سواء في حكمهم للرعية أو في تقسيمهم الأموال، وكذا في ورع نفوسهم عند النطق بالكلمة، بل وعند النظرة والفكرة.

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (٢)

إن أبا بكر لم يسؤني قط

حظي بالقرب والمكانة من حبيبه في الدنيا والآخرة..

أتقى الأمة وأعلم الصحابة وأفصحهم وأشجعهم وأزهدهم وأحب الخلق إلى الرسول ﷺ

اختاره الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ قبل البعثة وأثناء الهجرة وبعدهما وعاش معه أوقات البلاء العظيم

إيمان مغازي الشرقاوي

وهؤلاء الراشدون قد ذكر لنا ﷺ بعض مناقبهم فقال فيهم: «رحم الله أبا بكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله، وما نفعني مال في الإسلام ما نفعني مال أبي بكر. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مُراً، لقد تركه الحق وماله من صديق. رحم الله عثمان تستحيه الملائكة، وجهز جيش العسرة، وزاد في مسجدنا حتى وسعنا. رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار» (النسائي والترمذي).

الصاحبان..

لقد مَنّ الله تعالى علينا جميعاً ببعثة النبي محمد ﷺ، فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ..﴾ (آل عمران:١٦٤). وكانت المنة علينا جميعاً عظيمة لكنها على أبي بكر كانت أعظم وأعظم، إذ اختاره الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ قبل البعثة وبعدها، وقبل الهجرة وأثناءها، وكذلك بعدها، وقد استأمنه على سرّ تلك الهجرة واستخلصه لنفسه، وجاءه وهو نائم فأيقظه، وقال له: قد أذن لي في الخروج.. قالت عائشة: فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح، فخرجا معاً مهاجرين إلى الله حتى دخلا غار ثور، قال الله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا..﴾ (التوبة:٤٠)، وظلا معاً ثلاثة أيام في الغار، وحينما وقف المشركون أمام الغار، حزن أبو بكر وخاف على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه، لأبصرنا، فقال له الرسول ﷺ: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما» (البخاري).

فكان أبو بكر رضي الله عنه هو الصاحب المرافق للنبي ﷺ، وعاش معه أوقاتاً من الابتلاء العظيم، الذي يناسب مقام النبوة العالي ويعادل إيمان الصدّيق الكبير، ولا عجب أن كان أول الرجال وأسرعهم إيماناً وتصديقاً به، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كَبْوَة وتردد ونظر إلا أبا بكر رضي الله عنه ما عَكم (ما تردد) عنه حين ذكرته ولا تردد فيه» (ابن هشام).

عرف له النبي ﷺ قدره ومنزلته، فكان له نعم الصاحب الوفي، وهكذا كان مع أصحابه رضي الله عنهم أجمعين يعرف لهم

حقوقهم، ويكافئهم على إحسانهم، ويعفو عن مسيئهم، لكن حبه لأبي بكر الصديق فاق حبهم جميعاً، فنجده يقول: «ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته» (الطبراني).

من هو أبو بكر؟

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عَمْرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤيّ القرشيّ التيميّ، يلتقي مع رسول الله في مُرَّة بن كعب، وأمّه أم الخير سَلْمَى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ولد سنة ٥٧٣م بعد الفيل بثلاثة أعوام تقريباً، وكان رضي الله عنه صديقاً لرسول الله قبل البعثة، وهو أصغر منه سناً بثلاث سنوات، وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته، وقيل: إنه كُني بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميدة، كان تاجراً ذا ثروة طائلة، وكان له لما أسلم أربعون ألف درهم أنفقها في سبيل الله مع ما كسب من التجارة، ولما أسلم جعل يدعو الناس إلى الإسلام، ونزل فيه وفي عمر قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ.. ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول الله ﷺ يشاوره في أموره كلها.

كما سمي أبو بكر عتيقاً منذ قال عنه رسول الله ﷺ: «أبوبكر عتيق الله من النار»، وأجمعت الأئمة على تسميته صديقاً، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله تعالى هو الذي سمى أبا بكر على لسان رسول الله ﷺ صدِّيقاً»، وسبب تسميته أنه بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصدق فلم تقع منه هنات ولا كذبة في حال من الأحوال، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدِّث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا به. فقال أبو بكر: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبا بكر الصديق».

الخليفة الأول

وهو خليفة رسول الله ﷺ، أفضل الصحابة وأول من أسلم منهم، وأول من أوذي في سبيل الله، وأول من دافع عن رسول الله ﷺ، وأول من دعا إلى الله معه، وأول من بذل ماله لنصرة دينه، وهو أتقى الأمة وأرجحها إيماناً بشهادة رسول الله له، أعلم الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأشجعهم وأزهدهم وأحب الخلق إلى رسول الله ﷺ، لم يسؤه أو يغضبه قط، وهو من كتّاب الوحي ومن كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله، والمقدم في الشورى عند النبي ﷺ، أول من يدخل الجنة من أمته، ويدعى من أبوابها كلها، فهو أسبق الصحابة إلى الخيرات، وكان النبي ﷺ يكرمه ويجله ويثني عليه في وجهه.

شهد مع رسول الله بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان بالحُدَيبية وخيبراً وفتح مكة وحُنَيناً والطائف وتَبوك وحجة الوداع، ودفع رسول الله رايته العظمى يوم تبوك إليه، وكان فيمن ثبت معه يوم أحد، وحين ولّى الناس يوم حنين، وقد استخلفه النبي ﷺ في الصلاة بالناس حين مرض.

وسام الصداقة والأخوّة

لقد ضرب لنا النبي ﷺ المثل الأعلى في اختيار الصديق وحبه وحسن عشرته والعدل معه وبيان مزاياه وإفشاء حسناته، فيعلن حبه لأبي بكر فيقول: «أحب الناس إليّ عائشة، ومن الرجال أبوها» (البخاري ومسلم)، ويمنحه بها وسام الصداقة والأخوة من الدرجة الأولى، ويبين ذلك لأصحابه ولنا جميعاً فيقول: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي» (رواه مسلم).

ويدافع عنه ويغضب من أجله فيقول: «لا تؤذوني في صاحبي، فإن الله عز وجل بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت» (الطبراني).

فاق جميع المسلمين فيما قدم لله ورسوله واستحق أن يكون عتيق الله من النار وأول من يدخل الجنة من أمة محمد

دروس في الحب والوفاء.. والأخوة والصحبة: إن المتتبع لسيرة النبي ﷺ مع أصحابه لا يسعه إلا أن يغترف من ذلك المعين الطيب الذي لم يتغير بفعل عوامل التعرية، والتغير في دنيا الشهوات وحظوظ النفس وأسواق المال والتجارة، فإن تمثل الوفاء بشراً كان هو ﷺ، وإن كانت الأخلاق جسداً رأيتها فيه ﷺ، وصدق ربنا عز وجل القائل له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(القلم).

فرسولنا ﷺ يعطينا القدوة في حسن الصحبة، ويعلمنا أصول الصداقة وحقوق الصديق، فقد كان نعم الصاحب لصاحبه أبو بكر، وأوفى صديق له، وكأنه - بأبي هو وأمي- يقول لنا: هذه هي سنتي في الصداقة الخالصة والصحبة الصالحة، وهذه سبيلي فيمن تتخذه صديقاً، فأحسنوا اختيار الصديق، وأحسنوا صحبته، أفشوا حسناته واستروا عثراته، واعترفوا بفضله واشكروا إحسانه، وكافئوه واطلبوا له الثواب، وها هو المعلم الأعظم يقدم لنا ذلك بطريقة عملية رائعة كان البطل المحظوظ فيها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي نال شرف الصحبة وحظي بالقرب والمكانة من حبيبه في الدنيا والآخرة، وها هي الجائزة الكبرى جزاء حبه لله ورسوله، إذ ينادي النبي ﷺ في الناس قائلاً لهم: «يا أيها الناس! إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا ذلك له، يا أيها الناس! إني راض عن أبي بكر» (الطبراني).

ويعدّد حسناته فيقول بلسان الصاحب المحب: «إن أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوّة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر» (مسلم).

ويطلب له المثوبة من الله أيضاً ويقول: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر، فإنه له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً؛ ألا وإن صاحبكم خليل الله» (الترمذي)، ويسوق إليه البشارة العظيمة فيقول له: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي» (أبو داود). ويدعونا لأخذ القدوة منه فيقول: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»(أحمد).■

فتوى جديدة للقرضاوي بشأن الختان

أرسل بعض الإخوة المعنيين بأمر ختان الإناث في العالم الإسلامي طالبين من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي فتوى موجزة محددة تبين الموقف الشرعي في هذه المسألة.

فسطر لهم فضيلة الشيخ هذه الفتوى:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن اتَّبع هداه، وبعد:

فإن الفتوى الشرعية في الإسلام لابد أن تستند إلى الأدلة المعتبرة لدى فقهاء الأمة من القرآن والسنة والإجماع والقياس، وهي الأدلة الأصلية المتفق عليها من جمهور علماء الأمة، وهناك أدلة أخرى تابعة لها من الاستحسان والمصلحة المرسلة وغيرهما.

ومن نظر في هذه الأدلة عن موضوع ختان الإناث، لم يجد في أي منها أي دليل يوجب الختان أو يستحبه، غاية ما انتهى إليه جمهور العلماء: أنه عادة مباحة تُترك للأعراف والمصالح؛ ولذا وجدنا بعض بلاد المسلمين يختنون بناتهم، وكثيراً منهم لا يختنون دون نكير من علمائهم.

وقد ترك هذا الأمر في أكثر بلاد المسلمين للخاتنات الجاهلات اللاتي لا يتوفر فيهن الحد الأدنى من الشروط الطبية اللازمة لهذا العمل، ولا يراعين التعليمات اللازمة في ذلك، مما أدى إلى أضرار شتى.

لاشكَّ أننا عندما نظرنا إلى الأدلة من القرآن والسنة والإجماع والقياس، لم نجد فيها دليلاً على وجوب ختان الإناث، ولا على استحبابه، كما أننا لم نجد فيها دليلاً على تحريمه أو كراهيته، فهم يقولون: إنه واجب أو مستحب أو مَكْرُمة، وهذا دليل على أنهم متَّفقون على الجواز.

ولكن من المعلوم فقهياً أن من الأمور الجائزة والمباحة ما يجوز منعها بصفة كلية أو جزئية، إذا ثبت أن من ورائها مفسدة أو ضرراً، فإنما أباح الله ما أباح لعباده ليُيسِّر عليهم ويخفِّف عنهم، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ (النساء)

ومن المقرر شرعاً: أن المباحات قد تمنع منع كراهة أو منع تحريم إذا ترتب عليها ضرر أو فساد، وهذا مرجعه إلى الخبراء وأهل الاختصاص.

وباعتبار أن الدراسة الموضوعية من قبل الخبراء والمتخصصين المحايدين الذين لا يتبعون هواهم، ولا أهواء غيرهم، أثبتت: أن الختان بصوره الحالية يضرُّ بالإناث جسدياً ونفسياً، ويؤثر سلباً على مستقبل حياتهن الزوجية، لهذا وجب إيقاف هذا الأمر سدّاً للذريعة إلى الفساد، ومنعاً للضرر والضرار، وبهذا يكون لنا العذر في مخالفة مَن سبقنا من العلماء؛ لأن عصرهم لم يعطهم من المعلومات والإحصاءات ما أعطانا عصرنا. من أجل هذا قالوا: إن الفتوى تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان والحال، ولو أن مَن قبلنا ظهر لهم ما ظهر لنا، لغيَّروا رأيهم، فقد كانوا يدورون مع الحقِّ حيث دار.

وبناء على ما بيناه: يكون ختان الأنثى أو خفاضها بالطريقة التي يجري بها الآن، وبغير مسوِّغ يوجبه: أمراً غير مأذون به بل محظوراً شرعاً، وداخلاً في (تغيير خلق الله) الذي هو من عمل الشيطان، وليس هناك إذن من الله به.

ومن أراد التعمق في هذا الموضوع فعليه مراجعة فتوانا المفصلة في كتابنا «فتاوى معاصرة ج٤».■

من فقهاء الصحابة:

أبو سعيد الخدري

هو سعيد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد الأبجر، والأبجر هو خدرو بن عوف بن الحارث الخزرجي الأنصاري، وكنيته أبو سعيد.

كان من المكثرين للرواية عن النبي ﷺ، فقيهاً مجتهداً مفتياً، ممن بايعوا رسول الله ﷺ ألا تأخذهم في الله لومة لائم، ولأنه كان من صغار الصحابة؛ فقد روى عن عدد من كبار الصحابة، مثل: عثمان وعمر وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وغيرهم.

وروى عنه جابر بن عبد الله، والحسن البصري، وزيد بن ثابت، وعطاء بن أبي رباح، وعياض بن هلال، والكثير وغيرهم، أخرج له الجماعة.

قال المزي في «تهذيب الكمال»: قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله أفقه من أبي سعيد الخدري، وفي رواية: أعلم، وكذا قال الذهبي وابن حبان والسيوطي والذهبي.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: اُستصغِر يوم أحد وأول مشاهدة له الخندق وغزا مع رسول الله اثنتي عشرة غزوة.

توفي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه سنة أربع وسبعين من الهجرة.

من آرائه الفقهية

١- كان يرى أنه إذا وقعت في البئر نجاسة نزحت، وكان نزح ما فيها من الماء طهارة لها، وورد عنه أنه قال في دجاجة ماتت في البئر: ينزح منها أربعون دلواً.

٢- أن استناد القائم في صلاة الفرض جائز.

٣- رخص في أكل الأرنب؛ لأنه حيوان مستطاب، وليس له ناب.

٤- حرمة بيع المنابذة، وصورته: أن ينبذ كل واحد من المتبايعين ثوبه إلى الآخر، ولا ينظر كل واحد منهما إلى ثوب صاحبه - أو ينبذه إليه بلا تأمل على جعل النبذ بيعاً، وهذا التفسير المأثور عنه في رواية مسلم: «فيكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراضٍ».

من فتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

العمل في شركات التأمين في أوروبا

قرر المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، في نهاية أعمال دورته العادية الثامنة عشرة، التي عقدها بالعاصمة الفرنسية «باريس» (من ١ إلى ٥ يوليو ٢٠٠٨م، الموافق ٢٧جمادى الآخرة إلى ٢ رجب١٤٢٩هـ) أن الأصل في المعاملات المالية في البلاد غير الإسلامية أن تبنى على أساس الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية من حيث الجواز والصحة، وإن الرأي القائل بجواز العقود الفاسدة في غير دار الإسلام لا يصح أن يكون أصلاً عاماً تبنى عليه المعاملات المالية للمسلمين في الغرب، وبالتالي فلا يجوز الاستناد إلى هذا الرأي لتبرير المعاملات المالية والعقود التي تثبت حرمتها ما لم تدع لذلك ضرورة معتبرة.

وبخصوص العمل في شركات التأمين في أوروبا، قرّر المجلس أنّ العمل في شركات التأمين التعاوني جائز، ما دام العمل في إطار الأعمال الإدارية أو الخدمية الخاصة بذلك، وقال: إنّ الأصل أن العمل في شركات التأمين التجاري غير جائز شرعاً، لكن يستثنى منه حالات أربع:

الحالة الأولى: حالة الضرورة والحاجة الملحة التي تنزّل منزلة الضرورة، وذلك بألا يجد المسلم عملاً آخر مناسباً إلا في هذا النوع من الشركات، أو علم الحكم وهو يعمل فيها ولا يجد عملاً آخر مناسباً غيره.

الحالة الثانية: أن يكون الشخص متخصصاً في التأمين، ولا يجد العمل في مجال تخصصه إلا في هذه الشركات.

الحالة الثالثة: العمل في الأمور الإدارية والخدمية في غير مجال التسويق والعقود.

ويشترط لإباحة هذه الحالات الثلاث ما يلي:

١ - أن يكون قد بذل وسعه للحصول على عمل مشروع فلم يجده.

٢ - أن يقصد بعمله فيها كسب الخبرة.

٣ - أن يستصحب نية ترك العمل فيها عند حصوله على البديل المشروع.

الحالة الرابعة: أن يدخل للعمل فيها وهو قادر بنفسه أو مع آخرين لتحويلها إلى شركة تعاونية مشروعة.■

٥- يرى جواز مشارطة الطبيب على الشفاء من المرض؛ لأنه ﷺ حين رقى الرجل شارطه على البرء، وهو خلاف رأي جمهور الفقهاء، بل الراجح عدم الجواز.

٦- أن آية المداينات الأمر فيها إنما هو للإرشاد إلى حفظ الأموال والتعليم، كما أمر بالرهن والكتابة، وليس بواجب.

٧- كان يرى أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

٨- كان يرى في قضاء ما فات من صيام رمضان أن المرء مخير، إن شاء تابع بين الأيام التي يقضيها، وإن شاء فرق بينهما. ورأي جمهور الفقهاء: ندب التتابع أو استحبابه للمسارعة إلى إسقاط الفرض.

٩- كان يرى أن اللمم الوارد في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ . . ﴾(النجم: ٣٢) أنه: ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة.

١٠- أن من علق الطلاق بمشيئة الله تعالى فقال: أنت طالق إن شاء الله تعالى يقع الطلاق، وقد كان أبو سعيد ﷺ يقول: «كنا معاشر أصحاب رسول الله ﷺ نرى الاستثناء جائزاً في كل شيء إلا في العتاق والطلاق»، ومن فقهاء الصحابة من يخالفه في هذا، ويرجع الحكم إلى نية المتلفظ بالمشيئة.

١١- أنه لا مقاسمة بين الجد والإخوة والأخوات، بل الجد يستقل بالمال كله كالأب، وأن الجد في الميراث كالأب يحجب الإخوة مطلقاً: أشقاء أو لأب أو لأم.■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

أخذ تبرع من مال مشبوه

■ **هل يجوز أخذ تبرعات لعمل خيري من شخص يحتمل أن تكون أمواله من مصادر غير مشروعة؟ مع عدم التأكد من مصدر الأموال.**

- يجوز أخذ التبرع من شخص لا تعرف مصدر أمواله أو كانت أمواله مشبوهة.■

الإعانة على المعصية

● **ما الضوابط الفقهية المعتبرة لمسألة الإعانة على المعصية (العمل في خياطة الثياب للنساء السافرات، إصلاح (الستلايت)، أو التلفاز وغيرها مما يفوق الحصر)؟**

- أما خياطة ثياب النساء السافرات فهو إعانة على المعصية؛ لأنك تعلم أن هذا النوع من الملابس تلبسه السافرات في العادة للخروج به أمام الرجال الأجانب؛ فإن كان مما لا تخرج به وإنما هي ملابس تلبس عادة للبيت فلا بأس بخياطتها.

وأما إصلاح الستلايت والتلفزيون فلا بأس به؛ لأنه جهاز يستخدم للمباح والمحرم، ما لم تعلم أن هذا الشخص بذاته لا يستخدمه إلا للحرام فلا تُعنه على المعصية.■

لا يجوز

هل يجوز اصطحاب الخادمة المسيحية إلى العمرة لتعينني على الصغار حتى أتفرغ للعبادة؟

لا يجوز أخذ الخادمة المسيحية إلى العمرة لخدمتكم؛ لأنها ممنوعة شرعاً من دخول الحرم، وقبل دخول حدود مكة هناك لافتة كبيرة بعدم دخول غير المسلمين.■

السلوك العدواني يزيد من تصلب الشرايين

حذرت دراسة حديثة من أن الأشخاص الذين لديهم سلوك عدواني قد يكونون أكثر عرضة لمخاطر الإصابة بأمراض القلب، وتصلب الشرايين.

ووجد الباحثون أن البالغين الذين صنفهم قرناؤهم بأنهم على درجة عالية من «الخصومة» كانوا أكثر عرضة لتركيزات «الكالسيوم» بشرايين القلب، وهو مؤشر على تصلب الشرايين.

وكانت العلاقة أوضح إلى حد بعيد لدى البالغين من كبار السن مقارنة مع الفئة المتوسطة من العمر.

وتؤكد الدراسة أن النزعة العدوانية لها أثر بالغ على القلب.

ولا تزال هناك حاجة لإجراء مزيد من البحوث لفهم لماذا قد يكون الأشخاص الذين يميلون للشجار أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب؟!

ويرى باحثون آخرون أن العدوانية المزمنة قد تسهم في التسبب بمشاكل في القلب بشكل مباشر أو غير مباشر، فالعواطف السلبية لها تأثيرات فسيولوجية مثل رفع ضغط الدم، وتنشيط هرمونات الاكتئاب التي قد تكون مدمرة لنظام الأوعية الدموية للقلب بمرور الوقت.

وإضافة إلى هذا، فإن ذوي الشخصية العدوانية قد يقاومون اتباع العادات الصحية، أو الالتزام بالنصائح.■

تناول الحامل للأسماك المنخفضة الزئبق يعزز القدرة الذهنية للوليد

«الأطفال في المرحلة السابقة للمدرسة الذين كانت أمهاتهم تتناول بانتظام أنواعاً من السمك - ينخفض فيه الزئبق أثناء فترة الحمل - ربما يحظون بذهن أكثر حدة من نظرائهم».

هذا ما أكدته دراسة حديثة، مشيرة إلى أنه بين ٣٤١ طفلاً في عمر ٣ سنوات أظهر الأطفال - الذين كانت أمهاتهم يتناولن السمك أكثر من مرتين أسبوعياً أثناء فترة الحمل - أداءً أفضل في الاختبارات الشفوية والبصرية والأداء الحركي.

وكانت نتائج الاختبارات أقل بين الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة الذين كان لدى أمهاتهم مستويات عالية نسبياً من الزئبق في الدم أثناء الحمل.

وتعزز هذه النتائج الأدلة على أن السمك يمكن أن يكون غذاءً للمخ، لكنها تبرز أهمية اختيار الأسماك المنخفضة الزئبق أثناء الحمل.

وتحتوي الأسماك الزيتية مثل: التونة، والسلمون، والسردين على الأحماض الدهنية (أوميجا ٣) وهي مهمة لنمو المخ في الأجنة والأطفال، لكن المشكلة أن الأسماك الدهنية أكثر احتمالاً للتلوث بالزئبق، وهو معدن سام لخلايا المخ خاصة لدى الأجنة والأطفال الصغار.

ولهذا السبب تُنصح الحوامل عامة بتجنب أسماك معينة هي: سمك القرش، وسمك أبوسيف، والأسقمري (كينج ماكريل)، وسمك التلفيش.■

التفاح.. لوقاية طفلك من الربو

لا تزال الأبحاث والتجارب تكشف الكثير والكثير من فوائد بعض الفواكه كالتفاح، حتى أن هناك مثلاً يقول:(one apple a day keep doctor away) يعني: تفاحة واحدة في اليوم تغنيك عن الطبيب.

وقد أظهرت دراسة جديدة أن تناول الحامل لتفاحة واحدة في اليوم يقي طفلها القادم من الإصابة «بالربو».

ففي الآونة الأخيرة أخذت مشكلة «الربو الطفولي» في النمو والازدياد في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم، مما جعل العلماء يصرون على أن الإكثار من تناول التفاح أثناء فترة الحمل يمكن أن يحمي الطفل من الإصابة «بالربو».

وأكد البحث أن العامل الواقي المؤثر والموجود في التفاح يعود - على الأغلب - إلى المركب الضوئي الكيماوي فيه، والذي يشمل «الفلافونيدات» وغيرها من المركبات التي ثبت تأثيرها الصحي الجيد».

وأظهرت النتائج، أن التفاح هو الطعام الوحيد الذي يوفر نسبة منخفضة من حدوث «الربو والوزيز» لدى الأطفال.

وتبين أن الأطفال المولودين لأمهات تناولن التفاح أكثر من أربع مرات أسبوعياً انخفضت نسبة الإصابة «بالوزيز» لديهم بنسبة ٢٧٪.

كما وصلت النسبة إلى أكثر من النصف في «الربو»، مقارنة باللواتي لم يتناولن التفاح أكثر من مرة في الأسبوع.■

مخاوف المصابين بآلام الظهر قد تفاقم الإصابة

أظهرت دراسة أجراها باحثون من الولايات المتحدة الأمريكية أن الأشخاص الذين يعانون من آلام الظهر قد يتسببون بتفاقم الإصابة لديهم؛ بسبب لجوئهم إلى طرق غير اعتيادية في تحريك أجسادهم للقيام بالمهام اليومية، الأمر الذي ينجم عن خوفهم من الشعور بالألم.

وكان باحثون من جامعة «أوهايو» أجروا دراسة شملت ٣٦ شخصاً راشداً عانوا مؤخراً من آلام في أسفل الظهر، وقد تم تصنيفهم إلى مجموعتين: الأولى أقر أفرادها بالشعور بالخوف الشديد من القيام بالحركات الاعتيادية حتى لا يتسبب ذلك في زيادة إحساسهم بالألم، في حين كان أفراد المجموعة الأخرى أقل خوفاً فيما يتصل بهذا الأمر.

وطُلب من كل مشارك خلال إجراء الدراسة القيام ببعض المهام التي تتضمنها الأنشطة الحياتية اليومية، بعد أن تم توصيل جسده بمجسات بهدف رصد حركة العضلات.

وطبقاً لنتائج الدراسة التي نشرتها دورية «العمود الفقري» فإن الأشخاص الذين يحسون بالخوف من أن تنتابهم آلام الظهر، يقومون باللجوء إلى حركات غير اعتيادية كالانحناء والالتواء أثناء أدائهم المهام اليومية، ما قد يتسبب بتفاقم الإصابة التي يعانون منها.

ومن وجهة نظر القائمين على الدراسة، فإن الحرص على عدم تحريك عضلات الظهر لتجنب الشعور بالألم قد يعمل على إضعافها بمرور الوقت، الأمر الذي يمكن أن يساعد على تجدد الإصابة مرة أخرى.

تجدر الإشارة إلى أن ثمانية من كل عشرة بالغين يعانون من آلام أسفل الظهر في مرحلة ما خلال حياتهم.■

الأنسولين.. للوقاية من الزهايمر

رجحت دراسة طبية حديثة فعالية هرمون «الأنسولين» – الذي يعمل على ضبط معدل السكر في الدم- في تأخير أو منع فقدان الذاكرة الذي يترافق مع الإصابة بمرض «الزهايمر»، وذلك اعتماداً على أبحاث سريرية وجدت أن هذا الهرمون قادر على حماية الخلايا المسؤولة عن تشكيل الذاكرة.

وتشير الدراسة إلى أن الأنسولين قد يساهم في إبطاء أو وقف فقدان الذاكرة الناجم عن بروتينات سامة تهاجم دماغ المصاب بمرض «الزهايمر».

وتعتبر هذه البروتينات مركبات سامة تزداد نسبتها لدى المصابين «بالزهايمر»؛ حيث تقوم بمهاجمة الوصلات بين الخلايا العصبية التي تمر عبرها النبضات، والتي تساهم في تشكل الذاكرة.

وبعد تراكم هذه البروتينات تفقد الوصلات العصبية قدرتها على الاستجابة للمعلومات الواردة؛ مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة.

وبعد عدة تجارب مخبرية، لاحظ الباحثون أن هرمون الأنسولين يعرقل أو يوقف التلف الذي قد يصيب الخلايا العصبية التي تتعرض لرابطات «الأميلويد»، عبر منع هذه الأخيرة من الالتصاق والتراكم على الخلايا. وتشكل هذه الدراسة مستنداً جديداً يدعم النظرية التي تقول: إن الإصابة «بالزهايمر» قد ترتبط ببعض أنواع مرض «السكري»؛ على خلفية عجز الجسم عن إفراز أو معالجة «الأنسولين» بشكل فعّال، كما تزيد الأمل في إمكانية علاج أنواع جديدة من المرض الفتّاك.■

طعام أقل.. ذاكرة أقوى

أفادت دراسة ألمانية أن تناول طعام أقل يمكن أن يساعد كبار السن على تحسين ذاكرتهم، كما يمنع أو يؤخر إصابتهم بمرض «الزهايمر» وأشكال أخرى من الخرف.

وقالت أستاذة أمراض الأعصاب بجامعة «مونستر» التي قادت الدراسة: إن نتائجها أظهرت أن تغيرات بسيطة في أسلوب الحياة تساعد على علاج «الخرف»، كما أنها أكدت مزايا كانت معروفة ظهرت من قبل على الحيوانات.

وتعد هذه «أول دراسة تظهر أن الحد من السعرات الحرارية قد يكون مفيداً لأداء الذاكرة لدى كبار السن».

وقد اختارت الباحثة وفريقها خمسين شخصاً متوسط أعمارهم ستون عاماً، وقسموهم ثلاث مجموعات، إحداها اتبعت نظاماً غذائياً لخفض السعرات الحرارية اليومية بنسبة ٣٠٪، وثانيتها تُركت دون أي قيود على الطعام.

أما المجموعة الثالثة فقللت من نسبة السعرات الحرارية مثل الأولى، ولكنها زادت من نسبة الأحماض الدهنية غير المشبعة بمقدار ٢٠٪، فلم ينتج عن ذلك أي تحسن بقدرتهم على التذكر، عكس ما لاحظته دراسات سابقة أجريت على فئران التجارب.

وبمقارنة نتائج الاختبارين تبين أن أفراد المجموعة الأولى تحسنت نتائجهم بالاختبار الأخير بنسبة ٢٠٪ تقريباً مقارنة بالأول الذي أجروه قبل خضوعهم للحمية الغذائية، بينما لم تحقق المجموعتان الثانية والثالثة أي تغيرات ملحوظة بنتائج الاختبار الأخير.■

أحداث غزة... دروس وعبر!

هاجمت إسرائيل غزة هجوماً شرساً ضارياً! يستحي منه الكلب العقور والذئب المسعور! وكان هذا الهجوم على شعب مسكين أعزل! وسلطة فلسطين ما كان دورها دور الحماية لشعب غزة، وإنما كان دور الغدر والخيانة! والتواطؤ مع العدو!

لله دركم يا أهل غزة! ولله دركم يا صقور المقاومة! فقد ذكرتمونا عهد صحابة رسول الله، ومن بعدهم من السلف الأمجاد!

لله دركم يا أسود حماس، فقد علمتمونا الشيء الكثير!

لقد علمتمونا كيف تعيش الأمم بكل شموخ وإباء وكرامة، مع ظمأ وجوع متناه، وحصار متواصل، ومع ذبح وحرق جماعي، ومع قلة الوسائل وقلة الإمكانيات، ومع قلة السلاح وقلة العتاد، ومع خذلان الصديق وشراسة العدو! والعدو قوي خبيث، ووراءه عدو أقوى وأخبث، وهو يمدّه بأخطر ما لديه من أدوات الفتك والتدمير!

هذه الحرب الضروس المشؤومة، التي خضتموها يا أسود حماس! ثم خرجتم منها ظافرين، شامخين، منتصرين، مرفوعي الرأس، من آيات الله، ولاشك! ودليل على صدق إيمانكم ووجاهتكم عند ربكم، فالتقديرات البشرية كلها كانت توحي بهزيمة قاهرة تقصم الظهر، ولكن الله سلّم!

لقد علمتمونا يا صقور المقاومة! أن أعداء الإسلام، مع كل ما يملكون من الطائرات والدبابات والمدرعات، والصواريخ والمروحيات، والسموم والغازات، والقنابل بجميع أنواعها المحرقة الموبقة، لا يستطيعون أن يصمدوا أمام جنود الحق، ولا يقدرون على أن يسبقوا جيوش الإيمان!

فأهلاً أهلاً يا أسود الحماس! وأهلاً أهلاً ياصقور المقاومة! فقد أصبحتم بإيمانكم السامق الشامخ، وببطولاتكم الخارقة المدهشة أعز علينا من أنفسنا وأهلينا! فأنتم تيجان رؤوسنا، ويوسف أحلامنا! ولو وجدنا غبار أقدامكم لكحّلنا به عيوننا، وطيّبنا به ثيابنا!

أنتم في هذا العصر الحالك المظلم مثل البدر المنير في الليلة الظلماء!

أنتم في وسط هذه الأمة، التي كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة لأنها خلت من مقومات الحياة، وخلت من تلك القيم، التي تضمن لها الكرامة، وخلت من تلك القيادات التي تقودها إلى المجد والسؤدد والسعادة!

أنتم الآن لهذه الأمة، في مثل هذه الأوضاع القاتمة، مثل الروح للجسد المأكول المهزول، فقد نفختم في الشباب والفتيات روح الحياة، وأشعرتموهم معنى العز والسمو، ومعنى القوة والمجد، ومعنى الشموخ والكرامة.■

د. حمد عناية الله أسد سبحاني
الهند

النزعة الماضوية والرؤية الحضارية

لا يشكل التاريخ مفهوماً ماضوياً إلا إذا نظرنا إلى التفسير التاريخي من خلال رؤية تاريخية بحتة، فاللجوء إلى التاريخانية لتفسير الحدث التاريخي يمكن اعتباره إغراقاً في الماضوية أو الارتداد إلى الماضي، لكن فلسفتنا التاريخية لا تقول بماضوية التاريخ وإلا سيتحول التاريخ إلى حدث في الماضي لايمكن استرجاعه مستقبلياً إلا بالارتداد إليه، وبالتالي سيفقد التاريخ مفهومه الحضاري ورؤيته المستقبلية، ومن هنا قلنا بالمفهوم المستقبلي للتاريخ الإسلامي باعتباره لايخضع للتفسير التاريخاني، وهو غير مغرق في الفكر الماضوي، فالماضي التاريخي للفكر الإسلامي في الرؤية الحاضرة لا يمثل ارتداداً ماضوياً بقدر ما يمثل رؤية للحدث التاريخي تتحرك من المستقبل باتجاه الماضي، وهو أقرب إلى المفاهيم التي نتعامل بها في علم الآثار، مما يخلص تاريخنا من عملية الارتداد باعتبار أن الزمن التاريخي عامل غير مرتد، كما برهنا في بحوث سابقة.

لاشك إن اللجوء إلى الماضي من نظرة تاريخانية سيعيق التفسير المستقبلي لحركة التاريخ، بل إن هذا الإغراق والتداعي غير الموضوعي للماضي يشكل عائقاً في منظومة التفاعل الحضاري، فالمجتمع الجاهلي لم يتمكن من الخروج من ماضويته الجاهلية والالتحاق بالفكر الحضاري للرسالة الإسلامية إلا نتيجة لهذا الإغراق الذي تحدثنا عنه، ولم يعرف التاريخ الإسلامي إغراقاً في الماضوية

أخطار الموبايل

تدل الدراسة التي أجراها د. «محمد سودير الهندي»، أن هناك أخطاراً عديدة لمن يستخدم الهواتف المحمولة، ومن أهمها: أن استخدامها المستمر يقلل الرطوبة في خليات الدماغ، ويخفض معدل معظم العناصر الدماغية التي تعمل كمرسل بين الخلايا العصبية مثل: «أساتين، وكولين، ودوبامين، وأبينيفرين، وزيرو تونين، وغيرها من العناصر المهمة.

ووجد هذا الباحث الذي أجرى دراسته حول موضوع «الأخطار الصحية التي تواجه الإنسان من إشعاعات الهواتف المحمولة وأبراجها»، أن السكان الذين يقطنون بجوار أبراج الهواتف المحمولة تنخفض لديهم قدرة إمساك البول والبراز، فضلاً عما يعانون من الصداع والدوار والأرق، وغيرها من الانزعاج والاضطراب، كما اكتشف في بحوثه أن الفتيات اللاتي يحملن دائماً الهواتف في حقائبهن يزيد لديهن الاحتمال بمقدار ٦٠ ٪ للإصابة بالأورام الليفية في أرحامهن، وأن الذين يستخدمون الهواتف كمنبه ينامون واضعين الهواتف بقربهم يصيبهم القلق والتوتر والاضطرابات النفسية الخطيرة.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن هذه الدراسة أوضحت أن المدمنين للهواتف المحمولة ينسون بعض أسماء الأشياء والأدوات من ذاكرتهم حتى يضطرون عند التسوق إلى أن يشيروا إلى الأشياء المرصوصة فوق الرفوف دون أن ينطقوا بأسمائها، لعدم قدرتهم على استحضار أسماء الأشياء.

وبالإضافة إلى ذلك، يقول الباحث: إن الذي يتحدث بالمحمول مدة ساعة، إذا وضع بجانب هاتفه بيضة يمكن أن تنضج خلال هذه المكالمة، ولو قمنا بتجارب بسيطة لأدركنا أخطار هذا الهاتف على صحة الحيوانات؛ ومنها: إذا أخذنا ضفدعاً وشققنا بطنه حتى نرى الأعضاء الباطنية والقلب الذي ينبض فيه، وبعدئذ نفتح الهاتف المحمول ونتكلم إلى جانبه مدة دقائق؛ فسنرى أن شرايين قلب الضفدع تنفجر وتنزف الدماء منها، وكذلك لو أخذنا حرباء وجعلناها تسير بين أربعة من الهواتف المحمولة مدة ثلاثة أيام؛ فسنرى أن لونها سيصبح أبيض، وتفقد قدرتها الفطرية على التلون.■

يوسف أبو بكر المدني. كير لا. الهند

التناقض بين الشكل والمضمون

نصادف في حياتنا اليومية من يعتني بمظهره وهندامه، فيروقنا ذلك ويعجبنا، لكننا نُصدم حين نشاهد بعض تصرفاته التي تخلو من الذوق، ونتعجب من عدم تناسب شكله ومضمونه.

هذه النماذج تمثل حالة من تأخر النضج الفكري، وما ينتج عنه من خلل في السلوك، وهي وإن كانت مزعجة أو مؤذية لمن يقابلها، إلا أنها أكثر أذى لأصحابها، وهم مع ذلك آخر من يشعر بها! فكيف وصلوا إلى هذه الحال؟!

جواب هذا السؤال يكمن في أن تنمية الأجسام أسهل وأسرع من تنمية العقول، وعليه يمكن تحويل شخص من الهزال إلى السمنة في عدة أشهر، و تغيير هيئته الخارجية في ساعة، لكن من الصعب تحويله في سنوات من جاهل إلى عالم، أو من سيئ الأخلاق إلى حسنها، حتى على مستوى الدول يكون في مقدور أي دولة صنع تنمية مادية في فترة يسيرة، لكنها تعجز عن تحقيق تنمية فكرية بنفس المستوى وفي ذات المدة، ذلك أن التنمية الروحية والفكرية أصعب وأبطأ بكثير من التنمية المادية.

وعلى سبيل المثال: لو أن شخصاً هداه الله إلى التوبة وسلك طريق الاستقامة، لوجدنا أن تحوله نحو الأفضل يكون عبر طريقين: ظاهر يتمثل في التزام الشرع في الأمور العملية كالمواظبة على الصلاة، وترك المنكرات، و نحو ذلك، وباطن يتمثل في إعادة صياغة كل شيء بداخله بما يتفق مع طريقه الجديد.

و بينما لا يحتاج في الجانب الأول إلا لأيام، يحتاج في الجانب الآخر لسنوات حتى يصل إلى بعض ما يطمح إليه.

وبما أن الناس قد جُبلوا على حب الراحة وطلب النتائج السريعة، كان اهتمامهم منصباً على جانب الشكل، وإهمال المضمون لأنه يحتاج إلى جهد أكبر، ووقت أطول.■

عبد اللطيف الثبيتي

مكة المكرمة

كالذي تبناه أصحاب الاتجاه السلفي، فهم لايخرجون عن قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)﴾(لزخرف)، وأيضاً نجدهم في قوله: ﴿..إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾(الزخرف).

هذه الرؤية تمثل فصلاً بين الماضي والحاضر، فالمجتمع الذي لا يتمكن من رؤية مستقبله إلا من خلال ماضيه يمثل نوعاً من الاتجاهات الجاهلية في الوقت المعاصر، فالرؤية الرسالية حاولت إخراج المجتمع الجاهلي من هذه النظرة الماضوية لتجعل منه مجتمعاً منفتحاً على الآتي، ومتطلعاً نحو المستقبل: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٢٤)﴾(الزخرف)، فالهداية هنا تعني رؤية مستقبلية للواقع، غير أن أصحاب الماضوية يردون هذه الرؤية بقولهم: ﴿..قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٢٤)﴾.■

د. وليد سعيد البياتي

المملكة المتحدة - لندن

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

سلام على الدنيا

قال الإمام الشافعي -يرحمه الله-:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا
فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ
وفي القلب صبرٌ للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الودادِ طبيعة
فلا خير في ودٍ يجيء تكلفا
ولا خير في خلّ يخون خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده
ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعد مُنْصِفا

حقائق علمية

- «الحوت الأحدب»، يلتقط طعامه بعد أن يسبح بشكل دائري ومن ثم ينفث أنبوباً هائلاً من الفقاعات الصغيرة حول فريسته.
- الديناصور «ستيجوسوروس» الذي كان يزن ٨٠ ألف رطل، كان لديه دماغان، أحدهما في رأسه والآخر في ذيله.
- اكتشف العلماء بولاية «وايومنج» الأمريكية سنة ١٩٩٠م بقايا عظمية متحجرة لحصان صغير عاش قديماً، وكان بحجم القطة.
- «الأرشلون» سلحفاة بحرية عملاقة

عاشت منذ ٨٠ مليون سنة مضت، وكانت بحجم ثلاث طاولات تنس طاولة.

- من العادات التي كانت شائعة قديماً في «الأناضول» بتركيا، إطعام الأطفال الذين يتأخرون في تعلم النطق طَبَقاً من ألسنة العصافير المطهية!■

دع الباب مفتوحاً

يقول الإمام أحمد بن حنبل -يرحمه الله-: كنت أسير في طريقي فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، ورأيت نفس الشخص «اللص» يصلي في المسجد، فذهبت إليه وقلت: هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى، ولن يقبل الله منك هذه الصلاة وتلك أعمالك..

فقال السارق: يا إمام، بيني وبين الله أبوابٍ كثيرة مغلقة، فأحببت أن أترك باباً واحداً مفتوحاً.

بعدها بأشهر قليلة ذهبت لأداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يقول: تبت إليك.. ارحمني.. لن أعود إلى معصيتك..

فتأملت هذا الأوّاه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته لص الأمس فقلت في نفسي:

«ترك باباً مفتوحاً ففتح الله له كل الأبواب».

إياك أن تغلق جميع الأبواب بينك وبين الله عز وجل حتى لو كنت عاصياً، وتقترف معاصيَ كثيرة، فعسى باب واحد أن يفتح لك أبواباً.■

رباعيات

- الراحة في أربعة: راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة الروح في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام.
- كمال الرجل في أربعة: الديانة، الأمانة، والصيانة والرزانة.
- العلوم أربعة: كونية لإصلاح الجسم، وأدبية لإصلاح اللسان، ونظرية لإصلاح الفكر، ودينية لإصلاح الروح.
- أربعة تحفظ من أربعة: العفة من الحرام، والمعرفة من الآثام، والمروءة من الغدر، والديانة من الشر.
- أربعة تدل على الجهل: صحبة الجهول، وكثرة الفضول، وإذاعة السر، وإثارة الشر.
- أربعة تولد الصحبة: حسن البشر، وبذل البر، وقصد الرفاق، وترك النفاق.■

الزبير بن العوام رضي الله عنه

إنه الزبير بن العوام الذي يلتقي في نسبه مع النبي ﷺ، فأمه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمر؛ ليكون منهم الخليفة بعد موته، وزوج أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

أسلم الزبير مبكراً، فكان واحداً من السبعة الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام، ولما علم عمه نوفل بن خويلد بإسلامه غضب غضباً شديداً، وتولى تعذيبه بنفسه، فكان يلفُّه في حصير، ويدخن عليه بالنار، ويقول له: اكفر برب محمد، أَدْرَأ (أكف) عنك هذا العذاب، فيرد عليه الزبير قائلاً: لا، والله لا أعود للكفر أبداً. (الطبراني وأبو نعيم).

وسمع الزبير يوماً إشاعة كاذبة تقول: إن محمداً ﷺ قد قُتل، فخرج إلى شوارع مكة شاهراً سيفه، يشق صفوف الناس، وراح يتأكد من هذه الشائعة؛ معتزماً - إن كان الخبر صحيحاً - أن يقتل من قتل رسول الله، فلقي النبي ﷺ بشمال مكة، فقال له النبي ﷺ: «ما لك؟» فقال: أُخبرت أنك أُخذت (قُتلت). فقال له النبي ﷺ: «فكنت صانعاً ماذا؟» فقال: كنت أضرب به

من أخذك، ففرح النبي ﷺ، ودعا له بالخير ولسيفه بالنصر، فكان رضي الله عنه أول من سل سيفه في سبيل الله.■

كلمات مضيئة

- كل إنسان جزء مما يقرأ.
- كثيرون يؤمنون بالحقيقة، وقليلون ينطقون بها.
- أخطر الأصوات في الانتخابات أصوات الممتنعين عن التصويت.
- القلب يرى أكثر من العين.
- الذاكرة أحسن خادم للعقل، والنسيان أحسن خادم للقلب.
- رأس الفضائل حفظ اللسان.
- ما أقسانا على أخطاء غيرنا، وأرأفنا بأخطائنا.
- إننا لا نصنع المعاناة، ولكن المعاناة تصنعنا.
- لن تستمتع بالسعادة إلا إذا تقاسمتها مع الآخرين.
- أسعد القلوب.. التي تنبض للآخرين.
- العفو يشفي أفضل من العقاب.. أحياناً.■

كلام من ذهب

- إنما تُطلب الدنيا لتُمْلَك، فإن ملَكْت فلتعط.
- من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجالَ شاركهم في عقولهم.
- إذا صنعت المعروف فاستره، وإن صُنع إليك فانشره.
- كل امرئ يُعرف بقوله ويوصف بفعله، فقل سديداً وافعل حميداً.
- من رضي من نفسه الإساءة، شهد على أصله بالرداءة.
- من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك، وتستكبر الإساءة منك وتستصغرها من غيرك.
- لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير، فإن الدّرّة لا يستهان بها لهوان غائصها.
- أنصف من نفسك قبل أن يُنتصف منك.
- العاقل مَن عقْله في إرشاد ورأيه في إمداد؛ فقوله سديد وفعله حميد، والجاهل مَن جهْله في إغراء؛ فقوله سقيم، وفعله ذميم.■

من طرائف جحا

ارتقى جحا يوماً منبر الخطابة فاجتمع حوله خلق كثير، فقال: أيّها الناس.. هل تعلمون ما أريد أن أكلمكم به؟

فأجابوه جميعاً بصوت واحد: كلا، لا نعلم ذلك.

قال جحا: ماذا أقول لكم وأنتم لا تعلمون؟ ثم نزل وانصرف.

وفي اليوم التالي ارتقى المنبر وقال: أيّها الناس.. هل تعلمون ما أريد أن أقول لكم؟

أراد الحاضرون ألا يجيبوه بجواب اليوم الأول.. فقالوا: نعلم ما تريد أن تقول..

فقال لهم: إن كنتم تعلمون ذلك.. فما الحاجة إلى قولي؟ وماذا أقول لكم؟ فنزل وانصرف.

وفي اليوم الثالث.. قال لهم: هل تعلمون اليوم ماذا أريد أن أقول لكم؟

..هنا انقسم الحاضرون - بعد مشورة بينهم - إلى فريقين: فريق قال: نعلم.. وفريق قال: لا نعلم.

فقال لهم: حسناً، فليخبر الذين يعلمون قولي للذين لا يعلمون!

ونزل وشق طريقه منصرفاً.. والناس في عجب من أمره!!■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

«نيرفانا» لبعض المسلمين

بعض المنتمين لهذا الدين بحاجة إلى «نيرفانا» هندية تزيل شحوم الورم والإحساس السرطاني بالذات.. رياضة نفسية قاسية ومتواصلة من أجل التخفّف وإلغاء «الأنا» التي يعرف شياطين الجن والإنس كيف يتسلّلون منها إلى المؤمنين!

لقد كان أحد أسباب التصوّف الإسلامي هو إعلان الحرب على «الأنا» وتضييق الخناق عليها، والتجرّد لمحبة الله سبحانه وطاعته.. ومع ذلك كنا نجد العديد من المتصوفة لا يكفون عن الحديث عن أنفسهم وانجازاتهم بإعجاب مبالغ فيه، يثير الاشمئزاز في نفوس سامعيهم.

وأعرف عدداً من دعاة الإسلام لا يكفون - هم الآخرون - عن الحديث عن أنفسهم وإنجازاتهم، وكأنهم يحرقون أوراقهم بأيديهم فلا يدخرون شيئاً خالصاً لله..

ولقد أخذت هذه الحالات «النرسيسية» أو «النرجسية» - إذا صحّت التسمية - تزداد انتشاراً بمرور الأيام، وأصبح الإنسان يلتقي - عبر المجالس - أناساً همّهم الأكبر هو أن يستأثروا بالحديث، أو أن يدور الحديث حول ذواتهم.. ورغم أن الآخرين يصغون إليهم بانتباه - بحكم مطالب التأدّب في المجالس - فإنني على يقين من أن الاشمئزاز يملأ نفوسهم وحلوقهم وهم يتحلقون حول هذا النمط من الأدعياء.

لا أدري كيف يبيح المسلم لنفسه أن يتحدث عن نفسه إلاّ إذا سئل بطبيعة الحال.. ألا يعلم أن كيل المديح للذات يجلب غضب الله ورسوله، ولعنة الناس أجمعين؟

إنها صفقة خاسرة على أي وجه من وجوهها.. وإنها لخسارة مزدوجة بمعايير الآخرة والدنيا.. أما الأولى فأمرها معروف، وأما الثانية فلأن الذين يمارسون اللعبة يكسبون كراهية الآخرين وحقدهم والنفور منهم، بدلاً من الإعجاب والتقدير اللذين كان في ظنهم أنهم سيحصلون عليهما.

ثمة حديث نبوي صريح وحاسم يحذّر من هذا المنزلق الخطير، ويعد أصحابه بمصير تقشعر له الجلود.. قال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. فقال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...» إلى آخر الحديث الشريف.

وكان المفروض بالنسبة لبعض الكتاب والدعاة الإسلاميين على الأقل، أن يتعلموا منه.. أن يعودوا إلى أنفسهم فيرغمونها إرغاماً على الكف عن هذا التغني المرضيّ بالذات..

دع الآخرين يتحدثون عنك وعن إنجازاتك ولا تتحدث أنت عنها.. هكذا كنت أقول دائماً لعدد من المعارف والأصدقاء، من أولئك الذين آثروا الدخول في اللعبة، واعتقلوا أنفسهم في زنزانة «النرسيسية» الأنا..

كثيرون منهم لم يأبهوا للنصح، وواصلوا حياتهم وفق التقاليد نفسها.. يبدو أنها - بالنسبة إليهم - حالة مرضية يصعب التحرّر منها..

والوقاية خير من العلاج.. هكذا أرادها رسول الله ﷺ، ولكن ما دام الفأس قد وقع في الرأس، كما يقول المثل، فلابد من العلاج..

والعلاج هو «النيرفانا» التي تعرف كيف تزيل شحوم «الأنا» من النفس، وتضيّق الخناق على ورمها السرطاني الجائع!!■

(*) باحث وأكاديمي من العراق